القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8562 الأحد 21 آب (أغسطس) 2016 – 18 ذو القعدة 1437هـ
Volume 28 - Issue 8562 Sunday 21 August 2016

14

أشرف ريفي:
لا جوائز ترضية لحزب الله

18

رئيف خوري:
الأدب ومسؤولية المعرفة

34

الرشيد البغدادي:
مئة عام على شارع شاهد

روسيا في همدان: تحالف عسكري أم صفقة مؤقتة؟ 07

ميديا: مجزرة رابعة تعود إلى الواجهة في مصر 28

أبطال العرب في أولمبياد ريو 2016 37

# ليبيا: صراعات الداخل وإرادات الخارج

منذ سقوط نظام معمر القذافي وليبيا ضحية نوعين من محرّكات التأزم التي جعلت البلد في حال دائمة من انعدام الاستقرار وغياب السلطة وفقدان اللُحمة الأهلية وتفتيت الجغرافيا الوطنية. المحرّك الأول هو صراعات الداخل، بين حكومة الوفاق التي أقرها «المجتمع الدولي» بعد مسارات تفاوض شاقة، وحكومات أخرى تساندها أطراف محلية وقبائلية وعسكرية. المحرّك الثاني هو صراعات إرادات الخارج، وهنا تختلط المصالح النفطية بالمصالح الجيو ـ سياسية، فتلتقي ـ ثمّ أحياناً تفترق ـ إرادة أمريكا وفرنسا، أو بريطانيا والسعودية. وإذا كانت الوحدة الوطنية الليبية هي التي تتعرض للخطر المحدق الأول، فإن منجزات الشعب الليبي في انتفاضته ضدّ النظام معرّضة بدورها للأذى الشديد، لكي لا يتحدث المرء عن انتكاسات كبرى.

**(ملف حدث الأسبوع، ص 8ـ13)**

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

### لاستقطاب الأضواء وتعويض تراجعهم عسكريا في الجبهات:

# انقلابيو اليمن يحشدون جماهيرهم في صنعاء

**تعز– «القدس العربي»: خالد الحمادي**

أخرج الانقلابيون في اليمن بقيادة ميليشيا الحوثي والمخلوع علي صالح حشودا جماهيرية في العاصمة صنعاء التي يسيطرون عليها لتعويض خسائرهم وتراجعهم عسكريا في جبهات القتال في محافظة تعز ومناطق المحيطة بصنعاء.

وذكر سياسيون لـ«القدس العربي» «من الواضح ان الانقلابيين رموا بكل ثقلهم لتجميع هذه الحشود الجماهيرية الكبيرة في صنعاء، إثر تراجعهم عسكريا والشعور أيضا بتراجع جبهتهم السياسية، والاحتماء وراء هذه الحشود».

وأرجعوا أسباب ذلك إلى «محاولتهم استخدام ورقة الجماهير بعد أن استنفدوا كافة الأوراق الأخرى التي بأيديهم في محاولة منهم لاستقطاب الأضواء والسعي إلى استجداء الدعم الدبلوماسي الدولي، رغم أن المخلوع صالح كان أكبر القامعين للجماهير التي خرجت ضد نظامه في ثورة 2011 والاستخفاف بهم وأطلق شعاراته الرنانة (فاتكم القطار)».

ويسعى الانقلابيون الحوثيون وصالح عبر هذه الحشود الحصول على اعتراف دولي بمجلس الحكم الجديد، الذي أطلقوا عليه تسمية «المجلس السياسي الأعلى» وسلموه سلطتهم الثورية رسميا الأسبوع الماضي، مع أنهم ارتكبوا في تشكيله خروقات كثيرة لكل الاتفاقات ومرجعيات الحكم في اليمن، وقرارات الأمم المتحدة والمبادرة الخليجية التي كانت أساسا للفترة الانتقالية للحكم في اليمن منذ 2011.

وقال المستشار الإعلامي لرئيس الجمهورية في اليمن نصر طه مصطفى «يظن الانقلابيون أن حشد أنصارهم في السبعين سيمنحهم الشرعية وسيجعل العالم يعترف بهم، في بلد يرفضهم معظم سكانه وأرضه».

وتزامن تنظيم الانقلابيين لهذه المسيرة الجماهيرية في صنعاء مع التقدم العسكري الكبير الذي حققته قوات المقاومة والجيش الوطني الموالي للرئيس عبدربه منصور هادي، في محافظة تعز، وسط اليمن، كبرى المحافظات اليمنية كثافة في السكان، بالاضافة إلى التقدم العسكري لهذه القوات في مناطق قبائل نهم المحيطة بالعاصمة صنعاء والتي تزحف بشكل شبه يومي وتدريجي نحو العاصمة صنعاء والتي أصبحت على بعد لا يتجاوز 40 كيلو مترا عنها.

وأعلن الجيش الوطني أمس عن نجاح المرحلة الأولى من معركة تحرير محافظة تعز من قبضة الانقلابيين من ميليشيا الحوثي وصالح، وهو ما أصاب هؤلاء بضربات متتالية موجعة من الأرض، وغارات جوية من قبل قوات التحالف التي أرّقتهم كثيرا ووجهت لهم ضربات موجعة في العاصمة صنعاء والعديد من المحافظات الأخرى.

واستأنفت المواجهات المسلحة بين القوات الحكومية وميليشيا الانقلابيين ضراوتها عقب وصول مباحثات السلام اليمنية في الكويت إلى طريق مسدود وإعلان فشلها مطلع الشهر الجاري، مع انتهاء نحو 3 أشهر من المباحثات العقيمة، التي لم يتوصل فيها الطرفان المتفاوضان إلى أي بداية لإحلال السلام في اليمن.

في غضون ذلك ذكرت وكالات الأنباء امس السبت ان اجتماعا مرتقبا لوزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، سيُعقد في مدينة جدة السعودية يومي الأربعاء والخميس المقبل في 24 و25 من الشهر الجاري، لبحث الملف اليمني والقضايا الأخرى في المنطقة.

وأعلنت الخارجية الأمريكية، الجمعة في بيان لها، أن وزير خارجيتها جون كيري سيتوجه إلى جدة، للقاء المسؤولين السعوديين ونظرائه الخليجيين ونظيره البريطاني والمبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد.

وقال البيان الأمريكي إن المباحثات ستُركز «على تطورات الوضع في اليمن وسبل تحقيق السلام والاستقرار فيه».

وشنت قوات التحالف العربي العديد من الغارات الجوية على بعض المعسكرات والمواقع التابعة للانقلابيين، بعضها استهدفت مواقع عسكرية تقع في هضبة النهدين المطلة على القصر الرئاسي (دار الرئاسة)، والتي استهدفت مخازن للأسلحة، وفقا مصادر عسكرية لـ«القدس العربي».

وتزامنت الغارات الجوية على محيط القصر الرئاسي الذي يسيطر عليه الانقلابيون في صنعاء مع انتهاء فعالية المسيرة الجماهيرية للانقلابيين في ميدان السبعين في صنعاء المجاور للقصر الرئاسي، حيث أصيب المشاركون بهذه المسيرة بهلع كبير وتطايروا من المكان بشكل هستيري، وفقا شهود عيان.

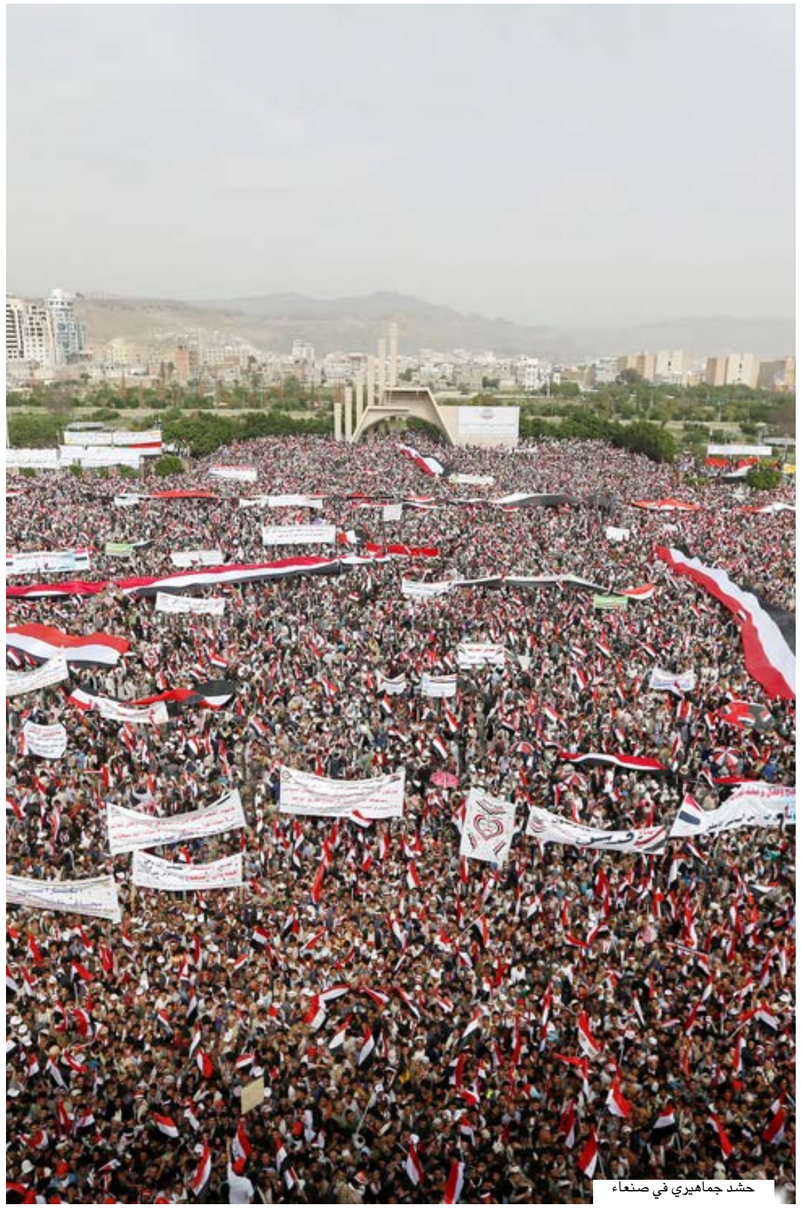
حشد جماهيري في صنعاء



### انتخابات 2016 عالقة بين «التجاذبات»

# «فلاتر» المطبخ السياسي الأردني «خاملة» و«الشخصنة» تنمو في المؤسسات العميقة

**عمان– «القدس العربي»: بسام البدارين**

تصوران يمكن التقاطهما ببساطة وسط النخبة الأردنية عندما يتعلق الأمر بتشخيص وتوصيف عمل الرئيس النشط جدا والمسيس والمعارض سابقا، للهيئة المستقلة للانتخابات الدكتور خالد الكلالدة.

الكلالدة لأسباب تتعلق بالظرف السياسي الوطني والإقليمي ولا تتعلق حصريا بشخصه أصبح عنوانا لجملة من التناقضات في التوصيف والتشخيص بعدما انتقل في أقل من خمس سنوات من قيادة المظاهرات الحراكية في الشارع إلى نقطة جذب مركزية في التحالف بين النظام واليسار الحزبي بدلا من الإخوان المسلمين ثم إلى وزير قوي وأخيرا مكلف بإدارة واحدة من أعقد الانتخابات العامة.

الرسم الأول للكلالدة في اللعبة السياسية يتخيل لاعبا مناكفا وشرسا يأخذ موضوع الانتخابات الآن على عاتقه الشخصي ونجح استنادا إلى بعض الخبراء في الدولة العميقة في توريط الدولة والبلاد بأكثر من 4 آلاف مراقب أجنبي ومحلي للانتخابات في صورة تعكس سعيه الشخصي كهدف سابق ودائم للأجهزة الرسمية والأمنية إلى تصفية الحسابات مع الدولة وبذكاء.

تلك صورة تبدو أقرب لبعض المبالغة في التوصيف والتشخيص ومصدرها على الأرجح من بيروقراطيين متخوفين أو حريصين من عصبة الدولة على الأداء والخطاب الرسمي المعتاد والمألوف دون المجازفة بتحولات كبيرة.

الرسم الثاني للرجل يفترض فيه فراسة الانتهازية السياسية والقدرة على الاسترخاء في أحضان النظام الذي كان ينادي بتغييره مستغلا موقفه الايديولوجي ضد الإسلام السياسي وهي صورة تميل إلى الخشونة في التحليل وتتحدث عن سياسي مسؤول يبالغ في الحسابات الأمنية اليوم وينضم بحماس لفريق المؤسسة الرسمية كما فعل أقطاب آخرون في اليسار واليمين في الماضي.

بين الصورتين قد تكمن الحقيقة

لكن عندما يتعلق الأمر اليوم بملف الانتخابات المثير جدا للجدل لا بد من القول ببعض الوقائع وأبرزها بلا منازع ان الإجراءات التي برمجتها الهيئة المستقلة لإدارة الانتخابات في عهد الكلالدة وبوجود فريق مقيم من الخبراء الأجانب يستعين ويستظل بهم من الطراز الذي يربك فعلا ورغبة أي جهة رسمية تحاول المساس وبأي طريقة عبر التدخل في نتائج الانتخابات.

لا يتعلق الأمر هنا فقط بالكاميرات التي قرر فريق الكلالدة زرعها في غرف الاقتراع، ولا بقرار يعتبر غرفة الاقتراع هي نفسها غرفة الفرز لأول مرة ولا بالمحاضر الورقية الجديدة، ولكن يتعلق بالتوازي بذلك السيناريو الذي يعتبر شخصية مثل الكلالدة نشطة ومتذاكية لأنها استعانت بآليات المراقبة الدولية في ضبط منظومة النزاهة الانتخابية.

ويتعلق أيضا وهو الأهم بسر لا يعرفه الكثيرون ومصدره الكلالدة نفسه الذي يتصور الآن ان لا طريقة من أي صنف لتزوير الوقائع الرقمية أو التدخل بالنتائج وان الهامش الوحيد لتدخل أي جهة رسمية أقوى من هيئته يتمثل اليوم فقط في «إفساد الانتخابات» وليس العبث فيها.

خالد الكلالدة

كلمة إفساد هنا مطاطة ومرنة جدا سياسيا وعلى الأرجح فإن فهم الهيئة المستقلة لها ينحصر في انها مفردة تعكس قوة عابرة للهيئة تفسد الانتخابات لأنها لا تستطيع التدخل فيها.

وليس سرا الآن ان الكلالدة وفريقه يتوقعان بإمكانية حصوله لسبب واحد فقط لا ثان له وهو التيقن من ان الإخوان المسلمين سيسيطرون تماما على الأغلبية في اللحظات الأخيرة وفي يوم الاقتراع وبصورة تصدم مؤسسات القرار. عندها يقدر أصدقاء الكلالدة ومحبيه أن التدخل قد يحصل وان الهيئة المستقلة لن تستطيع المواجهة في حالة مثل هذه.

لهذا السبب تبدو العلاقة بين بعض المؤسسات الأساسية في معادلة الإدارة والحكم وبين هيئة الكلالدة متقلبة لأن الدعم الذي تحظى به الهيئة المستقلة من القصر الملكي تحديدا أكبر من أي امكانية لإنكاره.

متقلبة بمعنى انها مرة تعاونية وأخرى ترصدية تتلهف وتختطف ثغرات وأخطاء الكلالدة وفريقه وفي مرات ثالثة يمكن ان تكون علاقة متأزمة أو موتورة وتستند إلى فكرة ان الهيئة المستقلة تتعملق وأصبح لها أنياب اليوم بسبب الكلالدة ولم تعتد الكثير من المؤسسات الشريكة على مثل تلك الأنياب، الأمر الذي يستوجب تقليم الأظافر.

هنا حصريا وعند بروز أي محاولة لتحجيم الهيئة المستقلة واحراجها يمكن ان تحصل تداعيات كثيرة خصوصا وان الرأي العام حتى اللحظة لا يصدق فريق الكلالدة وهو يدعو الناس للمشاركة في الانتخابات وان كان الأخير قد احتاط مسبقا لتحصين نفسه من أي ثغرات في النتائج عندما أعلن ان استعادة مصداقية الانتخابات مهمة ليست بسيطة وان ميراث قانون الصوت الواحد أفسد المزاج الانتخابي على مدار سنوات.

الحكومة برئاسة الدكتور هاني الملقي لا تبدو مرتاحة وهي تراقب ما يسميه البيروقراطيون بـ«التعسف في استخدام الصلاحيات» عند الهيئة المستقلة للانتخابات.

هنا حصريا يلاحظ على الكلالدة كثيرون من بينهم رفيقه اليساري وزير التنمية السياسية والبرلمان موسى المعايطة ووزير الداخلية سلامة حماد وقبلهما رئيس الوزراء هاني الملقي الذي يتعامل مع الموقف بميزان مباشر وواضح يلتزم بخطاب التكليف الملكي خصوصا وان الملك شخصيا زار رئاسة الوزراء لدعم الهيئة المستقلة للانتخابات.

لا يريد كثيرون للكلالدة ان يتقمص دور «المنقذ» الذي حافظ على مصداقية الانتخابات وبالتالي سمعة البلاد والنظام والسبب ان ذلك سيؤهله فورا لتشكيل حكومة والدخول لعضوية نادي رؤساء الوزارات.

العلاقة بالمجمل غير مريحة بين الهيئة المستقلة والحكومة والمستوى الأمني ولدى أركان بارزة في الإدارة مثل وزير الداخلية ملاحظات نقدية يحتفظ بها الجميع على شكل ومضمون عمل الهيئة المستقلة لكنهم لا يطرحونها إلا في أضيق الاروقة حتى يقال لاحقا لصانع القرار المرجعي ان «هيئتك المستقلة تعثرت».

لافت جدا أولا: الرغبة في تعثر الهيئة المستقلة، وثانيا: ضبابية نتائج الانتخابات، وثالثا: حصول بعض الفوضى والقراءات الغامضة لسار الأحداث، لافت جدا ان هذه عناصر متحالفة اليوم داخل بعض الأروقة البيروقراطية والكلاسيكية التي تريد ان تتبرأ مسبقا من نتائج انتخابات لا يمكن توقعها.

اللافت أكثر ان هذه الحسابات المستندة تماما إلى شخصنة الأمور تبرز وتصعد في توقيت حساس جدا ودون أدنى شعور بوجود مطبخ مركزي يقرأ ويشخص الأحداث أو إرادة نخبوية حقيقية لدعم برنامج القصر الملكي الإصلاحي بدليل ان تناقضات الأشخاص والنخب وخلافات المسؤولين تنتقل عند رواية الأحداث إلى تلك المجالس السيادية التي ينبغي لها ان تتحدث بصراحة وموضوعية ودون خمول مثل مجلس السياسات ومجلس الأمن القومي حيث لا تعمل الفلاتر هنا تحديدا بكفاءة وتلك مشكلة أخرى تعبر عنها الانتخابات ولا تنتجها.

## باختصار

### مقتل سعودي وإصابة 6 أجانب إثر قذيفة أُطلقت من اليمن على جنوبي المملكة

قتل سعودي وأصيب 6 مقيمين، امس السبت، إثر قذيفة أُطلقت من الأراضي اليمنية على إمارة نجران، جنوبي المملكة.

وقال المتحدث الرسمي لمديرية الدفاع المدني بمنطقة نجران المقدم علي الشهراني: «عند ظهر أمس السبت باشرت فرق الدفاع المدني بلاغا عن سقوط مقذوف عسكري من داخل الأراضي اليمنية مما نتج عنه وفاة مواطن وإصابة 6 مقيمين غير سعوديين، 5 منهم يمنيون، وعامل واحد من الجنسية الباكستانية»، بحسب ما نقلته قناة الإخبارية الرسمية.

ولفت الشهراني إلى أنه «تم نقل المصابين إلى المستشفى والسيطرة على الحريق الناجم عن المقذوف».

### تركيا تريد القيام بدور أكبر وتعتبر الأسد أحد الفاعلين في النزاع في سوريا

اسطنبول– قال رئيس وزراء تركيا بن علي يلديريم السبت ان تركيا ترغب بالقيام بدور أكبر في الأزمة السورية خلال الأشهر الستة المقبلة معتبرا ان الرئيس بشار الأسد هو أحد الفاعلين في النزاع.

وقال يلديريم «نقول انه يجب وقف حمام الدم. لا ينبغي ان يقتل الرضع والأطفال والأبرياء، ومن أجل هذا ستكون تركيا فاعلة أكثر عبر السعي إلى منع استفحال (الوضع) خلال الاشهر الستة المقبلة».

### حريق ضخم في بناية تضم قنصليات وسفارات أجنبية في رام الله

رام الله –اندلع حريق ضخم في بناية تضم مكاتب ممثليات وسفارات أجنبية، إضافة لمكتب وكالة «أسوشيتد برس»، أمس السبت، في مدينة البيرة وسط الضفة الغربية.

وقال المتحدث بحسب الدفاع المدني الفلسطيني نائل العزة، إن «الحريق امتد لثلاث شقق على الأقل، بعد اشتعال النار في أحد الطوابق العليا بالمبنى المكون من سبعة طوابق، دون تسجيل أي إصابات».

وأشار إلى أن الحريق «اتسع بعد انفجار اسطوانة غاز، في حين انتشر 25 رجل إطفاء تدعمهم ثلاث مركبات إطفاء وسلم هيدروليكي للسيطرة على الحريق، وتم إخلاء البناية».

### طالبان تسيطر على إقليم قريب من قندوز

قندوز– سيطرت حركة طالبان السبت على اقليم خان آباد في شمال افغانستان والقريب من مدينة قندوز العاصمة الاقليمية الوحيدة التي نجحوا منذ 2001 في السيطرة عليها لفترة قصيرة العام الماضي، وفق مصادر محلية.

وأفادت حكومة ولاية قندوز ان المتمردين استولوا على اقليم خان آباد قبيل فجر السبت وهو يقع على بعد حوالي ثلاثين كلم شرق قندوز وكانت المعارك مستمرة ظهرا.

### مقتل قيادي من تنظيم «الدولة» في الأنبار العراقية

العراق– أفادت مصادر أمنية عراقية، أمس السبت، بمقتل قيادي في تنظيم «الدولة» واثنين من المقاتلين الشيعة في محافظتي الأنبار والعاصمة بغداد. وقال اللواء الركن قاسم المحمدي، قائد عمليات الجزيرة (احدى تشكيلات الجيش العراقي) في محافظة الأنبار، إن والي تنظيم «الدولة» لجزيرة البغدادي قتل بغارة جوية للتحالف الدولي غرب الرمادي. وأوضح أن «معلومات استخباراتية وصلت الينا تفيد بوجود والي تنظيم «الدولة» لجزيرة البغدادي الملقب (أبو عراب) وهو عراقي الجنسية، متواجد في احد مقرات التنظيم في قرية الواصلية شمال ناحية البغدادي 90كم غرب الرمادي».

السنة الثامنة والعشرون العدد 8562 الأحد 21 آب (اغسطس) 2016 – 18 ذو القعدة 1437هـ

### بعد طرد تنظيم «الدولة» من بلدة الراعي:

# هل ستجبر تركيا الجيش الحر على خوض معركة جرابلس؟

**«القدس العربي»: منهل باريش**

استعادت فصائل الجيش الحر السيطرة على بلدة الراعي بعد خسارتها في نيسان/ابريل الفائت، وتكبدت الفصائل خسائر كبيرة تقدر بنحو 150 مقاتلاً في المعركة التي استمرت ثلاثة أيام. وصرح قائد فرقة السلطان مراد، العقيد أحمد عثمان، لـ«القدس العربي» بأن «المعركة مستمرة لطرد داعش من ريف حلب الشمالي بعد السيطرة على الراعي». وعن التغطية الجوية لطيران التحالف، أكد عثمان قيام التحالف الدولي بهذه التغطية، ووصفها بـ«المقبولة». ويشار إلى أن الجيش الحر اتهم التحالف الدولي لمحاربة تنظيم «الدولة» بالتقصير بعد عملية تحرير الراعي قبل ثلاثة أشهر، ما دفع فصائل الجيش الحر إلى الانسحاب أمام مفخخات التنظيم، التي ترافقت مع هجومه المعاكس لاستعادة السيطرة على بلدة الراعي وطرد الجيش الحر منها.

وتضاربت الأنباء عن الوجهة في المرحلة الثانية بعد السيطرة على الراعي. العقيد عثمان قال: «لدى الفصائل ثلاثة خيارات للمرحلة الثانية، الأول هو التقدم شرقا إلى جرابلس، أو المواجهة من الجبهة الغربية في كفر كلبين ويحمول، أو أن نتقدم جنوب الراعي لمحاصرة داعش في احتيملات وبابق». وفي السياق، انتقد الناطق باسم الجبهة الشامية، العقيد محمد الأحمد، في تصريح لـ«القدس العربي» فكرة التقدم إلى جرابلس والسيطرة على الشريط الحدودي، دون ضمان السيطرة على العمق جنوبا. ووصف الأحمد الأولوية العسكرية أنها «يجب أن تكون ضمان نقاط السيطرة الحالية وتعزيزها، ومن الأفضل تكتيكياً التقدم بخط جبهي من الغرب انطلاقا من مارع وحتى الشمال، ومن ثم التقدم شرقاً باتجاه احتيملات وبابق». ومن المرجح أن يبرز الخلاف قريباً، حول إمكانية ومقدرة الجيش الحر الذي ترغب تركيا بجره إلى جرابلس، فيما يبقى ظهره غير مؤمن بالمعنى العسكري. فخط الجبهة، الممتد من مارع إلى الراعي يبلغ نحو 40 كم، هو خط هش يحتاج إلى أعداد مضاعفة من المقاتلين والإمكانيات اللوجستية لصد هجمات تنظيم «الدولة» التي اخترقته عشرات المرات. ويحتاج التقدم إلى جرابلس وطرد «الدولة» منها إلى ثلاثة أضعاف أعداد المقاتلين المتواجدين على جبهاتها الآن. فيما تقليص خط الجبهة والبدء بمعارك التقدم من الغرب يلزمهما إمكانيات جوية فقط، إضافة إلى تخفيف أعباء الإمداد بسبب قرب مارع. ويساعد الجيش الحر على توسيع مناطق نفوذه التي تَضيقها قوات سوريا الديمقراطية من جهة الغرب، وإبعاد شبح حصار «تنظيم الدولة» المستمر لمارع. عن سير المعارك والهجمات اليومية المعاكسة التي يشنها التنظيم، قال قائد الفرقة الشمالية في منطقة اعزاز، المقدم عبد المنعم نعسان، في حديث إلى «القدس العربي» إن التنظيم «تسلل مع المدنيين فجر يوم الجمعة وأخذهم دروعا بشرية، وحاول إرسال مفخخة قمنا بالتصدي لها وإعطابها». وأشار المقدم نعسان، الذي تعرض لإصابة خفيفة في الرأس، إلى «ضرورة التحصين الهندسي للبلدة المحررة، لمنع هجمات تنظيم الدولة المباغتة، وخصوصا الهجمات الليلية». وأضاف أن «كتائب الهندسة تعمل على إنارة خطوط الجبهة بكواشف إضاءة قوية من أجل كشف تحركات داعش الليلية». من جهته، قال القائد العسكري في لواء صقور الجبل، ديبو التركي، أن كتائب الهندسة تقوم بتفكيك الألغام التي زرعها تنظيم «الدولة» في البلدة، والاستفادة منها في تلغيم وسد بعض الطرق والقطاعات التي يحاول التنظيم التسلل منها ليلاً. ونوه ديبو إلى تشديد التحصينات الهندسية التي بناها التنظيم، «حيث قام بحفر الحفر الفردية داخل الغرف لحماية مقاتليه من القصف الجوي المباشر أو القصف المدفعي الذي قمنا به على بعض البيوت التي تحصن بها على خط الجبهة الأول». وتأتي عملية تحرير الراعي برعاية تركية مباشرة لغرفة «عمليات حور كلس» العسكرية، حيث استقدمت فصائل الجيش الحر مزيداً من التعزيزات من ريف حلب الغربي، ودفعت حركة نور الدين الزنكي وحدها بـ500 مقاتل، إضافة لعشرات المقاتلين من تجمع فاستقم، وباقي فصائل منطقة الباب في ريف حلب الشرقي الذين شكلوا «لواء الحمزة». وتعمل الفصائل العسكرية في غرفة عمليات حور كلس ضمن ثلاث كتل عسكرية، هي «كتلة السلطان مراد» و«كتلة فيلق الشام» و«كتلة الجبهة الشامية». وتتوزع باقي الفصائل على الكتل بمعدل خمسة وستة فصائل ضمن كل كتلة. ويشار إلى أن تنسيقاً عالياً قد اتضحت نتائجه في معركة الراعي، وهو يخالف ما ظهرت عليه الفصائل في عملية تحرير الراعي السابقة، حيث تشتت الجهود بين الفصائل حسب دعمها وتنسيق جماعة البنتاغون (الفصائل الذين يتلقون دعمهم من وزارة الدفاع الأمريكية ضمن برنامج التدريب الأمريكي) مع الطيران الحربي في قطاعاتهم، فيما بقيت باقي الفصائل دون تغطية جوية وحوصرت من جانب تنظيم «الدولة» بعد أن التفت عليهم، مما اضطرهم إلى الانسحاب أمام شدة الهجمة. ومن الواضح أن تركيا قد وضعت ثقلها الكبير في حلب بالتزامن مع استدارتها إلى روسيا واسترخاء العلاقات بينهما، حيث تحاول أنقرة تعزيز دعمها للمعارضة في مدينة حلب أو من خلال دعم المعارضة المسلحة في ريف حلب الشمالي للتقدم على حساب تنظيم «الدولة» وصولاً إلى الباب، من أجل منع أي التقاء محتمل أو وصول لقوات حماية الشعب الكردية إلى عفرين. ويبدو أن وعدا أمريكيا كان قد أعطي إلى أنقرة في وقت سابق، وعبر عنه صراحة وزير الخارجية التركي عندما قال: «واشنطن تعهدت بانسحاب قوات سوريا الديمقراطية من منبج بعد طرد داعش منها». وهو ما يفسر التصريحات التركية التي ترافقت مع بدء معركة «تحرير منبج»، وتصريح أردوغان الغريب من أن المقاتلين العرب يشكلون غالبية القوات التي تتقدم في منبج. ومع بدء إخلاء مقاتلي تنظيم «الدولة» لأسرهم في جرابلس، والإشاعات المتواترة عن فك فرن جرابلس الآلي وسحب التنظيم لأغلب كميات الدولار من سوق جرابلس، واستعداد بعض فصائل الجيش الحر لدخول المدينة الحدودية من المعبر التركي تحت التغطية النارية التركية المستمرة منذ ليل الخميس... كل ذلك يعطي مؤشرات على أن اتفاقا أمريكيا ـ تركيا بدأت تتضح معالمه على اطلاق يد تركيا في الـ90 كم الممتدة من اعزاز إلى نهر الفرات قرب جرابلس، وتركها تحاول السيطرة عليها وتحارب تنظيم «الدولة» بمساعدة فصائل الجيش الحر، أو على الأقل تأمين شريطها الحدودي فيها. ويأتي انفجار تحالف الأمر الواقع بين النظام ووحدات حماية الشعب ليزيد من طمأنينة تركيا حول مستقبل أي إدارة ذاتية أو إقليم كردي على كامل شريطها الجنوبي مع سوريا.

فصائل الجيش الحر في بلدة الراعي ـ خاص بـ«القدس العربي»

# لبنان: بين تيار المستقبل وحزب الله حوار ثنائي متقطّع على وقع الاتهامات والسجالات

**بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس**

بين تيار المستقبل وحزب الله اتهامات متبادلة فحوار ثم سجال فحملات تخوين ثم حوار وهكذا دواليك، وقد تُرجمت هذه السلسلة بين الطرفين في الأيام القليلة الماضية مع مفارقة لافتة وهي عدم مبادرة الرئيس سعد الحريري إلى الرد على الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله الذي أبدى انفتاحاً على النقاش في موضوع رئاسة الحكومة بعد انتخاب رئيس الجمهورية.

غير أن الرد على نصرالله جاء من صقور المستقبل في وقت كان يستعد ممثلو الطرفين للجلوس للمرة الـ 33 في عين التينة برعاية رئيس مجلس النواب نبيه بري لاستكمال حواراهم الثنائي الذي اختتم بكلمات مقتضبة اقتصرت على "أن المجتمعين ناقشوا التطوّرات السياسية، والاستحقاقات الدستورية وقانون الانتخابات النيابية، وأكّدوا الحاجة للإسراع في إقراره». وما لم يرد في البيان ورد في التحليلات التي قيّمت موقف أمين عام حزب الله من رئاسة الحكومة بأنه «إيجابي» انطلق من عدم وضع فيتو على وصول الرئيس الحريري لكنه في المقابل يتجاوز الدستور وآلية الاستشارات النيابية الملزمة التي بنتيجتها يصدر رئيس الجمهورية مرسوم تكليف رئيس الحكومة.

وتطابقت هذه التحليلات مع الموقف الرسمي لكتلة المستقبل التي رأت "ان السيد نصرالله يعود مجدداً في كلامه السياسي الداخلي لتجاوز الدستور وما ينص عليه من أحكام في أصول تكوين المؤسسات الدستورية إن لجهة انتخاب رئيس الجمهورية أو انتخاب رئيس المجلس النيابي أو اختيار رئيس مجلس الوزراء» معلنة «عدم قبولها بتجاهل الدستور أو اهمال اتفاق الطائف كما يحاول السيد نصرالله أن يروّج ويعمل له ويجرّ البلاد إليه». وأشارت إلى ان «مسألة انتخاب رئيس للجمهورية أو انتخاب رئيس مجلس النواب أو اختيار رئيس مجلس الوزراء هي أمور وطنية بامتياز وليست مسائل لتبت كل مجموعة طائفية أو مذهبية بما تظن أنه منصب يتعلق بحصتها أكثر مما يخص غيرها. وقد نص على ذلك الدستور بشكلٍ واضح وأكد المجتمعون، في جلسات الحوار الوطني التي انعقدت مؤخراً».

واذا كان ردّ كتلة المستقبل لم يقفل باب الحوار الثنائي مع حزب الله، فإن البعض رأى في كلام نصرالله حول الحكومة تشجيعاً للحريري على التعامل بمرونة مع ترشيح الجنرال ميشال عون مقابل إبداء الاستعداد للبحث في عودته إلى رئاسة الحكومة.

وفي انتظار حسم الرئيس الحريري الموقف من كلام نصرالله بعد عودته من الخارج وإتمامه مشاورات داخلية، فإن نواباً في كتلة المستقبل رفضوا أن يعتبر نصرالله نفسه مؤهلاً لاعطاء أي تكليف أو أي توصيف لرئيس الحكومة لأن هذا الامر هو من مسؤولية المجلس النيابي وليس من اختصاص أمين عام حزب الله. كما أن شخصيات سنية نظرت إلى موقف «السيّد» على أنه إستدراج لتقديم عروض وتنازلات حول رئاسة الحكومة وبالتالي لن تنطلي هذه المحاولة على القوى السياسية.

اما أوساط 14 آذار فإستغربت كيف راح نصرالله يتصرّف في لبنان كما يتصرّف الامام علي خامنئي في إيران، وكيف أنه ينصّب نفسه مرشداً للجمهورية تعود إليه تسمية المرشحين إلى المناصب الرسمية سواء رئاسة الجمهورية أو رئاسة مجلس النواب وحتى رئاسة الحكومة.

يبقى أن عامل الوقت بات يضيق وسيبدأ إعتباراً من شهر تشرين الثاني/نوفمبر يلعب ضد جميع الأطراف في لبنان إلا حزب الله الراغب في الذهاب إلى مؤتمر تأسيسي لتعديل اتفاق الطائف على الرغم من رهان البعض على خروجه مثخناً بالجراح من سوريا. فعدم انتخاب رئيس يعني دخول الانتخابات النيابية دائرة الخطر لأن مجرد إجرائها يعني اعتبار الحكومة مستقيلة، وفي حال عدم وجود رئيس لا امكانية لتكليف رئيس حكومة وتأليف حكومة، ما يعني تعميم الفراغ خصوصاً إذا جرت الانتخابات النيابية ولم تُستكمل بانتخاب رئيس للمجلس النيابي وهيئة مكتب المجلس، وكل هذه التعقيدات في حال عدم حلحلتها ستعيد مرة جديدة طرح موضوع التمديد للمجلس كأحد الخيارات المرّة مع ما يعنيه ذلك من دخول البلاد في فوضى شعبية وسياسية قد تؤدي بدورها إلى المجهول.



Volume 28 - Issue 8562 Sunday 21 August 2016

# العراق وتحديات ما بعد مرحلة تنظيم «الدولة»

**بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي**

مع تصاعد الاستعدادات للمعركة الفاصلة في مدينة الموصل لطرد تنظيم «الدولة» يواجه العراقيون السؤال المقلق.. وماذا بعد القضاء على التنظيم؟

وقد عبرت العديد من القوى العراقية والدولية، عن مخاوفها من مخاطر وتحديات فترة ما بعد الانتهاء من تنظيم «الدولة» في العراق، معبرين عن الخشية من صراعات جديدة ونزاع على المناطق إضافة إلى مشاكل كبيرة تخص التعامل مع أزمة النازحين من الموصل، في غياب إرادة سياسية لتجاوز سلبيات المرحلة السابقة.

وتعزز تلك المخاوف، رسائل تتعمد شخصيات وقوى على اطلاقها إلى الشارع العراقي والدولي، لتحقيق أهداف مختلفة، منها إشارة القلاقل في بلد غاطس حتى الرأس بالمشاكل والأزمات والتحديات، وفي توقيت يتطلب حشد كل القوى لمواجهة المعركة المصيرية لطرد تنظيم «الدولة» من الأراضي العراقية.

فقبل أيام أكد رئيس اقليم كردستان مسعود البارزاني خلال استقباله مبعوث الأمم المتحدة في العراق يان كوبيتش لبحث عملية تحرير الموصل «أن المرحلة التي ستلي تحرير الموصل مرحلة حساسة ومهمة، وما يهم إقليم كردستان أكثر من أي شيء في هذا الموضوع، هو مصير المكونات الدينية والقومية وبالأخص الإيزيديين والمسيحيين في محافظة نينوى، مشددا على وجوب توضيح مستقبل الموصل بجميع التفاصيل سياسيا وإداريا وعسكريا».

كما أشار البارزاني إلى ضرورة إحترام رأي سكان المنطقة وجميع المكونات ويتم تنفيذ خياراتهم ورغباتهم وإرادتهم في المستقبل. وهذه الفقرة فسرها المتابعون بانها تعني ضم مناطق الأقليات في الموصل كالإيزيديين والشبك والمسيحيين، إلى الإقليم.

وبدوره، اطلع كوبيتش البارزاني على قلق دول التحالف والمجتمع الدولي من المرحلة التي ستعقب دحر تنظيم «الدولة» والوضع الإنساني للنازحين، وشدد على وجوب التوصل إلى إتفاق مسبق والحديث حول جميع التفاصيل السياسية والعسكرية والإنسانية ومستقبل العلاقات بين مكونات هذه المحافظة في مرحلة ما بعد خروج الإرهابيين من الموصل.

وجاء حديث البارزاني وسط حملة تصريحات لقادة في البيشمركه تؤكد التمسك بالأراضي التي سيطروا عليها والمسماة بالمناطق المتنازع عليها، إضافة إلى استمرار تحرير المزيد من المناطق من تنظيم «الدولة» وضمها للإقليم، وذلك بالتزامن مع تصريحات رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي بوجود اتفاق بين بغداد والإقليم بعدم تحرك قوات البيشمركه من مواقعها وعدم السماح بتقسيم الموصل.

بل وصل الأمر إلى تحذير عضو المكتب السياسي في حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، محمود سنكاوي، بأن الشيعة تخطط للهجوم على الكرد، بعد القضاء على تنظيم «الدولة» مطالباً الأطراف السياسية الكردية بتوحيد صفوفها، واتخاذ موقف مشترك يكون في مصلحة الكرد مشددا على أن «الكرد سيكونون في خطر». ومن جانبه، حذر النائب الوزراء حيدر العبادي من تعهده باشراك التركمان في التعديل الوزاري، وذلك بهدف ابعاد أي صوت تركماني في الكابينة الوزارية عند مناقشة مستقبل العراق والمناطق المتنازع عليها وتقاسم النفط وحقوق المكون التركماني» حسب قوله.

وحتى بالنسبة للمسيحيين في العراق، أعرب بطريرك الكلدان في العراق والعالم لويس ساكو عن الخشية من تصفية عرقية في مرحلة ما بعد «الدولة». وعبر ساكو مؤخرا، عن مخاوفه من مرحلة ما بعد «الدولة» وما قد تحمله تلك المرحلة من انتقامات وتصفية عرقية ومذهبية وطائفية. وقال ساكو: «ان السياسيين مزقوا البلد وقسموه وفقا لمصالحهم».

وتنتشر هذه التصريحات بالتزامن مع تحذيرات صدرت من قوى عراقية وأمريكية من مخاطر مرحلة ما بعد «الدولة» وخاصة ما يتعلق بتنامي قوة ونفوذ الميليشيات المسلحة التي تصر قوى سياسية عراقية وإقليمية، على ان يكون لها صوت مسموع وثقل مميز في المشهد السياسي والأمني العراقي المقبل، ضمن سياسة فرض الأمر الواقع بقوة السلاح. وتأتي تلك التحذيرات بعد تكرار تصريحات قادة إيرانيين مؤخرا منهم محسن رفيقي دوست والنائب الإيراني محمد صالح جوكار، حول ضرورة تأسيس محلية يحركها الصراع على المصالح، كما شهدنا في صراع الادارات في البرلمان العراقي حول قوانين مثل العفو والمسائلة واصرار على مواصلة نهج الاقصاء والاستحواذ على السلطة، وهو ما يثير خشية العراقيين من تعمق تعقيدات الأوضاع والأزمات الدائمة وجرهم إلى معاناة جديدة ضمن مسلسل «الفوضى الخلاقة» التي أوجدها الاحتلال منذ 2003 واستثمرها المستفيدون من هذا الوضع.

قوات كردية جنوب الموصل

# نابلس: ظاهرة الانفلات الأمني تؤرق المدينة والسلطة تحاول فرض القانون

**رام الله ـ «القدس العربي»: فادي أبو سعدى**

تعاني محافظة نابلس عموماً ومدينتها على وجه الخصوص حالة من الفلتان الأمني باتت تؤرق ساكنيها إذ أدت إلى الكثير من حالات القتل في صفوف أبنائها وأبناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية سواء من سكان المدينة أو من محافظات فلسطينية أخرى. وتحاول الأجهزة الأمنية بين الفينة والأخرى إنهاء هذه الحالة والسيطرة عليها إلا أنها لم تنجح حتى الآن.

وقبل قرابة الأربعين يوماً شهد حي الضاحية في نابلس حادثة اعتداء على منزل أحد ضباط الأمن أسفر عن إصابة زوجته. وبعد أن وصل عناصر الأمن إلى المكان فتح مسلحون النار عليهم ما أسفر عن مقتل ضابط وجندي وإصابة شخص ثالث بجراح. وقتل الضابط عنان مصطفى طبوق 31 عاماً والجندي عدي أشرف الصيفي 25 عاماً وكلاهما من الأجهزة الأمنية الفلسطينية. وبعدها بفترة قصيرة أعلنت قوات الأمن الفلسطيني إلقاء القبض على الفاعلين في عملية أمنية معقدة.

ولا يختلف الأمر كثيراً فيما يتعلق بمخيم بلاطة في مدينة نابلس. فقبل عشرين يوماً حاولت قوات الأمن الفلسطيني اقتحام المخيم وتنفيذ عمليات اعتقال لبعض الخارجين عن القانون سواء ممن يتهمون بحيازة السلاح أو لأسباب جنائية إلا أن مسلحين أطلقوا النار على قوات الأمن أكثر من مرة خلال العملية ما منع اعتقال المطلوبين. ويعتبر الكثيرون أن مخيم بلاطة خارج السلطة الفلسطينية لوجود الكثير من السلاح داخله، والمطلوبون لقوات الأمن يعيشون بحرية تامة.

وفي بلدة كفر قليل القريبة من نابلس وقعت خمس إصابات بينها ثلاث بين المدنيين وإصابتين في صفوف قوات الأمن، ووقعت الاشتباكات على خلفية قيام الأجهزة الأمنية بتنفيذ حملة تخللتها إزالة البسطات من ميدان الشهداء وسط مدينة نابلس. وقبل يومين وخلال عملية أمنية لقوات الأمن لاعتقال عدد من الخارجين عن القانون من داخل البلدة القديمة في نابلس، تعرضت قوات الأمن إلى إطلاق نار كيفف ما أدى لمقتل اثنين من عناصرها وهما من خارج المحافظة واصابة اثنين آخرين بجراح مختلفة.

وأعلن اللواء عدنان الضميري المتحدث الرسمي باسم المؤسسة الأمنية استشهاد اثنين من عناصر الأمن والشرطة وإصابة عدد آخر في البلدة القديمة من نابلس جراء استهدافهم برصاص مجرمين. والشهداء هما: الشهيد شبلي إبراهيم بني شمسة من الشرطة الخاصة والشهيد محمود محمد طرايرة من قوات الأمن الوطني بسبب إصابات مباشرة بالرصاص في منطقتي الرأس والصدر.

وكشف الضميري أن هوية أعضاء هذه العصابة المجرمة معروفة تماما لقوى الأمن والشرطة وهي مجموعة خطيرة وقوات الأمن والشرطة تتحرك لضبط الأمن والنظام العام بتعليمات واضحة من القائد الأعلى لقوى الأمن الفلسطيني الرئيس محمود عباس ومن رئيس الوزراء وزير الداخلية رامي الحمد الله.

وأكد أن النشاطات الأمنية مستمرة لملاحقة تجار السلاح والمجرمين والقتلة وتجار المخدرات والفارين من العدالة في مختلف المحافظات وعدد الشهداء من قوات الأمن والشرطة وصل بارتفاقه هذين الشهيدين إلى خمسة على مدار الشهرين الأخيرين.

وبعدها بوقت قصير أعلن المتحدث الرسمي باسم المؤسسة الأمنية أن الأمن الفلسطيني قتل اثنين من الخارجين عن القانون ومن المشتبه بهم بالتسبب باستشهاد عنصري الأمن ليل الخميس في البلدة القديمة من مدينة نابلس. وأكد الضميري أن البلدة القديمة تشهد نشاطا من قبل أجهزة الأمن الفلسطيني لملاحقة مقترفي جريمة قتل الشهيدين شبلي إبراهيم بني شمسة ومحمود طرايرة.

وكتب اللواء أكرم الرجوب محافظ نابلس على صفحته الشخصية في فيسبوك يقول «بدون مقدمات نابلس لم تكن إلا حاضنة للأحرار والشرفاء وأصحاب البنادق النظيفة ولن تكون إلا كذلك. نابلس لن تكون حاضنة لقتلة أبناء المؤسسة الأمنية. أقطعوهم ولا تسمحوا لهم أن يدنسوا الأزقه التي آوت ياسر عرفات وسقط على بلاطها الشهداء».

ولف الحزن مدينة نابلس بالكامل منذ وقوع الأحداث وخرجت أصوات كثيرة من داخل المدينة تطالب بحسم الفلتان الأمني فيها. وكتب القيادي في حركة فتح وعضو المجلس التشريعي السابق حسام خضر على صفحته في فيسبوك «لا بد من موقف أمني حاسم تجاه هذا التطاول والقتل بحق أفراد مؤسستنا الأمنية! إلى متى سيبقى هذا الجرح نازفا وخيرة شبابنا يقتلون بدم بارد؟. انا اطالب الاخ الرئيس ابو مازن أن يأتي شخصيا لمدينتنا الحبيبة نابلس ويتخذ منها مقرا لقيادته أمام حالة الفلتان الأمني السائدة فيها!». وهو الأمر الذي تحدث فيه القيادي الفتحاوي جمال الطيراوي من مخيم بلاطة وطالب هو الآخر بلجم الفلتان الأمني وفرض سيادة القانون على الجميع.

وكتب الصحافي علي دراغمة من نابلس يقول «نتفق أو نختلف، تثبيت الأمن والقانون عليه اجماع وهذا الاجماع يرفض فكرة التمرد وفكرة العصابات وفكرة التجمعات الجهوية والعصبية والأثارية. الأمن يجب أن يطبق على الجميع وأول من يطبق عليه القانون يجب أن يكون على رجال الأمن ـ الأفراد ـ فسلاح السلطة هو سلاح للشعب الفلسطيني وليس للشخص الذي يحمله».

من جهتها عادت الحكومة الفلسطينية للتأكيد أكثر من أي وقت مضى على الاستمرار في تأدية الواجب الوطني وتوفير الأمن لجميع أبناء الشعب ومحو ملامح الفلتان ومظاهر الخروج عن القانون. وثمن المتحدث الرسمي باسم الحكومة يوسف المحمود وقفة جماهير شعبنا والتفافهم حول القيادة والمؤسسة الأمنية الباسلة في دفاعها عن أمن شعبنا وتفانيها في الحفاظ على حياة المواطنين.

واعتبر أن «الموقف الشعبي المطالب باستمرار توفير الأمن وملاحقة الخارجين على القانون والمخالفين هو موقف يتسم بأعلى درجات المسؤولية والروح الوطنية السامية وليس غريبا على جماهير شعبنا العظيم أن تتحلى بمثل هذه المسؤولية العالية».

ووجهت الحكومة الفلسطينية الدعوة لكافة المخالفين بسرعة التوجه لتسوية أوضاعهم لدى جهات الاختصاص التي ستنظر في كيفية معالجة مخالفاتهم حسب القانون وتأمين عودتهم إلى صفوف أهلهم وشعبهم في خندق الصمود أمام التحديات الخطيرة التي تواجه الشعب والوطن والقضية.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8562 الأحد 21 آب (أغسطس) 2016 – 18 ذو القعدة 1437هـ

# الأزمة المغربية-الموريتانية:
# هل ستتحول الكويرة إلى سبتة ومليلية جديدة؟

د.حسين مجدوبي

تمر العلاقات بين المغرب وموريتانيا بأزمة مفتوحة من عناوينها الجديدة هو الوضع الغامض لبلدة الكويرة التي يعتبرها المغرب جزءا من أراضيه، لكنه تسيطر عليها موريتانيا منذ مدة طويلة وانتقلت إلى رفع علمها عليها مؤخرا. وبدأت هذه البلدة تتحول إلى إشكال حقيقي مشابه لإشكال سبتة ومليلية المحتلتين في المخيال السياسي المغربي.

واعتادت الدولة المغربية ترديد شعار «من طنجة إلى الكويرة» تعبيرا منها عن مساحة الوحدة الوطنية وخاصة الممتدة على المحيط الأطلسي، لكن الرأي العام المغربي يتفاجئ في الوقت الراهن بغياب سلطة سياسية وإدارية مغربية في بلدة الكويرة وأنها تحت إدارة موريتانيا، وفجأة تحولت إلى مصدر لسوء تفهم كبير بين البلدين رغم أن وضعها الإداري والسياسي لم يتغير منذ عقود.

ولكويرة هي جزء من أقصى القسم الجنوبي من الصحراء الغربية، حيث عادت إلى موريتانيا عند اقتسام الصحراء بين المغرب وهذا البلد خلال التوقيع على اتفاقية مدريد في تشرين الثاني/نوفمبر 1975. ولاحقا، وقع المغرب وموريتانيا على اتفاقية حدود يوم 14 نيسان/أبريل 1976 حيث احتفظ المغرب بثلثي الصحراء المتنازع عليها وعاد الثلث إلى موريتانيا بما فيها منطقة الداخلة الشهيرة.

وستشهد موريتانيا صيف 1978 انقلابا عسكريا ضد الرئيس المختار ولد داداه، هذا الأخير كان قوميا وكانت له طموحات أكثر في الصحراء. لكن الانقلابيين الجدد بزعامة مصطفى ولد السالك وفي أجواء جيوسياسية جديدة منها صعوبة استمرار البلاد في حرب مفتوحة ضد البوليساريو وضغط قوي من الجزائر، سيتخلون عن الصحراء نهائيا وسينسحبون منها باستثناء منطقة الكويرة. وهذه الأخيرة تقع أقصى الصحراء المتنازع عليها وتطل على المحيط في شبه جزيرة جغرافيا، وتقع بجانب نواذيبو التي تطل على الخليج البحري، وتطل لكويرة على المحيط الأطلسي، ولا تفصل المسافة بينهما أكثر من 20 كلم.

وانسحبت موريتانيا من الصحراء بعد اتفاقية التي وقعتها مع جبهة البوليساريو في الجزائر في بداية آب/أغسطس 1979. ومن ضمن بنود الاتفاقية اعتراف موريتانيا بتمثيلية البوليساريو للشعب الصحراوي والانسحاب من الصحراء نهائيا. وهذه الاتفاقية المعروفة بـ «اتفاقية الجزائر» لقيت تأييدا من طرف دولة كبرى وهي بريطانيا بينما التزمت الولايات المتحدة وفرنسا الصمت، ومالت اسبانيا وهي القوة الاستعمارية السابقة إلى تأييد هذه الاتفاقية من خلال زيارة رئيس الحكومة الإسبانية وقتها أدولفو سواريث إلى الجزائر وإعلانه تأييد تقرير مصير الصحراويين.

وكان السلطات الانقلابية في موريتانيا تعتقد بنوع من السذاجة أنه بانسحابها ستمكّن البوليساريو من قرابة 90 ألف كلم لإقامة دولة وبالتالي نهاية حرب الصحراء وإرساء السلام. لكن هذا لم يحدث لأن مشكل الصحراء معقد للغاية.

فمن جهة، رفضت جبهة البوليساريو تقسيم الصحراء، ولقي الانسحاب الموريتاني معارضة قوية من المغرب الذي رفض بشكل قاطع اختلاق دولة جديدة في حدوده مع موريتانيا، وهو الذي يعتبر أن الصحراء بل موريتانيا هي جزء من أراضيه اقتطعها الاستعمار الفرنسي عند تفتيت المغرب خلال الاستعمار. وقام المغرب باستعادة الصحراء الجنوبية وضمها إلى الشمالية، وستصبح الصحراء الغربية بالكامل ضمن الخريطة المغربية، لكن مع استمرار النزاع حتى يومنا هذا. ولم يقدم الملك الراحل الحسن الثاني على تمركز وحدة عسكرية في الكويرة كنقطة حدود مع موريتانيا، وبالتالي بقيت تحت سلطة نواكشوط حتى يومنا هذا.

ولا يمكن فهم التاريخ الموريتاني منذ سنة 1975 والانقلابات التي شهدتها البلاد وسياستها الخارجية بمعزل عن السياق العام الناتج عن نزاع الصحراء الغربية وكيف أثّر على موريتانيا. وهكذا، فقد حافظت موريتانيا منذ سنة 1984 تاريخ الانقلاب العسكري الذي نفذه معاوية ولد الطايع الذي كانت تقف وراءه فرنسا، على سياسة حياد في نزاع الصحراء، فهي لم تسحب الاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية التي أعلنتها جبهة البوليساريو، ولكن في الوقت ذاته، قللت من العلاقات مع هذه الجبهة، حيث رفضت فتح سفارة في نواكشوط أو تكليف سفير الجزائر في موريتانيا بتمثيل البلاد لدى قيادة البوليساريو في تندوف، حيث أن الدول التي تعترف بالدولة التي أعلنتها البوليساريو تكلف سفراءها في الجزائر بالتمثيلية لدى هذه الحركة.

وبقيت موريتانيا بعيدة عن نزاع الصحراء رغم أنها تعتبر طرفا استشاريا بالنسبة للأمم المتحدة، وفي كل زيارة للمنطقة يقوم بها الأمين العام للأمم المتحدة أو مبعوثه الشخصي في انفراجها. وفي المقابل، يرفض محمد ولد عبد العزيز، ومنذ خمس سنوات، تعيين سفير في الرباط، كما رفع من مستوى العلاقات مع جبهة البوليساريو، في إشارة إلى تطبيق اتفاقية الجزائر سنة 1979.

وتقف عوامل متعددة وراء نزاع الصحراء تكون موريتانيا محطة رئيسية إلى جانب الجزائر واسبانيا علاوة على الطرفين الرئيسيين في النزاع المغرب والبوليساريو.

لكن ملف الصحراء عاد إلى أجندة السلطات الموريتانية ومعه ملف الكويرة بسبب الخلاف الناشب مع المغرب بعد وصول محمد ولد عبد العزيز إلى الحكم في نواكشوط ابتداء من سنة 2008. هذا الملف سيأخذ بعدا كبيرا ابتداء من السنة الماضية بسبب إقدام موريتانيا على رفع علمها في الكويرة، في إشارة إلى سيادتها السياسية على المنطقة.

وخلال تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بحث وفد مغربي مكون من وزير الخارجية صلاح الدين مزوار ومدير المخابرات العسكرية ياسين المنصوري ومفتش القوات العسكرية الجنرال بوشعيب عروب إشكالية رفع موريتانيا للعمل في الكويرة مع الرئيس محمد ولد عبد العزيز. وتسربت أخبار لاحقة بوقوع خلاف كبير خلال الاجتماع وانتهى بمزيد من تأزيم العلاقات الثنائية بدل الغربية مثل ساحل العاج وغامبيا والسنغال ضمن أخرى، وذلك في إطار سياسته للانفتاح على إفريقيا. وتعتبر موريتانيا ميناء الداخلة تهديدا لأمنها الاقتصادي.

في المقام الثالث، ينتمي رئيس موريتانيا وهو عسكري التكوين إلى التيار القومي سياسيا وعسكريا الذي يعتقد أن موريتانيا فرطت في الصحراء التي حصلت عليها في اتفاقية مدريد، وبالتالي لا يجب تفويت الكويرة إلى المغرب، وحتى مع الحل النهائي للصحراء، يستبعد إعادة لكويرة.

في المقام الرابع، ارتباطا بالنقطة السابقة، ترى القيادة الحالية في نواكشوط أن موريتانيا تفضل دولة في الصحراء تفصلها عن المغرب أو إقامة حكم مثل الفيدرالية أو الكونفدرالية يكون للصحراويين كلمة الفصل في التسيير أكثر من الرباط. ويفرض النظام الحالي على الإعلاميين عدم القول بأن الحدود الشمالية للبلاد هي مع المغرب، وهو مؤشر على هذا التوجه. فموريتانيا تجمعها علاقات سيئة بالسنيغال، وهذه الأخيرة تعتبر حليفة أبدية للمغرب، ولا ترغب موريتانيا أن تكون بين دولتين تعتبرهما مصدر الخطر على أمنها القومي، المغرب والسنيغال. وهذا التخوف هو الذي يجعل القيادة الحالية تعمل على التقليل من حضور المغرب السياسي والاقتصادي في موريتانيا. فالرئيس الحالي يراهن على تطوير علاقات نوعية مع واشنطن ومع اسبانيا ويطور علاقات مع دول الساحل كذلك، حيث جرى تأسيس دول اتحاد الساحل السنة الماضية وهي موريتانيا ومالي والنيجر وبوركينافاسو وتشاد علاوة على الانفتاح أكثر على البوليساريو والجزائر.

وهكذا، فالكويرة التي أصبحت منطقة مهجورة تكتسب طابعا استراتيجيا هاما لموريتانيا، كما تعتبر هامة للمغرب وخاصة للرأي العام المغربي من خلال الشعار الشهير «من طنجة إلى لكويرة» وفجأة يكتشف أن لكويرة تحت إدارة موريتانيا التي ترفض التخلي عنها.

وبدأت هذه البلدة الساحلية التي هي مهجورة اليوم بعدما كانت مزدهرة تجاريا حتى نهاية السبعينيات، تتحول تدريجيا في المخيال السياسي المغربي إلى سبتة ومليلية جديدة. ويعتبر المغاربة سبتة ومليلية أراض مغربية، لكن لا توجد سيادة مغربية عليهما منذ قرون بسبب التواجد الاسباني، والآن الكويرة التي يعتبرها مغربية توجد تحت سيطرة موريتانيا ولم يعد يصلها حتى بحرا. ويمكن للتواجد الموريتاني أن يستمر زمنا طويلا في ظل الشروط الحالية الشائكة لاسيما إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق لنزاع الصحراء.

Volume 28 - Issue 8562 Sunday 21 August 2016

مقاتلة سوخوي روسية من قاعدة همدان تقصف دير الزور

# نشر المقاتلات الروسية في قاعدة همدان الإيرانية:
# مؤشر لتحالف عسكري أم صفقة مؤقتة؟

د.فالح الحمراني

قررت إيران تقديم قاعدة عسكرية تحت تصرف روسيا لمحاربة ما تصفها بالمنظمات الإرهابية في سوريا، وفقا لما أعلن سكرتير مجلس الأمن الوطني الإيراني علي شمخاني الثلاثاء الماضي. وفي حديث أدلى به لوكالة الانباء الإيرانية «ارنا» أشار شمخاني إلى ان التعاون بين روسيا وإيران يكتسب طابعا استراتيجيا. هذه المرة الأولى التي تسمح إيران لتواجد عسكري روسي على أرضها منذ 1946.

## تعاون أم تحالف؟

وأفادت بعض المعطيات بأن أي صعوبات لم تنشأ عند اتفاق موسكو مع طهران، وتم تنسيق القضية بشكل سريع بين القيادات العسكرية والسياسية للبلدين. ويرى مراقبون دوليون ان الاتفاقية بشأن استخدام القواعد العسكرية الإيرانية ستعزز بشكل جوهري موقع روسيا في الشرق الأوسط، وتجعل من الكرملين الوسيط الرئيسي لأي اتفاقية بشأن سوريا. وتباينت مواقف المراقبين فيما إذا ستتحول مرابطة لمقاتلات الروسية إلى تحالف عسكري مع إيران، أم انها ستنحصر في التعاون الآني لبلوغ تسوية في سوريا تصب في مصلحة ورؤية البلدين؟

وحذر الكسندر اغناتينكو رئيس معهد الدين والسياسية ومؤلف كتاب «خلفاء بلا خلافة» من ان إيران بتوفيرها القواعد العسكرية قد تجر روسيا للتورط في الحرب ضد الجماعات السنية التي تنظر لها غالبية المسلمين في سوريا والعراق وجزء من تركيا، على انها المدافع عن سنة الشرق الأوسط من الهيمنة الإيرانية. وأضاف «وتكمن في هذا صعوبات بالغة».

وكانت القاصفات الروسية للتحليقات البعيدة من طراز « تو ـ 22 أم3» المؤهلة لحمل الأسلحة النووية أيضا، قد شنت لأول مرة الثلاثاء غارات على أهداف في سوريا، وقامت بالتحليق مباشرة من قاعدة همدان الإيرانية. وهذه هي أول طلعات منذ ان بدأ سلاح الجو/ الفضائي الروسي عمليته في سوريا، في ايلول/سبتمبر العام الماضي، التي استخدم خلالها فقط قاعدة حميميم.

ويؤشر مرابطة المقاتلات الروسية في قاعدة همدان إلى توسيع التعاون العسكري بين موسكو وطهران ضد المقاتلين في سوريا، لاسيما على خلفية تصعيد الأعمال القتالية في حلب. ويرى بعض المراقبين ان تواجد السلاح الجوي الروسي في إيران وخاصة في حالة تطوره إلى اقامة حلف روسي /إيراني عسكري سيقلب الموازين ويغير الوضع السياسي / العسكري ليس فقط في سوريا وعموم الشرق الأوسط وانما في الساحة الدولية بأسرها، وستكون له تداعيات من السابق لأوانه التكهن بعواقبها.

ولا يستبعد المراقبون تحسين عملية استخدام الطيران العسكري الروسي المجال الجوي الإيراني لانزال الضربات بالتشكيلات المسلحة المدرجة في لائحة الأمم المتحدة للتنظيمات الإرهابية، كما ان هناك احتمالا كبيرا باستخدام القواعد العسكرية الإيرانية في حالات تعرض طائرات النقل الروسية الثقيلة لعطب فني أو سوء الأحوال الجوية وغيرها من الحالات الاستثنائية.

بيد ثمة مراقبين سياسيين روس يشككون في امكانية مضي روسيا وإيران في تطوير مستوى التطور الحالي وتحويله إلى تحالف استراتيجي. وفي هذا الصدد يقول خبير معهد الشرق الأوسط والمهتم بالشؤون الإيرانية فلاديمير ساجين ان مستوى العلاقات الروسية الإيرانية شكليا على مستوى جيد. ويضيف «لدينا عمل مشترك في سوريا لدعم نظام الأسد، بالرغم من ان الجانبين يتخذان من هذا مواقف مختلفة تماما» وعلى وفق قوله «ان العلاقات الثنائية طبيعية، ولكني لم أصفهما أبدا بالتحالفية أو حتى بالاستراتيجية». موضحا: ان مواقف البلدين تتقارب أكثر بشأن بعض القضايا، وبأقل حول البعض الآخر، ويعتقد ان روسيا وإيران لن تتمكنان من الوصول في علاقاتهما إلى المستوى الاستراتيجي نظرا «لوجود نقاط تقاطع كثيرة».

## سجال غير مباشر

ويلفت مراقبون إلى ان مرابطة المقاتلات الروسة بإيران ستثير ردود فعل إقليمية ودولية حادة لاسيما من قبل دول الخليج العربية وفي الدرجة الأولى من المملكة العربية السعودية وغيرها من دول المنطقة التي تخوض حسب قولهم «مع حكومة الرئيس حسن روحاني حوارا صعبا بهدف تطبيع العلاقات».

وعلى خلفية ذلك جرى سجال غير مباشر بين موسكو وواشنطن حول مدى تطابق التواجد الروسي العسكري بإيران مع قرار مجلس الدولي. وأعربت واشنطن عن مخاوفها من تداعيات نشر المقاتلات الروسية في إيران. وأعلنت الخارجية الأمريكية انها تدرس فيما إذا كان استخدام روسيا القواعد العسكرية في إيران لشن الغارات على أهداف بسوريا ينتهك قرار مجلس الأمن رقم 2231 الذي يحظر بيع الأسلحة وتوريد الطائرات العسكرية من دون موافقة مجلس الأمن. بيد ان تواجد المقاتلات الروسية في إيران لن يمنع واشنطن من التعاون مع موسكو في سوريا. وعبر وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في محادثة هاتفية مع نظيره الروسي لافروف عن مخاوفه بشأن استخدام روسيا القواعد العسكرية الإيرانية عند قصف الأهداف في سوريا.

بدورها ردت الخارجية الروسية بلهجة حادة على بيانات واشنطن، أعادت فيها إلى الأذهان «تاريخ الولايات المتحدة الحافل» بالتواجد العسكري في مختلف أنحاء العالم وقيامها بقصف وغزو الدول من دون ترخيص دولي، وقصف مواقع في سوريا من دون ترخيص من حكومتها التي تقول واشنطن انها فقدت الشرعية. وقال وزير الخارجية الروسي لافروف ان تواجد المقاتلات الروسية في قاعدة همدان الإيرانية لا يتناقض وأحكام قرار مجلس الأمن الدولي 2231. مشيرا إلى عدم وجود «ذرائع للاشتباه بانتهاك روسيا قرار مجلس الأمن رقم 2231. ففي هذه الحالة لم تجر عمليات توريد أو بيع او تسليم طائرات عسكرية لإيران». ولفت إلى «ان قرار مجلس الأمن الدولي يحظر بالذات توريدات وبيع الطائرات». وفي رأي لافروف ان البيانات الأمريكية تسعى إلى صرف الأنظار عن المهمة الرئيسية المتمثلة بترتيب التنسيق للتسوية السورية. منوها بمواصلة موسكو واشنطن بحث آلية التسوية في سوريا على مستوى أجهزة الاستخبارات والعسكريين، لتطوير الأفكار التي تم التوصل لها خلال زيارة وزير الخارجية الأمريكية جون كيري لموسكو بتاريخ 15 تموز/يوليو الماضي.

## لماذا همدان؟

وهناك العديد من الأسباب المعلنة لإختيار روسيا قاعدة همدان في إيران كنقطة انطلاق لمقاتلاتها «تو ـ 22 أم 3» التي تستعمل بكثافة لقصف مواقع المقاتلين في سوريا. ونقلت صحيفة «نيزافيسما يا غازيتا» عن خبير عسكري فضل عدم ذكر اسمه اشارته إلى ان اختيار الجانب الروسي لقاعدة همدان العسكرية لم يكن صدفة، فالمقاتلات الروسية كانت تنطلق قبل ذلك إلى سوريا من قاعدة «مزدوك» في شمال القفقاز. وتطلب تحليقها لأقصى حد بالذخيرة التزود جوا بالبنزين وهذا ما عقد مهامها. والآن، وفق قوله، تغير الوضع للمقالات لأن المطار الإيراني قريب نسبيا من دمشق (900 كم) مما سيقلص المسافة ويزيد حمولة كل طائرة من القنابل، كما سيقلص الانفاق على طلعاتها. إلى جانب ان مدى الأسلحة المضادة للطائرة التي ظهرت بيد المقاتلين لن يطول الطائرات من نوع«تو ـ 22 أم3»

ويرسم قبول إيران تواجد المقاتلات الروسية في أراضيها اطر تحالف جديد لحسم الوضع في سوريا، يضم بالإضافة إلى روسيا كل من سوريا والعراق وإيران، ليكون معادلا للتحالف الدولي الذي تترأسه الولايات المتحدة، ويؤكد مجددا على تطابق موقف موسكو وطهران.

حدث الأسبوع

# ليبيا بين استفحال الأزمة وضرورة البحث عن الحل

**جمال المبروك**

تثير التطورات الحاصلة مؤخرا في ليبيا قلق الليبيين كما دول جوارهم، خصوصا تونس ومصر والجزائر التي ترتبط بعلاقات متينة في مختلف المجالات مع الجانب الليبي. فلا يشك عاقل أن هذه الدول تحديدا راغبة في حل الأزمة في بلد عمر المختار، وأن حالة الفوضى واللا إستقرار تهدد هذه الدول مثلما هي وبال على ليبيا نفسها التي انعدمت فيها أهم مقومات الدولة.

ولعلنا لا نبالغ إذا اعتبرنا أن ما يحصل الآن في ليبيا ينبئ بأن الأزمة الراهنة ستستمر لسنوات آتية بالنظر إلى عنصرين أساسيين: أولهما أن الأطراف الليبية المتصارعة والبادية في المشهد، وأيضا تلك الغيبة عنه، ليست لها رغبة في المصالحة وما زالت تتعامل بمنطق الغنيمة والغلبة والثأر، وثانيهما أن الأطراف الخارجية سواء كانت إقليمية أو دولية، والمحركة لأطراف الصراع الليبي والمتحكمة بقراراها، ليست راغبة في الحل ويبدو أن أكثر ما يشغلها هو تأمين نصيبها من حصة النفط الليبي في مرحلة أولى وتأمين نيل شركاتها لنصيب معتبر لاحقا في عملية إعادة الإعمار.

### حرب النفط

كما تزيد الحرب المتوقعة بين حفتر وجماعة الجضران أو ما يسمى بـ«حرس المنشآت النفطية» الطين بلة وتزيد من حالة التشاؤم التي تسيطر على الشارع الليبي. فبعد تدمير مطار طرابلس في وقت سابق واستهداف أسطول الطائرات المدنية الليبية، ها أن المنشآت النفطية من آبار ومضخات ومصاف وموانئ تصديرية تبدو مهددة بالسحق على أيدي القوى المتناحرة.

وللإشارة فإن خليفة حفتر يسيطر على عدد هام من آبار النفط الليبية فيما تسيطر جماعة الجضران على الموانئ والمصافي. ويبدو أن حفتر يتجه خلال المرحلة المقبلة إلى التوقف عن ضخ النفط بضغط من أطراف خارجية يدين لها بالولاء ما سيبقي جماعة الجضران بدون موارد قارة ويدفع بها إلى خوض «حرب وجود» لا مفر فيها من إلغاء أحد طرفي الصراع للآخر.

وحسب كثير من الخبراء والمحللين فإن هذه الخطوة من حفتر تبدو متهورة باعتباره سيفتح على نفسه جبهة جديدة ستستنزف قواه وهو الذي يقاتل فجر ليبيا ويضعها في خانة واحدة مع الجماعات التكفيرية التي يقاتلها بدورها في الشرق الليبي. ولعل الطرف الذي يدفع بحفتر إلى خوض هذه المعركة التي ستساهم في تدمير ليبيا، إما أنه سيوفر له السلاح والعتاد والمقاتلين والسيولة المالية، أو أنه يدفع به إليها ليعجل بنهايته.

### التدخل الخارجي

كما يزيد من قلق الليبيين تواجد قوى أجنبية على أرضهم، ولعل حادثة إسقاط المروحية الفرنسية التي كانت تضم عناصر استخبارات فرنسية برر الرئيس أولاند تواجدهم، تقيم الدليل على أن الكل بات يرتع في ليبيا جهارا ودون الحاجة إلى التخفي. فالايطاليون على سبيل المثال حاضرون على الميدان ويصفون من لا يخدم مصالحهم الحوادث التي تسببوا فيها منتشرة على التراب الليبي ويعرفها القاصي والداني.

أما الأمريكان فقد حسموا أمرهم وتدخلوا بتعلتهم المعتادة، أي محاربة الإرهاب، ومن المتوقع أن تتطور عملياتهم لتتجاوز القصف الجوي إلى التدخل المباشر برا بتعلة مختلفة، قد تكون محاربة الإرهاب أو حماية المنشآت النفطية أو غيرها. وتبدو كل الظروف ملائمة لإقامة قاعدة عسكرية أمريكية في الأراضي الليبية نظرا لشساعة المساحة وغياب الدولة تماما وعدم قدرة الحكومات الثلاث على بسط نفوذها على كامل الإقليم.

كما أن هناك أطرافا عربية وإسلامية متواجدة في ليبيا بأجهزة استخباراتها وعملائها المحليين، بعضها وكيل في المنطقة لقوى كبرى، والبعض الآخر يخدم مصالحه وينتفع من توريد النفط بأبخس الأثمان. ولا أحد من هذه الأطراف يهتم لمصلحة ليبيا ولا دول جوارها المتضررين الأول من حالة عدم الإستقرار والفوضى الطاغية على كامل المجال الليبي.

### دور القبائل

ولعل ما يبعث على التفاؤل هو التحركات الأخيرة للقبائل الليبية التي تحاول تجاوز الأزمة بشتى السبل المتاحة. فقد اجتمع مؤخرا مجلس القبائل والمدن الليبية في تونس وعبر عن رفضه للتدخل الأمريكي في ليبيا وحذر جوار ليبيا وخاصة تونس بأن الحريق الليبي سيطالهم إن عاجلا أم آجلا، وهو بذلك يحمل الطرف التونسي على وجه الخصوص مسؤوليات، خاصة وأن التونسيين وعلى غرار الجزائريين يقفون على مسافة واحدة من الجميع، وقد جعل هذا الحياد السلبي أطرافا أخرى تتدخل في الصراع وتوجهه وجهة لا علاقة لها بالمصلحة الليبية وبمصالح الجيران.

كما أدان مجلس القبائل الصمت العربي إزاء الأزمة الليبية خاصة وأن الضربات الأمريكية ستجعل الأطراف التكفيرية في رأيه تفر من سرت باتجاه دول الجوار العربية وخصوصا تونس ومصر. وأدان أيضا تصرفات المبعوث الأممي مارتن كوبلر واعتبروا أن ما قام به من مساع زاد من تعقيد الأوضاع في ليبيا باعتباره في رأيهم «خادم لأطراف خارجية».

ووجه المجلس القبلي انتقادات لاذعة لاتفاق الصخيرات الذي لم تمثل فيه كل الأطراف الليبية واعتبر أن هذا الغياب هو من أسباب فشل حكومة السراج في نيل تزكية البرلمان. كما أن هذا الإتفاق في رأي المجلس القبلي هو السبب في مزيد من تدهور الأوضاع في ليبيا باعتباره قام منذ البداية على الإقصاء وعدم احترام إرادة الليبيين.

ويرى كثير من المحللين بأن الحل في الأزمة الليبية يجب أن يقوم على خريطة طريق تكون بدايتها الإعلان رسميا عن فشل اتفاق الصخيرات وإنهاء حكومة الوفاق، ثم إقناع الأطراف الخارجية والقوى الكبرى بطريقة ما بضرورة الحل في ليبيا وأن استمرار الأزمة يضر بمصالحها، وإقناعها أيضا بضرورة القبول بمسار تصالحي ترعاه القبائل الليبية لأنها وحدها المؤهلة للعب هذا الدور والقادرة على تقريب وجهات النظر بين الفرقاء.

كما يجب أن يذهب الجميع باتجاه تشكيل حكومة مؤقتة من المستقلين لا من فرقاء الأزمة الحالية يختارهم مجلس القبائل، تتولى إنهاء المرحلة الانتقالية وتنظم انتخابات حرة على أساس دستور جديد، وتتولى أيضا مهمة دمج الميليشيات المتناحرة في جيش وطني ولاؤه لليبيا دون سواها مع التعجيل بالمصالحة في إطار مسار عدالة انتقالية.

قوات موالية للحكومة في سرت

# ليبيا ما بعد تحرير سرت: إضافة إقليم رابع وسحب ورقة محاربة الإرهاب من حفتر

**عمر الكدي**

أعلنت قوات «البنيان المرصوص» التي تقاتل تنظيم «الدولة» في سرت، أنها سترشح أحد ضباطها ليكون حاكما عسكريا لمدينة سرت بعد اعتماده من المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق. تأتي هذه الخطوة تلافيا للخطأ القاتل الذي وقعت فيه كتائب مصراتة عندما حررت سرت عام 2011 ثم غادرتها لتتحول إلى حاضنة للتنظيمات المتطرفة. فمدينة سرت موطن قبيلة القذاذفة التي ينحدر منها معمر القذافي ويعيش فيها أكبر عدد من أنصاره، وهؤلاء فعلوا ما فعله أنصار حزب البعث وصدام حسين عندما صنعوا تنظيم «الدولة» ردا على التغول الشيعي، حتى أن أحمد قذاف الدم ابن عم القذافي أشاد بشباب «الدولة»، ولم ينتقض في سرت ضد تنظيم «الدولة» إلا قبيلة الفرجان التي ينحدر منها الفريق حفتر.

لم يتبق إلا الحي الأول والثالث في سرت ليعلن عن تحريرها بالكامل، وكل المؤشرات تؤكد انتهاء تنظيم «الدولة» في المدينة التي كان القذافي يخطط لتكون عاصمة الاتحاد الافريقي، كما هرب نحو الجنوب المئات من مقاتلي التنظيم، يبدو أن معظمهم يخطط للتسلل إلى النيجر أو الجزائر ومنها نحو مالي للالتحاق بتنظيم بوكو حرام، وتحرير سرت يمنح مصراتة ورقة إضافية في مواجهة الفريق حفتر، ولكن مشكلة مصراتة أنها لا تخضع إلى قيادة واحدة، وإنما تخضع لعدة قيادات معظمها عاقل وبعيد النظر ولكن هناك قادة في منتهى الجنون وقصر النظر. قادة مصراتة العاقلون وبعد الخسائر الكبيرة التي قدموها من أجل تحرير سرت يريدون طي كل الخلافات والأخطاء التي وقعوا فيها من أجل المصالحة الوطنية، ولكن هناك من يطمح من خلال تحرير سرت إلى مزيد من النفوذ، وهناك من يطالب بإضافة إقليم رابع إلى ليبيا إلى جانب إقليم طرابلس وبرقة وفزان، ويمتد هذا الإقليم الذي سيعرف بالإقليم الأوسط من بلدة بن جواد من ناحية الشرق إلى مدينة زليتن غربا مارا بمدينة سرت ومدينة مصراتة، ويمتد جنوبا ليضم منطقة الجفرة بمدنها الأربع وهي هون وودان وسوكنة وزلة، وإذا فعلت مصراتة ذلك فهي تمهد لانفصال إقليم برقة عن بقية البلاد، وسيبقى مصير سكان مدينة بنغازي من أصول مصراتية مجهولا وقد يتعرضون للتهجير من كل الشرق الليبي.

حتى الآن تمكنت مصراتة من سحب ورقة محاربة الإرهاب من الفريق حفتر، فهو بعد مرور عامين لم يتمكن بعد من استئصال الإرهاب من مدينة بنغازي، كما أنه لا يحظى بدعم دولي كالذي حظيت به قوات «البنيان المرصوص» ومعظمها كتائب مصراتة بالإضافة إلى كتائب من معظم المنطقة الغربية، أما على مستوى التسليح فستمنع قوات «البنيان المرصوص» باستثناء، في حين لا يزال حظر التسلح مفروضا على قوات الفريق حفتر، ووفقا لصحيفة «واشنطن بوست» في عددها يوم الخميس الماضي فإن الإدارة الأمريكية محتارة في التعامل مع حفتر، وجاء في تقرير ليسي رايان «إن الولايات المتحدة لا تعرف ماذا تفعل مع خليفة حفتر، الذي أدى رفضه لدعم حكومة الوفاق الوطني إلى تعريض آمال الاستقرار للخطر في بلد مصاب بداء النزاع».

السيناريو الثاني الذي سيلعب فيه عقلاء مصراتة دورا مميزا مع وجود معارضة، هو أن تستغل مصراتة هذا الانتصار من أجل لم شمل البلاد، خاصة إذا تصرفت بحكمة وتسامح في مدينة سرت، ولم تلجأ إلى الانتقام والتنكيل، مثلما فعلت في طرابلس بعد تحريرها أو عندما اقتحمتها قوات فجر ليبيا عام 2014، ويقود هذا الاتجاه عضو المؤتمر الوطني السابق وعضو لجنة الحوار فتحي باشاغا، وعضو مجلس الدولة بلقاسم قزيط، والعقيد سالم جحا الذي قاد قوات مصراتة ضد كتائب القذافي، بينما يقود الطرف الثاني رئيس المجلس الأعلى للدولة عبد الرحمن السويحلي، وصلاح بادي الأشد طرفا الذي دمر مطار طرابلس.

بعد تحرير سرت سيحاول الفريق حفتر السيطرة على منطقة الهلال النفطي التي تضم أربعة موانئ نفطية، وهي الزويتينة والبريقة والسدرة ورأس لانوف، والتي يسيطر عليها حرس المنشآت النفطية بقيادة إبراهيم الجضران، وكانت الكتيبة 153 التابعة لحفتر قد اقتربت الأسبوع الماضي من ميناء الزويتينة، إلى أنها سرعان ما انسحبت بعد استنفار قوات الجضران، وإذا حاول حفتر الاستيلاء على منطقة الهلال النفطي فستتحالف قوات مصراتة مع الجضران، وقد ينتهي القتال بدخول بنغازي أو تدمير البنية التحتية لصناعة النفط، وحتى إذا انفصلت برقة فإنه ستشهد حربا أهلية بين حفتر والجضران، والأخير ينحدر من قبيلة المغاربة التي تقطن مدينة اجدابيا ومنطقة الهلال النفطي، ولها عداوة تاريخية مع قبائل الشرق.

بالرغم من التوصل إلى اتفاق سياسي برعاية الأمم المتحدة إلا أنه لا يحظى بموافقة الجميع، وحتى الآن فشل مجلس النواب في عقد جلسة واحدة لتعديل الإعلان الدستوري ومنح الثقة لحكومة الوفاق الوطني، ويخطط رئيس مجلسة النواب عقيلة صالح الذي منع عقد الجلسة عدة مرات عندما كانت الجلسة مكتملة النصاب، لتسليم السلطة إلى مجلس عسكري بقيادة حفتر من خلال تحشيد القبائل، ويرفض كل مخرجات الاتفاق السياسي، بينما يطمح حفتر إلى حكم البلاد من خلال الحل العسكري مثلما حدث في مصر، في حين يسعى رئيس المجلس الأعلى للدولة عبد الرحمن السويحلي إلى حكم البلاد من خلال القوة العسكرية والسياسية لمصراتة، بينما لا يجد رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق فائز السراج في يديه ما يكفي من الأوراق لتنفيذ قرارات حكومته، خاصة وأن المجلس الرئاسي يتكون من تسعة رؤوس كل منهم يملك حق الفيتو. العقود الأربعة من حكم القذافي غابت فيها الدولة كما عرفها الليبيون في العهد الملكي، فالقذافي لم يترك مؤسسات راسخة، فالدستور كان غائبا وكل ما يقوله القذافي هو الدستور، والأحزاب كانت ممنوعة في عهدها بالإضافة إلى مؤسسات المجتمع المدني، ولا وجود إلى جيش محترف فالجيش الذي كان يقوده حفتر أبيد عمدا في حرب تشاد لأنه كان لا يكف عن المحاولات الانقلابية، وأعتمد القذافي بالكامل على كتائب يقودها ابنه خميس وضباط من قبيلته، كانت مكلفة بحماية النظام وليس البلاد، كما أن القذافي أجج الخلافات القبلية وخلق عداوة بين الكثير من القبائل، وعندما أختفى انفجر القدر الكاتم الذي كان يغلي وتمزقت البلاد بين عدة هويات، وستحتاج إلى وقت طويل لتستقر من جديد، خاصة وأن الليبيين ليس لديهم خبرة في بناء الدولة، فقد كانت ليبيا جزءا من الدولة العثمانية يحكمها من طرابلس باشوات أتراك أو ألبان منذ أن طرد سنان باشا ودرغوت باشا فرسان القديس يوحنا من طرابلس، وفي عام 1911 احتلتها إيطاليا لمدة 31 عاما، قبل أن تحررها القوات البريطانية عام 1942، وجاء الاستقلال في 24 ديسمبر 1951 هدية من الأمم المتحدة، فليبيا هي أول دولة تستقل بقرار من الأمم المتحدة، وكانت الإدارة البريطانية قد أشرفت على بناء مؤسسات الدولة، ثم جاء القذافي ليدمر كل ما بني في العهد الملكي الذي استمر 18 سنة، وحتى إذا اتفقت الأطراف الليبية على وقف القتال فستحتاج الدولة وقتا طويلا لتقف على قدميها في ظل انتشار السلاح والفساد، إلا أن موقع ليبيا على البحر المتوسط يجعل كل ما يحدث بها يؤثر على دول أوروبا وخاصة إيطاليا، وإذا انهارت البلاد فلا أستبعد تدخلا دوليا خاصة وأن ليبيا تحولت إلى مأوى للكثير من التنظيمات المتطرفة، كما تحولت إلى منصة للهجرة غير الشرعية باتجاه إيطاليا، وستتغلب المصالح الدولية على مصالح الزعماء المحليين الضيقة.

# متاهة ليبيا: انقسامات الداخل واقتسامات الخارج

**صبحي حديدي**

ثمة مشاهد خارجية، سابقة على الثورة الليبية ضدّ نظام العقيد معمر القذافي، يمكن للمرء أن يعيد قراءتها اليوم؛ بما يتيح استخدامها في تفسير مآل البلد، سواء في ما هو عليه الآن من انقسامات داخلية واقتسامات خارجية؛ أو في ما يُنتظر من تطورات، عاصفة ودامية على الأرجح.

مشهد أوّل، من المجتمع المدني البريطاني، أو الأكاديمي بالأحرى: «مدرسة لندن للاقتصاد» LSE، تعقد ندوة خاصة عن ليبيا، في كانون الأول (ديسمبر) 2010، يُستخدم خلالها تعبير «الأخ القائد» في وصف القذافي، رغم كلّ ما اتضح وفُضح من استبداد نظامه، ودمويته. قبل سنتين، في المؤسسة ذاتها، مُنح سيف الإسلام القذافي، نجل العقيد، درجة الدكتوراه في الفلسفة، عن أطروحة بعنوان «دور المجتمع المدني في ترسيخ الديمقراطية في مؤسسات الحاكمية العالمية». فيما بعد، سوف يضطر السير هاورد ديفيس، مدير الكلية، إلى الاستقالة من منصبه، معترفاً بأنه وافق على قبول تبرع بقيمة 1,5 مليون جنيه إسترليني من الطالب سيف الإسلام.

مشهد ثان، من قلب قصر الإليزيه، مقرّ الرئاسة الفرنسية، أواخر العام 2007: القذافي يُستقبل على نحو احتفائي ومسرحي هابط، بالغ الابتذال وشديد التزلف؛ إلى درجة أنّ راما ياد، وزيرة الدولة لشؤون حقوق الإنسان، صرحت بأن «فرنسا ليست ممسحة ينظف القذافي عليها آثار الدم العالق بحذائه». لاحقاً، بعد أن انتهت ولايته وصار مواطناً عادياً، سوف يخضع ساركوزي لمساءلة قانونية، لا تزال جارية، حول قبوله تبرعات سخية من «المؤسسة الليبية للاستثمار» لتمويل حملته لانتخابات الرئاسة الفرنسية. هذا، بالطبع، إلى جانب صفقات شراء أسلحة، ومشاريع أخرى بينها محطة نووية، وقعتها فرنسا مع ليبيا، بقيمة 4,5 مليار يورو.

مشهد ثالث، استخباراتي صرف هذه المرّة، انطوى على تعاون رفيع المستوى بين المخابرات البريطانية الـ (MI6) والمخابرات المركزية الأمريكية الـ (CIA)، والمخابرات الليبية: في سنة 2004، بإشراف مباشر من الـMI6) )، تقوم سلطات مطار بانكوك باعتقال المواطن الليبي عبد الحكيم الخويلدي بلحاج؛ ثمّ، بناء على ضغوط الـ (CIA)، يجري تسليمه إلى المخابرات الليبية، فيودع في سجن أبو سليم، سيء الصيت، الذي شهد في سنة 1996 إعدام 1269 سجيناً دفعة واحدة، وخلال ساعات قليلة. بلحاج هذا هو نفسه الذي سيؤسس «الجماعة الإسلامية الليبية»، وسيصبح مرجعاً للجماعات السلفية في ليبيا عموماً، وسيقود معركة طرابلس الشهيرة ضد قوّات النظام، وسينقل إلى ليبيا خلاصة تجاربه الجهادية في أفغانستان الثمانينات وعراق التسعينيات، وسيؤسس حزب «الوطن» لكي يدخل رقماً سياسياً محورياً في المشهد الداخلي. إنه اليوم، أيضاً، الخصم اللدود للجنرال خليفة حفتر، ولرعاته في أمريكا وفرنسا والعالم العربي على وجه الخصوص، ومحرّك ديناميات الاستقطاب بين طرابلس وطبرق؛ إنه، أخيراً ـ وهذا تطوّر ليس عابراً، كما يتوجب التشديد ـ معارض معلَن لـ«داعش» ليبيا، ولم يخف مناهضته لممارسات التنظيم، معتبراً أنها منافية للإسلام.

تلك مشاهد ثلاثة، بين أخرى كثيرة، تفضي إلى سهولة أكبر في تلمّس تعقيدات المشهد الليبي الراهن؛ حيث انقسامات الداخل تتقاطع مع اقتسامات الخارج، وحيث العقائد الجهادية تختلط بآبار النفط، والمصالح المصرفية العابرة للقارات تحكم مصائر آلاف البشر في البلد. ثمة حكومتان اثنتان، معلنتان متصارعتان، على الأقلّ؛ وثمة استقطابات عقائدية وقبائلية وعسكرية وسياسية تتشرذم بين طرابلس وبنغازي وطبرق، فضلاً عن أجرام أخرى صغيرة تدور في أفلاك أكبر.

ويبقى تساؤل مشروع: أين البلد من ذلك التصريح الدراماتيكي الذي أطلقه أندرس فوغ راسموسن، الأمين العام للحلف الأطلسي، في تشرين الأول (أكتوبر) 2011، من أن ليبيا كانت «المهمة الأكثر نجاحاً في تاريخ الحلف»؟

# معادلة النفط محركة الحروب المقبلة في ليبيا

**تونس-«القدس العربي»: روعة قاسم**

تؤشر الأحداث المتواترة في ليبيا إلى تزايد امكانية اندلاع حرب بين جماعة الجنرال خليفة حفتر الذي يهيمن على عدد من الحقول النفطية من جهة، واتباع آمر حرس المنشآت النفطية ابراهيم الجضران الذين يسيطرون على المنشآت النفطية وموانئ التصدير. ويبدو فعليا أن معادلة النفط هي التي ستحرك الحروب المقبلة في ليبيا والتي لن تزيد الساحة الليبية المفتوحة على كل الإحتمالات إلا مزيدا من التأزم في الأوضاع.

وفي هذا الإطار توضح الدكتورة سعاد عريقيب، رئيسة قسم الاقتصاد وعضو هيئة التدريس في الجامعة الأسمرية في ليبيا ان الاقتصاد الليبي يمثل عينة دالة على اقتصاد نام ومفتوح يعتمد اعتمادا شبه كلي على عائدات النفط، وينفرد بصغر حجم السوق المحلي المرتبط بضآلة حجم السكان وعدم كفاءة عنصر العمل كمياً وفنياً وتدني مرونة القطاع الإنتاجي «الزراعة والصناعة» ناهيك عن عدم استقرار وعدم كفاءة السياسات الاقتصادية وخاصة التنموية منها. واشارت في حديثها لـ «القدس العربي» إلى انه بسبب هيمنة القطاع النفطي على الأنشطة الاقتصادية ظل الاقتصاد الليبي محتفظاً بمعظم مميزات التخلف رغم ضخامة الجهود التي بذلت في مضمار التنمية وظهر ذلك جليا عقب التقلبات الحادة في أسعار النفط منذ أوائل الثمانينيات وحتى يومنا هذا، حيث تفاوتت معدلات النمو على المستوى الكلي والجزئي بشكل حاد. وكذلك ظهرت الاختناقات الهيكلية بوضوح وهو ما يتطلب إعادة تصحيح بعض المتغيرات الاقتصادية على حد قولها.

تؤكد د.عريقيب ان التناحر بين الفصائل المتقاتلة في ليبيا أدى إلى إبقاء الإنتاج النفطي في البلاد عند مستوى قريب من 350 ألف برميل يوميا وهو أدنى مستوى للإنتاج منذ الإطاحة بمعمر القذافي في ثورة شباط/فبراير في العام 2011، والتي تبعتها حالة من عدم الاستقرار في عموم البلاد سيطرت على إثرها الفصائل المتقاتلة على الموارد النفطية، وأفرزت تلك الحالة تشظي البلاد بين الفصائل المتناحرة أدت إلى تقاسم حقول وآبار ومرافئ النفط، علمًا أنها تعد ثروة البلاد القومية التي تعتمد الدولة عليها بـ90% من إيراداتها التصديرية.

وتشير استاذة الاقتصاد إلى ان ليبيا تصدر الخام الخفيف من ستة مرافئ رئيسية على طول ساحل البلاد على البحر المتوسط الممتد على مسافة تقدر بـ 2000 كيلومتر، منها خمسة في الجزء الشرقي للبلاد وهي السدرة ورأس لانوف ومرسى البريقة والزويتينة وطبرق ومرفأ الزاوية في المنطقة الغربية. فالخلاف القائم على إدارة النفط في البلاد كان يكلف ليبيا خسائر تقدر بـ 10 مليون دولار يوميًا وفاقد إيرادات بلغ حتى منتصف الشهر الماضي 120 مليون دولار.

وتشير محدثتنا إلى إن التوافق الأخير بين حرس المنشآت «المتسبب في إغلاق الموانئ النفطية منذ عام 2013» والمؤسسة الوطنية للنفط كان له دور مهم في تحفيز عمل حكومة الوفاق نظرًا لاعتماد ليبيا على نحو 90% من إيراداتها على تصدير النفط، وتتابع:«فالسحوبات من المصرف المركزي من احتياطي النقد الأجنبي بلغت نحو 70 مليار دولار منذ 2011 كما أن أصول الهيئة الليبية للاستثمار لا تزال مجمدة، علمًا أن الهيئة تدير الصندوق السيادي الليبي الذي يبلغ رأسماله 60 مليار دولار وبعد ثاني أكبر صندوق في افريقيا ويحتل المرتبة الـ 20 على مستوى العالم حسب معهد صناديق الثروة السيادية وثاني أسوأ صندوق سيادي في العالم من حيث الشفافية بحسب معهد بيترسون للاقتصاد الدولي».

وتلفت إلى ان الاتحاد الأوروبي سيسارع إلى تقديم يد العون لإيقاف تدفق المهاجرين إلى أوروبا من ليبيا فضلا عن الفائدة التي ستجنيها المصافي الأوروبية التي توقف بعضها نتيجة تراجع إنتاج وتصدير النفط الليبي، ويصنف نفط ليبيا بقلة كثافته وعدم إحتوائه على نسبة كبيرة من الكبريت.

### دور المؤسسة الوطنية للنفط

عن طريقة استخراج وتصدير النفط توضح عريقيب ان المؤسسة الوطنية للنفط تقوم بالتعاقد مع الشركات الراغبة في شراء النفط الليبي، ثم بعد ذلك تقوم بتصديره إلى هذه الشركات، ويتم الدفع وفق الشروط الواردة في العقد. ثم يتم تحويل إيرادات النفط إلى مصرف ليبيا الخارجي وإلى حسابات المصرف المركزي خلال 48 ساعة من الاستلام كحد أقصى، وتتم التسويات بين المؤسسة والمركزي بشكل دوري للتأكد والمطابقة ما بين المبالغ المستلمة والنفط المصدر طبقاً للعقود. وتوضح: «فالاتفاق الحاصل بين مؤسسة النفط الليبية وحرس المنشآت من شأنه أن ينظم عملية الإنتاج والتصدير إلى الأسواق العالمية ويزيد من وتيرة الإنتاج، وهذا يعزز المعروض في الأسواق العالمية التي تعاني أصلا من التخمة والفائض في العرض الذي يقدر بين 1.5 إلى مليوني برميل يوميا، ولو قيس ذلك مع ما يتم في دول أخرى كما تخطط له كل من إيران والكويت والعراق ودول أخرى لزيادة الإنتاج فإن الأسعار ستتجه للهبوط أكثر في حال لم يتم امتصاص الفائض من خلال اتفاقية بين دول الأوبك والدول خارجها باسترتيجية متفق عليها بين الجميع هذا فضلا عن تباطؤ معدلات النمو العالمية والتي تنبئ بطلب أقل للنفط على المدى القريب والمتوسط».

### الدور الخارجي...النفط أولا

أما الناشطة الحقوقية الليبية فاطمة أبو النيران فتقول لـ«القدس العربي» أن النفط يعتبر من أهم عناصر المعادلة الليبية، فكان منذ بداية الأزمة من أهم الدوافع المحركة للأطماع الخارجية والتدخل في الشأن الليبي الذي بلغ حد العدوان العسكري المباشر في 2011 وذلك إلى جانب الغاز والماء والموقع الجغرافي الاستراتيجي والذي يتمتع بأهمية خاصة لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد. وتضيف: «في الوقت الراهن حيث الصراعات محتدمة ومستمرة بين عدة أطراف محلية متناحرة تبعا لتضاد مصالح الأطراف الخارجية التي تتبعها، سيشكل النفط أهمية من حيث النفوذ للمليشيات أو الأطراف المسيطرة عليه والأولوية للاهتمامات الدولية. فكثيرا ما نسمع تصريحات حكومية غربية وأمريكية بشأن المناطق النفطية وتصدير النفط وايقافه، في حين أننا نكاد لا نسمع شيئا عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ترتكب ضد أبناء الشعب الليبي من قتل وتهجير واعتقال وتعذيب وتشريد ونزوح وتجويع. وغيرها. حيث نشهد وبكل وضوح كيف ذابت وتلاشت وبهتت شعارات حماية المدنيين وحقوق الإنسان ونشر الحرية والديمقراطية التي كانت تصم أسماعنا من قوة صداها وترديد دول حلف شمال الأطلسي واتباعها لها في عام 2011 وحلت محلها معادلة النفط والغاز والهجرة غير الشرعية، وكل ما يشكل أولويات اهتمام أمريكا والدول الغربية وهو ما كان فعلا من أسباب إجتياح ليبيا وتدميرها كدولة وتشريد شعبها».

وتعتبر محدثتنا أن من يتحكم في النفط الليبي هي قوى خارجية، هي التي تسيطر فعليا على كل مقاليد الأمور في ليبيا وأولها النفط الذي يتعرض إلى عملية قرصنة واستنزاف للمقدرات تعانيه الحقول لسنوات متوالية مع تعطيل للعدادات الخاصة بحصر الكميات المصدرة في جل الحقول النفطية في ليبيا، ويتم ذلك بعلم وإشراف دول بعينها تقوم أيضا بتوجيه ميليشيات معينة للسيطرة على الموانئ والحقول النفطية. كما نظمت زيارات للمبعوث الأممي كوبلر للميليشاوي الجضران في الفترة الماضية بدفع من بعض الدول، بحسب الناشطة الحقوقية الليبية، وتصريحات الأخير عن عزمه استئناف تصدير النفط إثر لقاء كوبلر ليست عبثيا، في رأيها أو عشوائيا أو انه يتم بموجب تذبذبات ميليشياوية فوضوية، فكل ذلك بموجب مخطط وإدارة خارجية تتجه نحو تصعيد الأمور التي تسير وفق علاقة طردية مع ازدياد الهيمنة الخارجية واتساع نطاق التدخل الأمريكي الغربي في ليبيا. وبالتالي تبقي الميليشيات والأطراف المحلية التي تسيطر ظاهريا على النفط، حسب أبو النيران مجرد أدوات يحركها جهاز تحكم من اليد الخارجية.. ولا تملك من الأمر شيئا.

### الهلال النفطي

وتوضح: أن أماكن وجود النفط والغاز متعددة ومنتشرة في غالب الجغرافيا الليبية وربما جميعها. ومنها المعلنة والمعروفة للجميع، كما هو الحال في منطقة الهلال النفطي في الشرق وضواحي سرت الشرقية والغرب وأيضا اوباري والكفرة وزلة في الجنوب وغيرها. وأيضا هناك مناطق غير معلنة ومعروفة من الجميع ولكن مما لا شك فيه، ان استخبارات الدول الطامعة في هذه الموارد لها من التقارير ما يكفي لتحديد كل لتر من هذا النفط الذي أثار النعرة الاستعمارية لدى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب حتى درجة الهستيريا والهوس العدائي ضد دولة ذات سيادة وعضو فاعل في هيئة الأمم المتحدة. فكانت نتيجة ذلك، اجتياح ليبيا بقرارين ظالمين هما 1970 / 1973 صادرين من مجلس الأمن في 2011 وتدمير هذه الدولة وتشريد شعبها الآمن في بلده والذي صار يعاني الاعتقال والتهجير والتجويع.

### تضارب المصالح

هل هناك احتمال لإندلاع حرب على النفط بين جضران وخليفة حفتر؟ توضح فاطمة أبو النيران ان كل الاحتمالات واردة على الساحة اليوم في ليبيا في ظل غياب الدولة وانتشار الميليشيات المسلحة وتصارعها الدموي المتأتي من تضارب مصالح دول خارجية تدين لها هذه الميليشيات بالتبعية والولاء، مع سيطرة الأطراف الخارجية على إدارة رحى الصراعات التي تشهدها ليبيا منذ سقوط الدولة في تشرين الأول/أكتوبر 2011 كذلك الدور الذي تلعبه الاستخبارات الغربية والأمريكية حيث اثبتت وبشكل قاطع انها من تمتلك القرار بل وتصدر الأوامر المباشرة بالتوقف أو البدء أو الاستئناف للصراعات والاقتتال في ليبيا، وما حصل عند إخلاء السفارة الأمريكية من موظفيها وأرشيفها لمغادرة طرابلس في عام 2014 أثناء وقوع ما عرف بـ «حرب المطار» دليل قاطع على ذلك، حيث كان الاقتتال على أشده وبكل أنواع الأسلحة والنيران تشتعل والدماء تسيل في كل شوارع وأزقة العاصمة وضواحيها وقتها وبأوامر أمريكية مطلقة وصريحة، وعلى مر ساعات متواصلة لم تطلق رصاصة واحدة ومن كل الأطراف المتناحرة حتى غادرت السفيرة الأمريكية ديبورا وكل أفراد طاقم بعثتها وبمقتنياتها وأرشيفها وبعدها استؤنف الاقتتال ومن كل الأطراف. فالاقتتال بين الأطراف الليبية يندلع إذا أرادت الإدارة الأمريكية والغربية ذلك ويدفع الشعب الليبي مزيدا من الدماء والتهجير والدمار وهدر المقدرات.

### أي تداعيات؟

وعن تداعيات هذا الصراع على المشهد الليبي تقول: «ستكون ضريبة الصراع مزيدا من الاستنزاف للدم الليبي حيث غدا أبناء هذا الشعب وبالأخص شريحة الشباب وقودا لهذه الصراعات المستمرة طيلة سنوات. وسنشهد مزيدا من التردي في الأوضاع الإنسانية والاجتماعية عموما حيث أصبح الشعب الليبي اليوم يعاني العوز ويعيش تحت خط الفقر. فرب الأسرة اليوم يعاني ليأتي برغيف خبز لبيته في ظل غلاء المعيشة والنقص الحاد في المواد الضرورية وانعدام السيولة في المصارف والافتقار للدواء وحتى تطعيمات الأطفال مما تسبب في انتشار كبير للأمراض الخطيرة والمعدية هذا دون الحديث عن توقف شبه كلي للعملية التعليمية في كثير من المدن والمناطق التي تشهد الاقتتال بين الميليشيات المتناحرة.

وفي مناطق أخرى تحولت المدارس والمرافق العامة إلى ملاجئ للنازحين من هول الصراعات الميليشاوية، هذا إلى جانب المزيد من دمار البنى التحتية وتوقف الأعمال في كل المجالات.

وبالتإلى سيكون انعكاس هذا الصراع، جملة من المآسي والمعاناة التي ستضاف إلى ما يعيشه الشعب الليبي في عموم البلاد، بل انه سيتيح مجالا أوسع للدول الطامعة الاستعمارية لتزيد من تدخلها وهيمنتها على ليبيا بشعبها ومقدراتها خاصة وان النفط بالذات هو المحرك للنعرة الاستعمارية الغربية الأمريكية. وقد نشهد احتلالا مباشرا لليبيا وعلنيا بدعوى تأمين النفط على غرار حجة حماية المدنيين في 2011».

مصفاة الزاوية غرب طرابلس

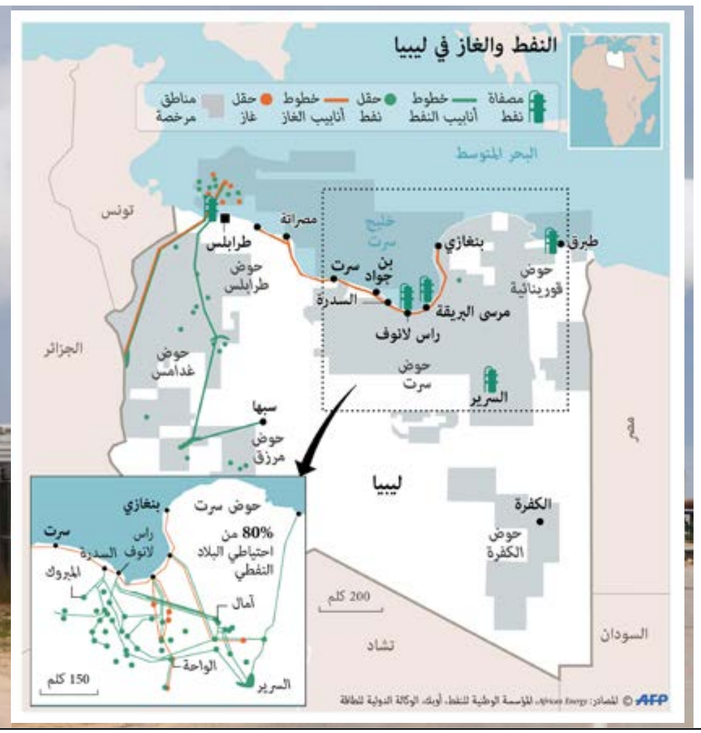




# المعطى القبلي وأثره في الملف الليبي

**عبد المنعم الحر**

عاش المجتمع الليبي نحو أربعة عقود من دون دستور، وفي قبضة مجتمع قبلي وإن أدعى الحداثة إعلاميا. فالقبيلة هي الملجأ الأخير للمجتمع في ظل غياب الأحزاب السياسية الفاعلة ومنظمات المجتمع المدني المتحررة من الاستقطاب السلطوي، وانقسام المؤسسة العسكرية، حيث اعتمد غالبية الليبيين على قبائلهم لإيجاد الحماية وتحصيل الحقوق، والحصول على وظيفة في أجهزة الدولة، كل حسب قوة قبيلته أو درجة قربه أو ولائه للنظام الحاكم آنذاك وحالياً.

وكانت القبيلة من أهم ركائز استمرارية نظام القذافي لعقود طويلة، وأيضا كانت عامل حسم في الإطاحة به. حيث يعتبر النظام القبلي من أبرز العوامل التي أثرت في تشكيل الحياة السياسية في ليبيا، حيث أن الولاء القبلي يلعب دورا كبيرا في النظام السياسي. واستشرى النفوذ القبلي في العملية السياسية أبان النظام السابق وفي انتخابات المؤتمر والبرلمان بعد الثورة، وإن كان بشكل غير رسمي.

ولعب القذافي خلال فترة حكمه على هذا العنصر، لتثبيت أركانه من خلال تقريب قبائل ذات ثقل معيَّن من حاشيته، وإغداق العطايا عليهم لضمان ولائهم له إذ إن التوازن القبلي تقابله أيضاً أحقاد تاريخية لا يمكن تجاهلها. فالغرب الليبي الذي يمتد من طرابلس حتى الحدود التونسية شمالاً ومدينة غدامس جنوباً، فإنّ مكوّنات الجبل الغربي هي من القبائل العربية، وخصوصاً قبائل الزنتان والرياينة والصيعان والحوامد والنوايل، تُضاف إليها مناطق وازن وكاباو والبدر وتيجي، وهي مدن تقطنها قبائل أمازيغية.

فتلك القبائل سالفة الذكر تشعر بالغبن مع قبائل الوسط المتاخمة لمدينة سرت ولخليجها، حيث الثقل الحقيقي لنظام القذافي آنذاك. ومنها قبائل المقارحة والقذاذفة والفرجان، التي وُلد نظام القذافي من رحمها، والتي كان لها الفضل الكبير في احتضان السلطة والمحافظة عليها طيلة أكثر من أربعة عقود.

### التوزع القبلي

يشكل التوزُّع الإقليمي لقبائل ليبيا عاملا حاسماً في الصراع، فالمتأمِّل في تاريخ ليبيا وتقسيمها الجغرافي، يدرك ما اتسم به هذا التاريخ من صراع بين قبائل الشرق والغرب، ولعل ما يحدث اليوم – هو في جزء منه– صراع بين هذه القبائل على السلطة والنفوذ.

فهناك سكان برقة القديمة، التي تمتد من حدود مصر شرقاً إلى مشارف خليج سرت غرباً، وهناك إقليما طرابلس وبرقة، إضافة إلى إقليم فزّان الذي يحتل الجزء الأكبر والأهم من خريطة البلاد، حيث يمتد من الحمادة الحمراء إلى تخوم النيجر ومالي وتشاد، ويحدّه جنوباً شريط أوزو وحدود السودان.

ويضم إقليم «فزّان» تركيبة قبلية وعرقية متنوعة. فبالإضافة إلى قبائل المحاميد العربية، تقطن هذه المنطقة أيضاً قبائل التبو، وهي من أصول افريقية غير عربية، ويتمركز أفرادها خصوصاً في مناطق القطرون وواحة الكفرة ونواحي سبها إلى حدود السودان . ويعيش «الطوارق» في إقليم فزّان، وعاصمتهم التاريخية غدامس، ويتمركزون تحديداً في مناطق مرزق وغات، ولهم امتداداتهم في جميع أرجاء الصحراء الكبرى.

أما إلى الشرق الشمالي، فتستوطن قبائل العبيدات وأولاد علي على طول الحدود مع مصر، وتتداخل مع القبائل المصرية المستوطنة لواحة سيوة والصحراء المتاخمة لمرسى مطروح، وهي قبائل عربية.

أما المنطقة الوسطى لناحية الشمال، فتسكنها قبيلتان نافذتان وقويتان هما: قبيلة آل القذافي وقبيلة المقارحة، اللتان تنافستا على السلطة والحكم طيلة حكم نظام القذافي، وتقاسمتا الثروة والمناصب والامتيازات.

### التوازن السياسي

اليوم وبعد هذا الانقسام المؤسسي والسياسي والمجتمعي، وكم الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان يبقى الأمل معلقا على عاتق القبائل الليبية لإيجاد التوازن السياسي وجلب الاستقرار للوطن وذلك بخطوات لا تهدر أسس العدالة الانتقالية أولا والمصالحة الوطنية ثانيا.

إن مستقبل البلاد أصبح يتأثر بكم المشاكل العالقة بين بعض القبائل وبعض العائلات داخل القبيلة في حد ذاتها. ما يجعل مسألة المصالحة الوطنية وبناء الدولة الجديدة تواجه تحديات عصية على أي معالجة قبل إحقاق الحق وتقديم الجناة إلى العدالة لينالوا جزاءهم. لا جدال في أن الأمر يقتضي حكمة، يمكن لنظام العدالة الانتقالية – بدعم واتفاق القبائل الليبية– أن يقوم بدوره المهم في معالجة هذه المسائل والتحديات.

ويبقى السؤال يطرح نفسه في هذه المرحلة الحرجة هل القبائل الليبية التي ذكرناها على سبيل المثال وليس الحصر مستعدة لتقديم تنازلات متبادلة؟ هل يتم سيتم فك شفرة التناقضات والصراعات وافتعال الفوضى والحروب الأهلية؟ هل يمكن بناء دولة ليبية مستقرة تعتمد المصالحة الوطنية وسيلة للتنمية وللبناء؟ من هنا تبرز الحاجة إلى اعتماد آليات واضحة باتجاه إرساء المصالحة الوطنية لتطبيع الأوضاع السياسية، واعتماد الحوار الوطني الشامل بين القبائل الليبية في ظل عدم وجود مؤسسات يعتمد عليها في المواجهة وإدارة التناقضات وفق آليات عمل سليمة.

إن نجاح المصالحة يتوقف على مدى التنازلات والتضحيات من أجل إنجاحها بعمل وطني شامل يتجاوز سلبيات واستقطابات الحرب وتصفية الحسابات، والتي يجب أن تقدمها القبائل الليبية ضمن إطار ملف العدالة الانتقالية.

ويبقى التوافق الليبي الليبي الضامن الوحيد للسلام الاجتماعي والتنمية والاستقرار والوحدة الوطنية، ذلك يحتاج إلى ضبط الحالة الأمنية وإنهاء فوضى السلاح، وبناء الجيش والشرطة على أسس وطنية هي التحدي الأساسي الذي يواجه ليبيا بشكل خاص، وهي الخطوة الأولية التي لا تسبقها أي خطوة أخرى لضمان النجاح في بناء دولة القانون والمؤسسات، ومن ثم الدفع بعملية الإصلاح السياسي والاقتصادي إلى الأمام كونها الملاذ المهم لنقل ليبيا إلى مرحلة الانسجام والتوافق.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8562 الأحد 21 آب (أغسطس) 2016 – 18 ذو القعدة 1437هـ

# شكوك حول شرعية التدخل العسكري الأمريكي في ليبيا: أوباما لم يحصل على تفويض لخوض جبهة حرب رابعة

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

تصاعد التدخل العسكري الأمريكي في ليبيا بسرعة غير مدروسة إذ انتقلت مرحلة الغارات الجوية التي بدأت قبل أسبوعين إلى حرب برية على نطاق ضيق عبر تقديم قوات العمليات الخاصة مساعدة مباشرة إلى مقاتلي حكومة الوحدة لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» ما يعني ان الولايات المتحدة قررت بالفعل خوض جبهة رابعة في الحرب ضد الجماعة المتطرفة.

وقد تنبأت «القدس العربي» مرارا في أعداد سابقة بتصاعد التدخل الأمريكي في ليبيا عبر أكثر من تقرير من واشنطن حيث تواصل إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما حروبها الطائشة بدون انتظار تفويض من الدستور أو الكونغرس أو الرأي العام. وفي الواقع، لم يعلن البيت الأبيض بشكل رسمي المشاركة في الحرب بليبيا، تماما كما حدث في عام 2011 كما ادعت الإدارة الأمريكية انها ليست بحاجة لتفويض جديد لانها تعمل وفقا لاذن 2001 لاستخدام القوة العسكرية ضد الجماعات الإرهابية.

وقال بيتر كوك، السكرتير الصحافي لوزارة الدفاع الأمريكية في بيان مقتضب ان الضربات التي أذن بها أوباما في ليبيا جاءت بناء على توصية من وزير الدفاع أشتون كارتر والجنرال دانفورد وهذا يعني بطريقة محزنة ان الرئيس الأمريكي قرر اعلان حرب جديدة كاملة في عام 2016 بناء على تقديرات الرئيس وحاشيته رغم ان الدستور الأمريكي يمنح سلطة اعلان الحرب إلى الكونغرس عبر عملية تشمل مناقشات عامة وافرة وتقييمات لرغبات الناخبين، فالمواطن الأمريكي، في نهاية المطاف، هو الذي سيدفع تكاليف الحرب عبر أرواح الجنود أو أموال الضرائب إذا استبعدنا تماما رأي المجتمع الدولي في التدخلات العسكرية الأمريكية المستمرة في دول العالم وخاصة في منطقة الشرق الأوسط.

من المرجح، ان إدارة أوباما لن تحاول الحصول على تفويض في الحرب الليبية، ووفقا لأقوال العديد من الخبراء من بينهم بانوي كريستين المتخصصة في شؤون الدفاع فهي، أي الإدارة، مقتنعة بان الحرب ضد الإرهاب تمنحها نوعا من السلطة في استخدام القوة العسكرية دون العودة للكونغرس أو الرأي العام وهي مقتنعة، أيضا، بان التفويض الذي يزيد عمره عن 15 عاما يجيز اتخاذ اجراءات ضد الجماعة المتشددة رغم انها لم تكن موجودة أصلا في الوقت الذي تم فيه كتابة هذا التفويض. وهنا تبرز المفارقة، إدارة أوباما لا تقرأ الجغرافيا بشكل سليم، فالتفويض الأصلي يخولها لمحاربة تنظيم «القاعدة» في افغانستان ولكن القوات الأمريكية، الآن تحارب على بعد أكثر من 3 آلاف ميل من كابول في المدينة الساحلية سرت.

هذه التناقضات و«الإجراءات غير الشرعية» أثارت حفيظة السيناتور راند بول والسيناتور تيم كين الذي اختارته هيلاري كلينتون لمنصب نائب الرئيس في حال فوزها في الانتخابات الرئاسية إضافة إلى عدد قليل من المشرعين. وقد أعرب هؤلاء في بيان مشترك عن شكوك خطيرة للغاية حول ما إذا كانت السلطات القانونية المعمول بها حاليا تسمح للولايات المتحدة بشن حرب هجومية ضد تنظيم «الدولة» في ليبيا.

ومن الواضح ان الكونغرس قد تخلى عن صلاحياته الدستورية عندما يتعلق الأمر بالحرب ضد الجماعات المتشددة في العالم، ومن الواضح أيضا، ان الكونغرس يتحرك بطريقة أبطأ من تحرك الرئيس الأمريكي ولكن التقاعس التشريعي ووفقا لعدد من المحللين الأمريكيين خطير جدا لانه سمح بتهور في السلطات التنفيذية نظرا لغياب الكونغرس من ميزان الحكم والحكمة. ووفقا لقول السيناتور بول فان تسرع الولايات المتحدة في الشأن الليبي عام 2011 بسبب عدم المداولة والنقاش حول عواقب الحرب هو الذي مهد الطريق لتوسع تنظيم «الدولة» إلى ليبيا.

سرعة التدخل الثاني في ليبيا تنذر بالخطر وهي تشير إلى تضخم متوقع للمهمة الأمريكية هناك وإعادة التجربة الافغانية، فالولايات المتحدة مازالت متواجدة في افغانستان بعد 15 سنة من الغزو، وليس من الصعب تخيل تكرار التجربة لأن الولايات المتحدة تفوز بمعاركها العسكرية دون انتصار حقيقي في الحرب، والاحتمالات المستقبلية ردئية للغاية وهي على الأرجح تؤدي إلى خسارة الكثير من الأرواح والأموال بلا طائل ناهيك عن ان التدخل الأمريكي لم يأت بتفويض من مجلس الأمن الدولي.

هجوم الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي للإطاحة بنظام الرئيس الليبي السابق معمر القذافي سبب كل هذه الفوضى في ليبيا وسبب الإنفلات الأمني وصراع القيادات الفاسدة وظهور الجماعات المتشددة والإرهابية، أما مشاعر الشعب الليبي هذه الأيام حول الهجوم الجديد فهي تتلخص في أن الوجود العسكري الأمريكي والغربي سيؤدي إلى تفاقم التوترات القائمة وهناك ادراك عام بان الضربات الأمريكية ليست السبيل الوحيد للقضاء على الجماعات الإرهابية.

والمفارقة هنا ان الرئيس الأمريكي باراك أوباما قال خلال مقابلة مع قناة «فوكس نيوز» قبل بضعة أشهر فقط ان التدخل العسكري في ليبيا كان «أسوأ خطأ» ارتكبه. هذا الاعتراف النادر بالفشل يثير الاهتمام ولكن ما يثير الاهتمام أكثر هو ارتكاب أوباما الخطأ نفسه مرة ثانية. فالغرض من التدخل الأمريكي في ليبيا عام 2011 لم يكن واضحا وأهداف الهجوم الجديد، أيضا، غير واضحة رغم تردد بيانات جوفاء تشير إلى ان المهمة الأمريكية هناك لمدة شهر واحد فقط من أجل القضاء على تنظيم «الدولة الإسلامية» بناء على طلب الحكومة الليبية.

في نهاية المطاف، ينظر صناع السياسة في واشنطن إلى بنغازي كشعار يعني بان هيلاري كلينتون لا تتمتع بالثقة ولكن بنغازي مدينة حقيقية تعيش في محنة من الحرب والغارات والسيارات المفخخة، تماما مثل بقية المدن الليبية التي دمرتها الصراعات الداخلية والتدخلات الأجنبية، وإذا كانت بنغازي هي الرمز الذي يشير إلى أكاذيب كلينتون حول الهجمات التي تعرضت لها المنشآت الأمريكية وأدت إلى مصرع السفير الأمريكي في البلاد، هو شعار سياسي ما زال يحوم في واشنطن، فإن ليبيا أصبحت رمزا لتهور الولايات المتحدة وحروبها الطائشة وهي، أيضا، نموذج لا يمكن اغفاله، حول استمرار الحروب غير الشرعية وغير الدستورية والتي عادة ما تلد المزيد من الخراب والحروب.

### الباحث في الشؤون الليبية المنصف وناس لـ «القدس العربي»:

# الاتفاق حول كيفية الخروج من الأزمة لن يكون إلا ليبيا والتدخلات الخارجية لن تحل المشكلة

تونس – «القدس العربي»:

يرى الباحث في علم الاجتماع المتخصص في الشؤون الليبية المنصف وناس ان هناك جملة من المؤثرات الداخلية والخارجية تحرك المشهد الليبي الحالي.

### فوضى الميليشيات:

ويوضح وناس انه منذ 2011 دخلت ليبيا في فوضى عارمة جراء غياب قيادة موحدة لحراك 17 شباط/فبراير 2011 وانتشار السلاح والميليشيات المتمردة التي لا تخضع البتة لسلطة الحكومة ووهن الدولة واختفائها فعليا منذ 2014 إلى حد اليوم. وهذه الفوضى العارمة شكلت أوضاعا غريبة وغير معروفة من قبل. فقد برزت مجموعة من الكيانات الميليشياوية التي يبلغ تعدادها 350 ألف عضو وتبعثرت جنوبا ومع ملايين قطع السلاح، الأمر الذي أدى إلى غياب أي سلطة مركزية. وازاء تشتت مؤسسة الحكومة الليبية أصبحت هناك عدة حكومات، الاولى في طرابلس تسمي نفسها حكومة انقاذ وطني بقيادة خالد الغويل والثانية حكومة وفاق وطني بقيادة فايز سراج والثالثة هي حكومة طبرق في البيضاء والرابعة هي حكومة تنظيم «الدولة» ومنتشرة على أغلب اجزاء التراب الليبي تقريبا.

وأضاف:«ثمة فوضى في مستوى الحكومات وانتشار هائل لملايين قطع السلاح والأخطر من كل هذا، هناك غياب لروح التوافق بين الليبيين فيما يتعلق بكيفية الخروج من الأزمة المستفحلة. فمن الناحية السياسية ان حكومة فايز السراج «حكومة الوفاق الوطني» لم تتمكن من تحقيق توافق بين الليبيين بل صارت اليوم محل خلاف عميق بين مختلف مكونات المجتمع الليبي وأعني بذلك أنصار النظام السابق، وأنصار حكومة طبرق، وأنصار الجماعات الإسلامية، وأنصار حكومة طرابلس». ويشير محدثنا إلى ان هناك نوعا من التبعثر في الكيان الليبي الأمر الذي أدى إلى كل هذه الفوضى العارمة الأمر الذي يفرض ضرورة جمع كل المكونات الليبية حول طاولة حوار واحدة والعمل على خلق فرص الحوار فيما بينها وتشجيعها على ايجاد أرضية توافق وطني وسياسي وعلى الاتفاق حول كيفية الخروج من الأزمة. وهذا الخروج لن يكون إلا ليبيا، وأما التدخلات الخارجية فليس من شأنها أن تحل المشكلة ولا أن توجد مخارج لهذا الصدام العنيف والمسلح بين المكونات الليبية على حد قوله.

### عوامل داخلية وخارجية:

ويرى ان هناك ثلاثة عناصر أساسية تؤثر في الملف الليبي: أولها ان الأولوية في اذار/مارس 2011 اعطيت لعملية تدمير النظام الليبي ولم تعط لإيجاد البدائل. ويوضح، ان هدف حلف الناتو كان تدمير كل ما هو قائم على ضعفه ووهنه دون أي تفكير في البدائل الضرورية في مرحلة ما بعد النظام السابق. ولذلك عمد الحلف إلى القصف العشوائي وتفكيك أوصال المجتمع وتدمير بنية المجتمع القبلي واستقراره دون التفكير في معاودة البناء. كما قتل الحلف الأطلسي آلاف الليبيين ولم يفكر البتة بتعويض هذه الأرواح البشرية التي تم إزهاقها ظلما وعدوانا ولذلك لم تستطع مرحلة ما بعد النظام السابق البتة ان تواجه الصعوبات اللاحقة.

أما عن العنصر الثاني:» سيطرة الجماعات المتشددة على حراك شباط/فبراير 2011 دون أي تفكير من هذه الجماعات في استقرار البلاد، فاستأثرت بالسلاح وعملت على الهيمنة عليه قصد تصفية الخصوم ولذلك بدأ الاقتتال الداخلي لأن هذه الجماعات كانت مصرة على ان تحكم وعلى ان تسيطر على البلاد وعلى ان تمنع مشاركة أي قوة سياسية أخرى».

والعنصر الثالث: فيتمثل بحدوث تدخلات خارجية كثيرة من أطراف إقليمية ودولية وعربية أثرت كثيرا في الأزمة الليبية وانتجت ما أنتجت من توترات ومشاكل وتعقيدات مختلفة.

### صراع مصالح:

ويلفت الباحث إلى ان الوضع الراهن في ليبيا هو محصلة تباينات كثيرة وصراعات مصالح مختلفة ولكن أيضا هو حصيلة تدخلات خارجية إقليمية وعربية ودولية. فمن الأكيد ان الإدارة الأمريكية الراهنة غير حريصة على ايجاد حلول للأزمة الليبية وهي ليست مستعجلة في سبيل ذلك على الرغم من انها تملك الحلول الضرورية وتملك سلطة فعلية على مختلف القوى السياسية والدينية والميليشيات المسلحة. وهي قادرة على اجبارها على التفاوض وقادرة أكثر على إلزامها بالحلول ولكنها لا تفكر ولا ترغب في ذلك وهي تعتبر ليبيا جزءا من حزمة الأزمات التي تعصف بالمنطقة العربية في كل من العراق وسوريا واليمن والبحرين وان شاءت ان توجد حلا فسيكون ذلك في اطار الحل الشامل لكل هذه الأزمات.

### أي حلول؟

إن الحل الكامل يكون عبر إعادة بناء المؤسسة العسكرية الليبية وتكون جمهورية نظامية تبسط سلطتها تدريجيا على كامل التراب. وأكد محدثنا ان الصراع المقبل في ليبيا الذي سيسيل كثيرا من الدماء الزكية هو الصراع على النفط، بين حكومة طبرق وحفتر من جهة وبين حكومة الوفاق الوطني ومصراتة من جهة أخرى. فمن الواضح ان هناك اختلافا حادا بين من يرغب في السيطرة على الحقول النفطية الليبية ومن يقوم بتصدير النفط.



Volume 28 - Issue 8562 Sunday 21 August 2016

# حالة الإدمان الليبية: ذهب الطليان وقتل القذافي وهزم تنظيم «الدولة» ولم يتعب الليبيون من القتال

إبراهيم درويش

تعيش ليبيا منذ الإطاحة بالعقيد معمر القذافي عام 2011 مخاضا طويلا وحالة من الفوضى وتتصارع على مستقبلها عدة إرادات محلية وإقليمية ودولية. ويتعهد اللاعبون في الساحة الليبية بحيث غابت الحكومة المركزية وتحولت لحكومتين في طرابلس وطبرق وحكومة الوفاق الوطني التي يقودها فائز السراج. وهي الحكومة التي ولدت بعد مفاوضات طويلة قادتها الأمم المتحدة وتحاول بسط سيطرتها على كامل البلاد. ولكنها لا تحظى حتى الآن بدعم اللاعبين المحليين خاصة الجنرال المتقاعد خليفة حفتر الذي يقود الجيش الوطني الليبي في طبرق شرق ليبيا ويشكل عقبة كأداء للحل السلمي ومستقبل ليبيا. وبات يمثل صداعا حتى لحلفائه السابقين، أي الأمريكيين الذين لا يعرفون ماذا يفعلون معه. وكتبت ميسي رايان في صحيفة «واشنطن بوست» (2016/8/17) عن المعضلة التي بات يمثلها حفتر لاستراتيجية الغرب في ليبيا. فرفضه الإعتراف بحكومة الوفاق الوطني بددت آمال الغرب بتحقيق استقرار في بلد صار فيه النزاع داء مستفحلا.وقالت إن الغرب حاول بذل الجهود لتشكيل سياسة واضحة منذ بروز الجنرال على الساحة السياسية في مرحلة ما بعد الثورة. وبحسب باراك بارفي، الباحث في مؤسسة «نيو أمريكا» فان «حفتر يهدد الكثير من المبادرات التي يدعمها الغرب لبناء قوة سياسية معترف بها». وأضاف أن «حفتر ليست لديه القوة في الميدان كي يفي بوعوده ويهزم الإسلاميين، وهو يلعب دور المخرب». والفصائل الأخرى المرتبطة بحكومة الوفاق الوطني أو تلك المرتبطة بمدينة مصراتة التي تحولت إلى مدينة– دولة مشكلة تجعل من الانتصارات التي تحققها حكومة الوفاق ضد تنظيم «الدولة» في مدينة سرت تحت تهديد الخلافات المستشرية بين الوفاق والمرتبطة بالمعركة أو تلك التي تقاتل حكومة الوفاق والجماعات المسلحة الأخرى. ورغم أهمية المعركة على سرت التي احتلها تنظيم «الدولة» العام الماضي وكانت أهم معقل له خارج مناطق من أطلقت على نفسها «الخلافة» في العراق وسوريا إلا أن الحملة التي شنتها الحكومة باسم «البنيان المرصوص» جرى «تسييسها» كما ورد في تقرير لإريكا سولومون من صحيفة «فايننشال تايمز» (2016/8/18) في الدولة الليبية لما بعد الثورة هو الوحدة وحكومة مركزية وإرادة ليبية خالصة لا تتأثر بالطموحات الأجنبية. فاستمرار الفوضى يسمح للجماعات الجهادية باستغلال الفراغ وبناء قاعدة تأثير كما فعل تنظيم «الدولة». ولا تعني هزيمة الجهاديين الذين قدر الأمريكيون عددهم في ليبيا بما بين 4000– 6000 معظمهم أجانب نهاية خطره، فمن المعروف أنهم يردون بعد كل هزيمة عسكرية بعمليات تفجير كبيرة. كما أن خروج التنظيم من سرت يعني تفرق مقاتليه إلى المناطق الجنوبية القريبة من الجزائر وتونس والنيجر فيما انضم آخرون لقوافل المهاجرين نحو أوروبا. وهناك تقارير تحدثت عن تسلل بعضهم إلى السودان. وفي هذا السياق كتبت الباحثة في التاريخ العسكري الإيطالي فردريكا سيني فاسانوتي، والزميلة الباحثة في عدد من المراكز البحثية ومنها معهد بروكينغز مقترحة أن تقسيم ليبيا ربما كان الحل الوحيد لإنقاذها. ففي مقال «بيت منقسم» نشره موقع مركز بروكينغز (2016/8/18) بدأت فيه بمقارنة بين ليبيا الأمس واليوم والكيفية التي يكرر فيها التاريخ نفسه. وقالت إن ليبيا عام 1928 زمن الاحتلال الايطالي هي نفسها ليبيا اليوم. وقالت إن النزاع الذي يواجه ليبيا الحديثة، وهو نزاع ذا طابع محلي تغذيه الخلافات الداخلية وفي بعض الأحيان القبلية، محاولات حفتر الهجوم على موانئ النفط في السدر وراس لانوف وزويتنة محاولة للتخريب على جهود الحكومة إحياء عملية تصدير النفط باعتباره المورد الرئيسي للاقتصاد المنهار. وقدر تاولدو معدلات التصدير اليومي ما بين 0 – 300.000 برميل نفط مقارنة مع 900.000 برميل قبل عام 2014 عندما انقسمت ليبيا إلى حكومتين. ويقول «لست متأكدا من قدرة حفتر السيطرة عليها، ولا تحتاج إلا لتفجير ميناء واحد كي تقول لشركات التأمين والشحن أن عليها الإبتعاد».

### غياب الوحدة

ويظل المفتاح السحري لحل كل مشاكل وحكومة مركزية وإرادة ليبية خالصة لا تتأثر بالطموحات الأجنبية. فاستمرار الفوضى يسمح للجماعات الجهادية باستغلال الفراغ وبناء قاعدة تأثير كما فعل تنظيم «الدولة». ولا تعني هزيمة الجهاديين الذين قدر الأمريكيون عددهم في ليبيا بما بين 4000– 6000 معظمهم أجانب نهاية خطره، فمن المعروف أنهم يردون بعد كل هزيمة عسكرية بعمليات تفجير كبيرة. كما أن خروج التنظيم من سرت يعني تفرق مقاتليه إلى المناطق الجنوبية القريبة من الجزائر وتونس والنيجر فيما انضم آخرون لقوافل المهاجرين نحو أوروبا. وهناك تقارير تحدثت عن تسلل بعضهم إلى السودان. وفي هذا السياق كتبت الباحثة في التاريخ العسكري الإيطالي فردريكا سيني فاسانوتي، والزميلة الباحثة في عدد من المراكز البحثية ومنها معهد بروكينغز مقترحة أن تقسيم ليبيا ربما كان الحل الوحيد لإنقاذها. ففي مقال «بيت منقسم» نشره موقع مركز بروكينغز (2016/8/18) بدأت فيه بمقارنة بين ليبيا الأمس واليوم والكيفية التي يكرر فيها التاريخ نفسه. وقالت إن ليبيا عام 1928 زمن الاحتلال الايطالي هي نفسها ليبيا اليوم. وقالت إن النزاع الذي يواجه ليبيا الحديثة، وهو نزاع ذا طابع محلي تغذيه الخلافات الداخلية وفي بعض الأحيان القبلية، ما هو إلا تكرار لشكل قديم «فكما اكتشف الطليان خلال فترة استعمارهم لليبيا وتنظيم الدولة عندما غزا سرت والمجتمع الدولي الذي اكتشف عبر عدة طرق أن ليبيا هي بلد يعاني من انقسام عميق، وبدون مدخل حقيقي لحل هذه الأزمة، فسيظل الليبيون أسوأ عدو لأنفسهم». وتشير في هذا السياق للتجربة الايطالية (1911– 1943) التي استخدمت القوة العسكرية لتوحيد إقليم برقة وطرابلس في وحدة واحدة. وقبل العملية العسكرية التي هزمت فيها الثوار وكانت سرت العقدة التي ربطت الإقليمين اللذين كان كل منهما يملك حكومة وجيشا وإدارة خاصة. ولم يحقق الطليان هذا بسهولة، فقد واجهوا أعداء خطيرين واستخدموا كل ما لديهم من القوات البرية والجوية واستطاعوا نزع سلاح السكان وحولوا ليبيا من حكومة عسكرية إلى سياسية على حد قول الكاتبة. وما يهم في تحليل فاسانوتي هو الدرس الواجب استخلاصه من ليبيا عام 1928 وليبيا ما بعد 2011. حيث تقول «عندما حاول الطليان توحيد منطقتين في حالة انقسام عميقة، واجهوا عدوا مندفعا ولديه مقاتلون أشداء من الدرجة الأولى وخبراء يعرفون تضاريس البلد ويحظون بدعم السكان. وكان ذلك العدو يملك كل شيء لتحقيق الفوز إلا شيئا واحدا وهو: الوحدة».

### سرت عقدة الربط

وتعلق الكاتبة أن سرت ظلت بعد رحيل الطليان النقطة الاستراتيجية المفتاحية للبلد التي تربط الإقليمين الرئيسين فيها. وفي هذا السياق تشير للمعركة الحالية عليها والتي يتراجع فيها التنظيم قائلة إن الليبيين يربحون معركة في الحرب لا الحرب كلها. ففي ليبيا اليوم لا يمثل تنظيم «الدولة» التهديد الرئيسي، فهو لم يكن أبدا. فالمشكلة هناك كما كانت قبل قرن من الزمان وهي الخلافات الداخلية. وهناك من يرى في الوجود الأجنبي حتى لو كان حاسما في تحقيق النصر– كما في حالة سرت حيث طلبت حكومة السراج الدعم الأجنبي– كتهديد وليس تحالفا حقيقيا. وتعتقد أن الوجود الأجنبي في معركة سرت قد يترك آثاره السلبية من الناحية السياسية. وتشير أن حفتر الذي يدعمه الروس والفرنسيون والمقتنى صادق الغرياني في طرابلس، اتفقا رغم العداء المستحكم بينهما على شجب التدخل الأمريكي بالإضافة لكونه لضعف السراج الذي اختير لكونه معتدلا في وقت يحتاج فيه البلد لقيادة كارزمية. وتعبر تصريحات المبعوث الدولي مارتن كوبلر في الأسبوع الماضي عن هذه الحالة عندما قال إن الدعم لحكومة الوفاق يتداعى في ظل مشاكل انقطاع التيار الكهربائي وانهيار الدينار الليبي. ويضاف إلى هذا حفتر الذي تقول فاسانوتي إن الدعم الروسي له يدفعه لعدم تغيير موقفه.

### الوضع على حاله

وتعلق فاسانوتي أنه بعد عامين من الحرب الأهلية لم يتغير شيء «وهذا عرض لمرض أكبر: نزاع وطني متجذر في اقتتال محلي ورجعي». وتضيف «بدون شك كان للقذافي الكثير من أخطائه ولليبيين أيضا. وهناك ملامح مشتركة بينهم وبين القبائل قبل قرن من الزمان التي كانت في نزاع دائم للسيادة على المراعي والأرض. والنتيجة واحدة وهي أن الليبيين يواجهون بعضهم البعض على المستوى المحلي والجهوي والوطني». وكما في عام 1928هناك غياب في الإرادة للتخلي عن الطموحات الفردية من أجل الأمة الواحدة. وتقول إن الطليان انتصروا في العشرينيات من القرن الماضي لانهم قاموا بالخطوات السياسية والعسكرية الصحيحة، وهذا صحيح، إلا أنهم فازوا بسبب خلاف الليبيين «فرق تسد». وتقول «مضى قرن على ذلك، ذهب الطليان وقتل القذافي ويواجه تنظيم الدولة المصير نفسه. ومع ذلك لا يزال العدو الحقيقي في ليبيا هو نفسه: ليبيا. وسيظل الليبيون أعداء لأنفسهم حتى يقوموا وبشراكة مع المجتمع الدولي بالتفكير في نموذج سياسي يستفيد من تنوعهم أكثر من محاولة تخليصهم منه».

# حوار

## وزير العدل اللبناني المستقيل أشرف ريفي لـ «القدس العربي»:

# لن نكافئ «حزب الله» بجوائز ترضية لخروجه من سوريا

**بيروت – «القدس العربي»: رلى موفّق**

يُبدي وزير العدل اللبناني المستقيل اللواء أشرف ريفي كثيراً من الحزم والعزم في مواجهة تمادي «حزب الله» في ضرب مفهوم الشراكة الوطنية والتحكّم بالحياة السياسية والاستحقاقات الدستورية. وهو واثق من أن «الحزب» لن يخرج من سوريا منتصراً بعدما ارتكب خطأ استراتيجياً تاريخياً عربياً إسلامياً وأخوياً، ولن تتم مكافأته على ذلك بجوائز ترضية في لبنان.

واعتبر أن على القوى السيادية في لبنان أن تثق بنفسها وتكفّ عن تقديم التنازلات وتصمد سياسياً، واصفاً «طاولة الحوار» بالفخ والخديعة التي يهدف منها «الحزب» للوصول إلى مؤتمر تأسيسي لتغيير النظام، وليس طرح «السلة المتكاملة» سوى تعليق للدستور.

هو شكّل ظاهرة في الانتخابات البلدية في طرابلس، حيث نجح في كسر «حلف الأضداد» الذي تشكّل لتحجيمه بعدما «تمرّد» على زعيم «تيار المستقبل» الرئيس سعد الحريري، نتيجة ما يصفه باختلاف الخيارات السياسية، رغم تأكيده أنه جزء من «الحريرية السياسية». انقطعت العلاقة بين الرجلين، ولا تزال مقطوعة، وسط كثير من التساؤلات حول مَن يقف وراء ريفي؟ وحين تسأله: هل مِن دعم عربي يتلقاه؟ يجيب: «لدي علاقات احترام مع أغلب الدول العربية، لكنها ليست مبنية على الدعم المالي إطلاقاً». وهنا نص الحوار:

**○ هل توافق على مقولة أن سوريا هي مفتاح حل الأزمة في لبنان؟**

● لا شك أن الجغرافيا تلعب دوراً مهماً، فلبنان «مطوّق» جغرافياً من قبل سوريا، من الشمال فالبقاع شرقاً وصولاً إلى حدود فلسطين المحتلة، والبحر أمامنا من جهة الغرب، لذلك ينعكس الواقع السوري علينا، ونشكر الله أن الواقع الأمني لا ينعكس بالقدر نفسه، ويقتصر الأمر على «تفلتات أمنية». وما يساعد في الاستقرار الأمني وجود قرار دولي وإقليمي بضبط الوضع، ناهيك عن أن القوى اللبنانية لا ترى لها مصلحة في التفجير الأمني. نحن نتأثر سياسياً واقتصادياً، لذلك دورتنا الاقتصادية شبه مشلولة، وهناك تداعيات للواقع السوري على ملف انتخابات الرئاسة وعلى الملف الحكومي وسائر المؤسسات.

**○ هذه التداعيات هي نتيجة رهان الأطراف اللبنانية على موازين القوى في سوريا وعلى التطورات الإقليمية؟**

● لا أستطيع الإدعاء بأن هذا ينطبق على كل الأطراف، لأن قوى «14 آذار» أو الفريق السيادي في لبنان، والذي أضاعت بعض قياداته البوصلة أحياناً، لا يتأثر بالواقع السوري، بل بالعكس همّه أن تسير الأمور في البلد، وحتى لو كانت تطورات المنطقة تصبّ في مصلحته، فهو لا يُدخلها في اللعبة السياسية، إنما الفريق الآخر الذي هو «حزب الله» وفريق إيران، يعطل الانتخابات الرئاسية ليستخدمها الإيراني لدعم وضعه الإقليمي وكورقة تفاوض بوجه الإدارة الأمريكية الجديدة ويريدنا أن ندفع ثمن خروجه، فليسمح لنا. أنا أعرف أن هذه العقلية موجودة عندهم. بعد صموده في وجه إسرائيل واعتبار نفسه منتصراً، ونحن اعتبرناه منتصراً، حاول ترجمة انتصاره هذا على الساحة الداخلية، فقفد كل وقاره وهيبته عند اللبنانيين وبدأ بالسقوط. أحد السفراء اللبنانيين في دولة عربية قال أنه أثناء تجواله في سيارته التي تحمل العلم اللبناني كان مواطنو هذه الدولة يتباركون بالعلم اللبناني، لكن بعد ثلاثة أشهر من دخول الحزب إلى الساحة الداخلية واستثارته الغرائز المذهبية السنية – الشيعية، فُتحت مكاتب في هذه الدولة للتطوّع لقتاله.

**○ بعض القوى السياسية اللبنانية يرى أن «حزب الله» يُمسك بالرئاسة، وبالتالي لا بد من تقديم التنازلات له إنقاذاً للجمهورية لأن لا خيارات أخرى؟**

● هذا ليس إنقاذاً... الضعيف لا يُنقذ. «حزب الله» لن يخرج منتصراً من سوريا. فليثقوا بأنفسهم، وكفاهم تنازلات طمعاً بالمواقع والمراكز. لن نُكافئه بجوائز ترضية. «طاولة الحوار» هي خديعة. «حزب الله» يحلم بـ «مؤتمر تأسيسي» لتغيير النظام اللبناني لصالح قوته العسكرية، ولن ندفع في لبنان ثمن قوة غير الشرعية ولا ثمن خروجه من سوريا مهما كلّف الأمر. هو لا يستطيع أن يفرض علينا مؤتمراً تأسيسياً. وإذا كان ثمة ضعفاء فليتحمّلوا المسؤولية. أي إنسان يتساهل بحقوق طائفته هو خائن للطائفة وشعبه سيحاسبه. ليسمح لنا «حزب الله» نحن في هذا البلد متساوون في الحقوق والواجبات، ولدينا دستور يوضح آلية انتخاب رئيس الجمهورية، وكيف يُكلّف رئيس الحكومة وكيف تُشكّل الحكومة وكيف تنال الثقة، وكيف يُعيّن موظفو الفئة الأولى. لا أحد يمكنه أن يضغط علينا من خلال «طاولة الحوار» التي هي خديعة وفخ، أو «السلة المتكاملة» التي هي عبارة عن دعوة لتعليق الدستور.

**○ هي حصلت من قبل... الدوحة كانت «سلة متكاملة»؟**

● يجب أن لا يُلدغ المرء من جُحر مرّتين، إذا أخطأنا في الدوحة لا يجب أن نخطئ مرة ثانية. ثم أن القدرة التي كانت موجودة لدى «حزب الله» يومها لم تعد موجودة اليوم، كان خارجاً للتوّ من «انتصار» حرب تموز، وكان يحتل وَسَط البلد، أما اليوم فهو غارق في الوحل السوري، وإيران مُربكة والنظام السوري يعاني الأمرّين، فإذاً نحن الأقوى في المرحلة المقبلة.

**○ ولكن ثمّة مَن يتكلم بمنطق «الواقعية السياسية» التي تفرض عليك الذهاب نحو خيارات صعبة؟**

● هذه ليست «واقعية سياسية». هي تدفعنا إلى المقارنة بين الجنرال بيتان والجنرال ديغول، الأول انتهى خائناً لوطنه، مع أنه كان يملك إنجازات تاريخية خلال الحرب العالمية الأولى، والتي احترامًا لها لم يُنفذ به حكم الإعدام. تحت عنوان الواقعية «سار» مع الألمان وأنهى حياته، شئنا أم أبينا، بخيانة. نحن مع خط الجنرال ديغول ولسنا مع خط بيتان.

**○ في خطابك الأخير في طرابلس كنّا لأول مرة نسمع خطاباً وكأنه يتضمن خريطة طريق للمستقبل، حتى أنك دعوت للتحضّر تمهيداً للنزول إلى الساحات من جديد، فهل فعلاً مَن ملأ الساحات من الجمهور السيادي – كما تحب تسميته – في الـ 2005 ما زال جاهزاً اليوم للنزول إلى الساحات بعد كل هذه الإحباطات التي رآها من قياداته السياسية؟**

● الجمهور السيادي، أو جمهور 14 آذار، وطنيّ أكثر من بعض القيادات. هذا الجمهور لم يتخل عن مبادئه، إنما فقد ثقته ببعض القيادات التي أسميها «انبطاحية» والتي أضاعت البوصلة، وذهبَت إلى خيارات خاطئة ومعاكسة لتوجهاته، ومجريات انتخابات بلدية طرابلس كانت أكبر دليل. رغم أننا لم نملك القدرات المالية والماكينة الانتخابية التي لدى خصومنا، لكن ثقة الناس بطرحنا جعلتهم يمنحوننا أصواتهم. مَن يُعطي صوته في الانتخابات ينزل إلى الساحات من جديد شرط أن يثق بالدعوة وبالقيادة الداعية.

**○ قد تنجح بالحركة الاعتراضية، إنما هذه الحركة قد لا توصلك إلى الهدف المنشود، وهذا الذي عاشته 14 آذار؟**

● الجمهور قام بمحاولة وربحها في 14 آذار 2005 وهو الآن على أهبّة الاستعداد. سنلجأ إلى كل الوسائل الحضارية، السياسية والسلمية وربما إلى العصيان المدني، لنبرهن على صمودنا بوجه «حزب الله». لقد اغتال 20 شخصية، دعيه يغتال 20 آخرين، أو حتى 40 فيكونوا كبش فداء للأربعة ملايين لبناني. هكذا تُبنى الأمم. وبالمناسبة، أسمع أحياناً أن من ضمن بنود «السلة» التنازل عن المحكمة الدولية، خائن من يتنازل عنها، لن نتساهل بدم شهدائنا. إذا كان هو اليوم أقوى عسكرياً، فهذا لن يدوم ويمكن للأمور أن تنقلب. نقول للحزب: «ندعوك للعيش معاً على أساس التكافؤ والمساواة حتى نتيح لأولادنا فرصة العيش الكريم، ولكن لن نرضخ لك».

**○ الكثير يسأل: مَن هي القوى التي يتّكئ عليها أشرف ريفي لتنفيذ هذا المشروع الكبير، والذي يتخطى إمكانياته؟**

● أتّكئ على الجمهور السيادي في لبنان، الذي ما زال محافظاً على ثوابته رغم انحراف البعض عن قياداته. هذا الجمهور سيفرز نخبةً للمجتمع المدني الذي أسميته «الرحم» الذي سيخلق طبقة سياسية جديدة بدل التي أخطأت ودفعت ثمن انحرافها عن الثوابت.

**○ هل هناك من دعم عربي يتلقاه أشرف ريفي؟**

● عندما ربحنا الانتخابات البلدية اتهمنا الفريق الآخر بتلقي مساعدات إما من تركيا أو إحدى الدول العربية الخليجية أو بهاء الحريري أو «القوات اللبنانية». هذا كله هراء وليس له أساس. أنا كلامي شفّاف، لقد أعلنت عن تكلفة المعركة وحجم تبرعات المؤيدين، وعن الديون المترتبة. لدي علاقات احترام مع أغلب الدول العربية، لكنها ليست مبنية على الدعم المالي إطلاقا.

**○ في آذار 2005 التقت غالبية المكوّنات اللبنانية، ويومها اعتبرنا أنها لم تصل إلى النتيجة المرجوة لأن هناك مكوّناً أساسياً لم يكن موجوداً، وهو المكوّن الشيعي، ألا نحتاج اليوم إلى شركاء؟**

● الجمهور ما زال موجوداً. حتى داخل الطائفة الشيعية كثرت الأصوات السيادية رغم التحاق البعض إلى المشروع الإيراني وإمساكه بالطائفة خدماتياً ودينياً. نحن نسمع ما يجري داخل المجالس الخاصة، فـ «يعلبك مدينتي» نالت 48.2 في المئة من الأصوات، وفي الضاحية الجنوبية ترشحت لوائح كاملة في مواجهة لوائح «الحزب»، بعض الأصوات السيادية الخافتة في الجنوب بدأت بالإرتفاع. مصيرنا وقدرنا أن نعيش سوياً. نحن نحارب المشروع الإيراني فقط، وضد هيمنة الدويلة على الدولة.

**○ هناك شعار «رئيس جمهورية قوي» يستغله «حزب الله»، ويتم تظهير المشهد الداخلي أنّ مَن يُمنع وصول «الماروني القوي» ميشال عون إلى موقع الرئاسة الأول، هو سعد الحريري ممثل الطائفة السنية، ألا يُشكّل ذلك وسيلة ضغط وسط المخاوف من إثارة النعرات الطائفية؟**

● الغريب في الأمر، أن المرشّحَين الأبرز هما من 8 آذار ولا يكلفا نفسيهما عناء النزول إلى المجلس النيابي لحضور جلسة الانتخاب، ثم يُعتبَر أن الآخر الذي يحضر الجلسات هو مَن يعرقل عملية الانتخاب! أنا لست مع سليمان فرنجية ولا مع ميشال عون للوصول إلى الرئاسة، لكن أحترم الآلية الدستورية، فمَن يحصل على الأصوات المطلوبة «صحتين على قلبه». «حزب الله» يتلطى وراء «السلة المتكاملة» ليقول في النهاية: «علقوا الدستور وتعالوا نتفق على كل النقاط حتى تسير الأمور». أقول للسياديين «شدّوا حالكم، كفاكم ضعفاً. «الحزب» يغرق في الوحول السورية، هو الذي يريد الحماية والإنقاذ. المأزوم هو «حزب الله» ولسنا نحن.

**○ في العلاقة مع سعد الحريري، هل وصل الخلاف إلى درجة أنْ يُطيح سوء تصرف مستشار أو قريب بتاريخ العلاقة بينكما؟**

● أنا أريد التكلّم في السياسة فقط، وله الحرية في كيفية تنظيم فريق عمله. اختلفت معه في الأساس عندما ذهب إلى خيارات أعتبرها متناقضة مع مسيرتنا النضالية. نحن لسنا في تبعية عمياء حتى نتنكر لشهدائنا ولثوابتنا ولقضيتنا. أسير حسب قناعاتي، وأنا رجل أمني أعي المخاطر إنما لا أهابها.

**○ ألا تعتقد أن فخاً نُصب لكما ووقعتما به؟**

● لا... لا، هو مارس قناعاته وأنا مارست قناعاتي، لا أريد أن أدخل في تفاصيل البطانة التي تحيط به.

**○ لكن اليوم نرى أن البيئة السنّية التي يشكل سعد الحريري عمادها يتم تجاذبها ضمن الفريق الواحد، وقد يشتدّ الصراع؟**

● وحدة الصورة أو الشكل ليست الهدف ولا تفيد حين تكون هناك خلافات سياسية أو اختلاف بالتوجهات. ليس بالضرورة أن يشتدّ الصراع، فالناس هي التي تختار. على المستوى الشخصي ليست عندي أي مشكلة، ما يجمعنا هو القضية والثوابت، نحن ليس عندنا «الزعيم الإله» عندما يذهب إلى ثوابت لا نقتنع بها يذهب لوحده، وعندما يُقتنعنا يجدنا إلى جانبه.

**○ هل يمكن أن تعود المياه إلى مجاريها؟**

● في رأيي تأخّرنا.

**○ هل انقطعت شعرة معاوية، وأين الأصدقاء المشتركون؟**

● لو اختلفنا على التفاصيل لكان من السهل عودة العلاقة، ولكن اختلافنا هو على الثوابت. أنا لا يمكن أن أقبل بترشيح سليمان فرنجية، لا يمكن أن أتساهل مع «حزب الله» لأنه أقوى مني. أنا أمنيّ وعاركت كثيراً، لقد فككنا الشبكات الإسرائيلية وعددها 33 ولأول مرة جهاز أمني عربي يحقق هذا الإنجاز، وفي الوقت نفسه أوقفنا ميشال سماحة الذي هو مستشار بشار الأسد من دون أن يرفّ لنا جفن، وواجهنا دويلة «حزب الله». خلال كلمة رثاء للشهيد وسام الحسن قلت: «أنني كنت أراك تلاعب الموت» ونحن خلقنا لنداعب الموت.

**○ في المشهد الإقليمي نرى ساحات صراع مفتوحة بين المشروع الإيراني والقوى المناهضة له، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، من اليمن إلى العراق فسوريا، كما نرى محاولات إيرانية لزعزعة الاستقرار في البحرين والكويت ولبنان... في رأيك هل ما زالت إمكانات مواجهة المشروع الإيراني متوفرة؟**

● أستطيع القول أن الإيراني واهمٌ عندما يعتقد بأنه وضع يده على أربع عواصم عربية، وبأنه يستطيع حُكمها، أهل هذه العواصم هم سيحكمونها. أنا لا يهمني تركيبة النظام الداخلي الإيراني، ولكن عندما قرّر، تحت عنوان «تصدير الثورة»، أن يُطبّق نظرياته في دول الجوار التي تختلف معه مذهبياً أو تتلاقى، أثار احتقانات مذهبية كنا تجاوزناها، وحرّكها من جديد، وكأن دوره كان حجب الأنظار عن القضية العربية المركزية والتي هي قضية فلسطين، فهو من خلال تصرفاته يُنسينا العدو الإسرائيلي ومخططاته، وسيتحمّل المسؤولية التاريخية.

**○ المشروع الإيراني تسلّل إلى العالم العربي من خلال راية فلسطين؟**

● لدينا قضيتان مقدستان، هما فلسطين والأماكن المقدسة. من المؤكد أنه لم يستطع استغلال راية الأماكن المقدسة لأن هناك القبضة السعودية ترعاها، فدخل من خلال راية فلسطين. تأملنا أن يحرّرها كما وعَدَنا، لكن كلنا نعرف «إيران غيت» والعلاقات الإيرانية – الإسرائيلية. هذا ما يُعزّز مكامن الشك لدينا بأنه دخل ليخدم العدو الإسرائيلي في الدرجة الأولى. كان الصبر العربي حليماً ولكن عندما طفح الكيل تحوّل الحلم والصبر السعودي إلى «عاصفة الحزم» وإلى «إعادة الأمل». حتى في لبنان تعاملنا بروية مع «حزب الله» كشريك في الوطن، إنما عندما تمادت الأمور ودخل في أمننا في 7 أيار وفي أمن الشعب السوري، انتقلنا من موقع الحلم إلى موقع الحزم.

**○ لمواجهة هذا الواقع اضطرت السعودية لإطلاق «عاصفة الحزم» بناء على قرار عسكري حازم بالمواجهة المباشرة، بماذا تستطيع أن تواجه اليوم «حزب الله»... بالقلم؟**

● أستطيع من خلال الموقف السياسي. كلنا نعرف كيف انتصر غاندي على الاستعمار البريطاني. أكيد لن أذهب إلى خيار تركيب ميليشيا بوجه ميليشيا «الحزب»، لأنني سأدمّر البلد ولا توجد عندي القدرة حتى لو كان عندي القرار، لكن من خلال الثبات أستطيع أن أقيم توازناً، لأن «الحزب» في النهاية يريد توقيعي على أي تعديل دستوري. لن أمنحه توقيعي ولن أقوم بأي موقف يخجل منه أبنائي، مشروعنا هو مشروع صمود مدني، سياسي وإعلامي. لو أتى «الحزب» ومعه قوة إيران لن يستطيعوا إخضاع إرادتي.

**○ في خطاب السيد حسن نصرالله الأخير كان هناك شيء لافت، لقد توجّه إلى التنظيمات، التي يسميها تكفيرية وإرهابية، بسياسية مدّ اليد من خلال قوله أننا في زمن التسويات والمصالحات... كيف تقرأ هذا؟**

● لقد بنى أوهاماً حول إمكانية إسقاط حلب، لكن الشعب السوري فاجأهم. من الطبيعي أن يتراجع المنكسر من خطاب الأوهام والعنجهية إلى موقف أكثر عقلانية. عندما قالوا أنه ذاهب للدفاع عن الأماكن الشيعية المقدسة قلنا لهم أن هذه المقامات موجودة من قبل أن يقوم النظام الإيراني بمئات السنين ولم يتعرّض أحد لها بسوء، ومن ثم اعترف بمساهمته في حماية نظام يشبهه. التدخل الروسي أطال بعمرهم قليلاً، ولكن الشعب السوري سينتصر في النهاية. وهو الذي سيحكم بلاده. حقائق التاريخ تقول أن لا أحد خرج عسكرياً من حدوده إلا وكانت نهايته.

## خلافي مع الحريري حول الثوابت

## أقول للسياديين «شدّوا حالكم»

# حريات

## الجزائر: هل يعاد تفعيل عقوبة الإعدام بعد اختطاف وقتل الأطفال؟

**الجزائر-«القدس العربي»:**

تعيش الجزائر على وقع جدل عنوانه «عقوبة الإعدام» هذه الجملة تختصر النقاش العام الدائر في البلاد، ورغم أن الوقت وقت عطلة، إلا أن اختطاف ثم قتل الطفلة نهال سي محند البالغة من العمر أربع سنوات حرك مشاعر الرأي العام، وشحن عواطف الجزائريين، الذين راحت أغلبيتهم تدعم مطلب تفعيل حكم الإعدام، المجمد منذ سنة 1993.

كل شيء بدأ بقضية الطفلة ذات الوجه الملائكي التي اختفت منذ قرابة أربعة أسابيع من أمام بيت جديها في أعالي منطقة القبائل، البنت ذهبت من وهران غربي العاصمة مع أهلها لقضاء بضعة أيام في منطقة القبائل، ليكون قدرها أن تعود إلى بيت والديها في حي «وجدة» بمدينة وهران جثة أو بالأحرى أشلاء ممزقة بعد أن نكل بها خاطفها أو خاطفوها، أكثر من ثلاثة أسابيع والبحث جار عن الطفلة نهال، وعائلتها تحتفظ بالأمل في العثور عليها حية، لكن كل شيء انهار عندما عثر على أشلاء وعلى ملابس ملطخة بالدم، اشتبهت الأجهزة الأمنية أن تكون للصغيرة نهال، لكنها اضطرت لإجراء تحاليل الحمض النووي من أجل التأكد من ذلك، بسبب الحالة التي كانت عليها الأشلاء، قبل أن ينزل الخبر كالصاعقة على العائلة وعلى عموم الجزائريين، الأشلاء التي عثر عليها تعود إلى الطفلة نهال.

مشاهد بشعة يكفي تخيلها لإشعال نار الغضب في الشارع الجزائري الذي ضاق ذرعا باختطافات الأطفال، التي بلغت أرقاما مرعبة، أكثر من 1000 طفل اختطف منذ سنة 2001، ولا أحد استطاع أن يجد تفسيرا منطقيا واحدا، لتنامي هذه الظاهرة، الأمر الذي أدخل الخوف والرعب على قلوب الجزائريين، الذين عانوا ما عانوه من الإرهاب خلال التسعينيات، واليوم يواجهون خطر الجريمة بكل أشكالها، واختطاف وقتل الأطفال والتنكيل بجثثهم هو بالتأكيد أحد أبشع أشكال الجريمة المنظمة التي تعرفها الجزائر.

في ثورة الغضب التي حركها مصرع الطفلة نهال، خرج مطلب تفعيل حكم الإعدام ضد القتلة والمجرمين الذين يتعرضون لتنفيذ حكم الإعدام منذ سنة 1993 الذي كانت تعيشه البلاد بداية التسعينيات، ولجوء السلطات إلى محاكم خاصة بقضايا الإرهاب، الأمر الذي جعلها تتعرض إلى ضغوط مختلفة من أجل توقيف تنفيذ حكم الإعدام، وهو ما تم فعلا، إذ بقيت المحاكم الجزائرية تحكم بالإعدام في القضايا التي تستحق هذه العقوبة، ولكن العقوبة لا تنفذ، الأمر الذي جعل الملازم لمبارك بومعرافي قاتل الرئيس الأسبق محمد بوضياف سنة 1992 يبقى حيا حتى كتابة هذه السطور، رغم أن القضاء حكم عليه بالإعدام، وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من الإرهابيين الذين ألقي عليهم القبض وحوكموا وصدر في حقهم حكم بالإعدام ولم ينفذ.

### آراء متباينة

الجدل الذي أثارته قضية نهال جعلت بعض الجهات تتحرك لتبني الموجة الغاضبة التي تسببت فيها هذه الجريمة البشعة، وفي مقدمة هؤلاء المحامي فاروق قسنطيني رئيس اللجنة الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان، وهي هيئة استشارية تابعة إلى رئاسة الجمهورية، إذ قال قسنطيني إن من غير الممكن تجاهل الأصوات المطالبة اليوم بإعادة تطبيق حكم الإعدام في حق قتلة الأطفال على الأقل، موضحا أن الديمقراطية تعني الإنصات إلى الشعب، والأخذ برأي الأغلبية، واليوم يمكن القول إن الأغلبية الساحقة من الجزائريين وبعد الجريمة الشنعاء التي تعرضت لها الصغيرة نهال تؤيد العودة إلى تنفيذ حكم الإعدام.

واعتبر رئيس اللجنة الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان أن من حق الجزائر التراجع عن الاتفاقيات الموقعة، والتي أفضت إلى تعليق حكم الإعدام، ما دام هناك مطلب شعبي في هذا الاتجاه، موضحا أن اللجنة التي يشرف عليها لا يمكن أن تصم آذانها عن هذا المطلب الشعبي، وأنها قامت بإعداد تقرير منفصل سيسلم إلى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، لإطلاعه على صورة الوضع، ودعوته إلى النظر في القضية، لأن من غير الممكن أن تمر هذه الجريمة وغيرها مرور الكرام، ولا بد من التفكير وإعادة النظر في الطريقة التي تتم بها معالجة هذه الجرائم، والكلمة الأخيرة في الموضوع تعود إلى الرئيس بوتفليقة، على اعتبار أن القرار سياسي في الدرجة الأولى.

وذكر أن بالإمكان تطبيق حكم الإعدام على قتلة الأطفال والمعتدين عليهم، وليس العودة إلى تطبيق هذه العقوبة بشكل عام.

واحتج قسنطيني على أولئك الذين يقولون إن العودة إلى تطبيق الإعدام تراجع في مجال حقوق الإنسان، مشيرا إلى أن الكثير من الولايات الأمريكية تطبق إلى حد الآن عقوبة الإعدام، ومع ذلك لم نسمع اتهامات بأن الولايات المتحدة الأمريكية دولة لا تحترم حقوق الإنسان.

من جهته اعتبر المحامي الحقوقي طاهر بن طالب إن الجزائر وقعت على اتفاقيات دولية سنة 1993 وأنها بموجب هذه الاتفاقيات والضغوط التي تعرضت إليها في تلك الفترة، أقدمت على تعليق تنفيذ عقوبة الإعدام، وأن الشيء الذي يجب أن يعرفه المطالبون بتنفيذ عقوبة الإعدام هو أن الاتفاقيات الدولية تسمو على الدساتير الوطنية، وأنه لا يمكن التراجع أو النكوص أو الالتفاف حول أي اتفاقية دولية، ما لم يتم تعويضها باتفاقية جديدة.

وأوضح بن طالب أن القرار سياسي بالدرجة الأولى، وأنه لابد من استفتاء شعبي، أو لابد من تمرير المسألة عبر قانون يصادق عليه البرلمان المجتمع بغرفتيه في جلسة استثنائية حتى تصبح العودة إلى تطبيق حكم الإعدام ممكنة.

واعتبر المصدر ذاته أنه من غير المنطقي المطالبة بتطبيق حكم الإعدام في حق قتلة الأطفال دون غيرهم من المجرمين، لأنه لا فرق بين من يقتل طفل ومن يقتل امرأة ومن يقتل شيخا أو رجلا، لأن القتل هو جريمة بشعة بصرف النظر عن الضحية.

من جهتها رفضت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان المطالب الداعية إلى تفعيل حكم الإعدام، مفضلة السباحة عكس التيار والمجاهرة بموقفها، في وقت اختار فيه الكثير من الحقوقيين الذين يرفضون مطلب تطبيق حكم الإعدام المجاهرة برأيهم، حتى لا يصطدموا بالشارع المحتقن والغاضب، إذ اعتبرت الرابطة أن حكم الإعدام لن يحل المشكلة، وأن من الضروري البحث مع المختصين حول الأسباب التي أدت إلى الى تفاقم الظاهرة بشكل كبير، لأن مزيدا من الجثث لن يحل الظاهرة.

### سياسيون على الخط

القضية لم تبق بين أيدي الحقوقيين، إذ كان من الطبيعي أن يدخل السياسيون على الخط، فحزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده أحمد أويحيى مدير ديوان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وعلى غير العادة سارع إلى إبداء موقف صريح من القضية، إذ أكد أنه مع إعادة تطبيق حكم الإعدام، مؤكدا على أنه سبق أن رفع هذا المطلب في مؤتمره الاستثنائي سنة 2007.

ويقول الكريم مهني النائب في البرلمان عن التجمع الوطني الديمقراطي إن حزبه لم ينتظر مقتل الطفلة نهال ليطالب بالعودة إلى تنفيذ حكم الإعدام، ليس فقط ضد قتلة الأطفال، وإنما ضد المجرمين الذين يعتدون عليهم جنسيا، وكذا ضد المتورطين في الإتجار بالمخدرات، مشيرا إلى أن الأمين العام للحزب أحمد أويحيى تحدث عن هذا المطلب في المؤتمر الاستثنائي للحزب سنة 2007.

واعتبر أن نواب حزبه في البرلمان على استعداد لمناقشة وتمرير أي مشروع قانون تأتي به الحكومة في هذا الموضوع مع افتتاح الدورة البرلمانية الخريفية المقرر أن تبدأ في الرابع من سبتمبر/أيلول المقبل، وأن قانونا مثل هذا إن جاءت به الحكومة سيجد الدعم والقبول من لدن الكثير من النواب ليس فقط نواب التجمع بل نواب الأحزاب الأخرى، بما في ذلك الأحزاب المعارضة.

ونفى أن يكون الرجوع إلى تنفيذ هذه العقوبة هو تراجع عن المكاسب المحققة في مجال حقوق الإنسان، مشيرا إلى أن الجزائر لا تقبل دروسا في مجال حقوق الإنسان، لكنها اليوم أمام ظاهرة تفاقمت وبلغت مستويات خطيرة، ولا بد من الرد عليها بقرارات صارمة. واعتبر أنه حتى وإن كان الإعدام لن يضع حدا نهائيا لظاهرة اختطاف وقتل الأطفال، إلا أنه كفيل بتقليصها بنسبة 80 في المئة، وأن ذلك سيضاف إلى الجهود التي تبذلها أجهزة الأمن من أجل الكشف عن هؤلاء المجرمين، وتحرير الرهائن، وهو الأمر الذي نجحت فيه كثيرا، لكن تبقى الظاهرة قائمة، باعتبارها شكلا من أشكال الجريمة الجديدة التي لم يكن المجتمع الجزائري متعودا عليها، ولا حتى أجهزة الأمن، وأنه بعد سنوات الإرهاب سيكون من الضروري التأقلم مع أشكال الجريمة الجديدة التي استشرت في المجتمع، والتي لا يمكن القضاء عليها إلا بتظافر جهود الجميع.

ودخلت الأحزاب الإسلامية على الخط، خاصة وأنها تعاملت مع مطلب تفعيل حكم الإعدام من زاوية إيديولوجية، إذ قالت حركة مجتمع السلم «إخوان الجزائر» إن تعطيل عقوبة الإعدام، لأسباب تتعلق بضغوط خارجية، يعتبر استفزازا للشعب الجزائري، لأن الإسلام دين الدولة في الجزائر، والقصاص شرعه الله لمثل هذه الحالات، معتبرة أن مطالبة شرائح واسعة من المجتمع الجزائري بالعودة إلى تطبيق حكم الإعدام أمر طبيعي، لأنه ينسجم مع هوية الشعب الجزائري المسلم، وأن من الضروري المسارعة بتطبيق حكم الإعدام في حق قاتل أو قتلة الصغيرة نهال، وأن نواب الحركة دافعوا خلال مناقشة مشروع تعديل قانون العقوبات عن تفعيل حكم الإعدام مجددا عقب تزايد الجرائم التي تستهدف الأطفال، كما أن الرادع الوحيد لهذه الجرائم البشعة هو تطبيق حكم الإعدام.

من جهتها رفضت لويزة حنون زعيمة حزب العمال «تروتسكي» السير في درب المطالبين بتنفيذ حكم الإعدام مجددا، مشددة على أن العودة إلى هذه العقوبة لن يحل معضلة اختطاف واغتيال الأطفال التي استشرت وانتشرت بشكل مقلق في السنوات القليلة الماضية.

واعتبرت أن اللجوء إلى الأحكام الانتقالية هو سمة الدول الفاشلة، داعية الذين يستثمرون في مأساة الطفلة نهال، لشحن الجماهير والمطالبة بتفعيل حكم الإعدام بالتوقف عن ذلك، لأن حكم الإعدام إذا نفذ لا يمكن تصحيحه أو التراجع عنه، في وقت ما زالت فيه الأخطاء القضائية لا تعد ولا تحصى.

وشددت على أنه لو كان حكم الإعدام كافيا وكفيلا بوقف الجريمة، لكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد خلت من الجرائم، علما وأن الكثير من ولاياتها ما زالت تطبق حكم الإعدام.

أطفال جزائريون في احدى حدائق العاصمة

### هاشتاغ «الإعدام لخاطفي الأطفال» يغزو شبكات التواصل في الجزائر

تجدد النقاش في الجزائر حول تطبيق عقوبة الإعدام على خاطفي الأطفال على منصات التواصل الاجتماعي، مباشرة عقب إعلان الجهات القضائية أن الأشلاء التي عثر عليها مؤخرا تعود للطفلة نهال ذات الأربع سنوات، مصحوبا بدعوات بتطبيق هذه العقوبة المنصوص عليها في القانون الجزائري لوضع حد لظاهرة اختطاف الأطفال كما جاء في موقع «سي ان ان».

وأعاد رواد فيسبوك بعث هاشتاغ #الاعدام_خاطفي_الأطفال من جديد، بعد إطلاقه في حوادث مماثلة لقضية نهال، على غرار قضية ياسر وسندس وشيماء وهارون وإبراهيم ورمزي وغيرهم، ممن اغتالتهم أيادي الخاطفين، مطالبين بتطبيق عقوبة الإعلام على مختطفي الأطفال ليكونوا عبرة للآخرين وبغية وقف تنامي هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع الجزائري. وتعاطت بعض الصفحات مع الموضوع بصيغ مختلفة، كما هو الحال مع صفحة «123 فيفا لالجيري» التي أوردت في منشورها حزمة من التساؤلات مفادها «إلى متى السكوت؟ إلى متى قتل البراءة؟ إلى متى يبقى المذنب دون عقاب؟ متى سيطبق حكم الإعدام؟ هل سنبقى بين مطرقة الاختطاف والاغتصاب والقتل للبراءة وسندان منظمات حقوق الإنسان اللعينة؟».

وكشكل من أشكال التضامن، دعت صفحة «حوادث المرور في الجزائر» في تدوينة لها الجميع الى تغيير صورته الشخصية وتعويضها بصورة نهال مع الدعاء لها، موجهة نداء للإعلام الجزائري للوقوف مع قضية نهال وذلك بالتفاعل مع مطالب الشعب الجزائري الرامية إلى تطبيق عقوبة الإعدام «حتى يُشفى غليل أهل نهال ويتم إعدام المختطفين».

ولم تقتصر الحملة فقط على المدنيين، فقد انخرط فيها أيضا عناصر من أفراد الأجهزة الأمنية من شرطة ودرك وجيش وذلك بنشر صور لبزتهم العسكرية مرفقة بتعليقات تطالب بتطبيق الإعدام وهو ما يظهر بشكل جلي في صفحة «المفرزة الخاصة للتدخل الدرك الوطني الجزائري» التي كتبت أن «الدرك الوطني وجميع القوات الأمنية مع تطبيق قانون الإعدام لخاطفي الأطفال».

# كتب

## الأدب ومسؤولية المعرفة

نصّ

رئيف خوري

إن الأديب حين يختار أن يصبح لا مسؤولاً فإنه يؤذي القيم بقدر ما يؤذي نفسه وأدبه، فينزوي بنفسه ويضعف ويوهن قوة انصباب أدبه في النفوس ويوهي ما بينه وبين النفوس من تجاوب وتقبّل.

وهنا يخطر لي تعليل لهذا الضعف في نفوذ الأدب عندما نقول إن الناس لا يقرأون، نقول ذهب عصر الكلمة، انصرف الناس عن الشعر إلى العلم، نتساءل عن الوسائل التي تجعل اللغة العربية وسيلة أداء أطوع وأفعل كأنها ليست في اللغات من أقوى وسائل الأداء. نقول على الحكومات أن تخص الأدب بالتشجيع ولكننا ننسى على ما يبدو لي أن نفوذ الأدب إن كان رهناً برشاقة تعبير وأناقة تصوير، فهو أيضاً رهن - وبقدر أوفى - بالقيم التي يشيعها ويخلص لها، وهو أيضاً رهن بشخصية الأديب يقتضيها الصدق في المسلك والإخلاص لتلك القيم.

وهل فكرنا لماذا تمتع أبو العلاء المعري طوال هذه العصور بذلك الوقع البليغ الذي نحسه لأدبه، رغم ما يبهظه أحياناً من التكلف والقصد إلى الإغراب؟

هل خطر لنا أن جانباً كبيراً من ذلك الواقع البليغ المؤثر إنما يتصل بصدق شخصية المعري وشعورها بالمسؤولية أمام ما أخذت به ذاتها من قيم؟ وإلا فكيف نفسر أننا في أحيان نخالف المعري في الرأي، ومع ذلك يهزنا حتى هذا؟

وإذن، فنفوذ الأدب قضية لا يمكننا أن نفكها من أخلاق الأديـــب متقيدة بالمسؤولية، وعبئاً نرجو أن يكون لكلمة الأدب نفوذها حتى يكون لنا أدباء مسؤولون يعيشون الكلمة التي يقولونها ويستشهدون في سبيلها، فينسجم أدبهم وشخصياتهم، وتفضي شخصياتهم على أدبهم جمالاً وإشراقاً يكسبانه بأثير فوق ما يكسبه وغير ما يكسبه محض التصوير والتعبير بالغين ما بلغاه من الأناقة والرشاقة. ما معنى أن نحلم الأحلام متصلة بالحق والخير والجمال؟ ما معنى أن نتغزل بالحرية والاستقلال؟ ما معنى أن نتناول الحكام الفاسدين بالنقد والتقريع ثم نبيع ذلك كله بفتات عن مائدة أولئك الحكام؟

وربما كان في هذا تضييق شديد على الأدب والأدباء، فمن اين يعيشون؟

والجواب: إن من يلزم نفسه خدمة الحرية هو اول من يوشك أن يحرم حريته الفردية، تحرمه إياها طبيعة الخدمة للحرية وما تقيده به من قيود.

ولم يؤد الأدب العربي في ماضيه آفة كآفة التكسب. ولئن اختلفت صور التكسب اليوم، فإنه ما زال ينال الأدب العربي بالأذى، وبقدر من الأذى إن لم يكن أشد فليس أخف ولا أقل خبثاً. إن الأديب لا حق له أن يرتزق بأدبه. إنه مسؤول عن رسالة يفي بها، والرزق هو من هذه الأشياء التي تعطى له وتزاد، وإلا فليصبر، أو فليلتمس رزقاً من وجه غير وجه المساومة في أدبه.

أجل، إن أدبنا العربي لن يكون له نفوذه قبل أن يعيش أدباؤنا ويموتوا مسؤولين عن قيم، وشهداء لقيم!

على أن ثمة قيمة أخرى، وهذا يخرج بنا إلى ماهية القيم التي يجدر بالأدب أن يسأل عنها وبالأديب أن يلتزمها، بل إن هذا يدور بنا إلى حيث بدأنا حديثنا، فلا نرى أقرب ولا أصح ولا أوجب من ان نقول إن هذه القيم التي يجدر بالأدب أن يسأل عنها وبالأديب أن يلتزمها، إنما هي القيم النابعة من الرسالة القومية العربية التحررية، القيم المشتقة من الطموح الشعبي الأصيل إلى العدل والحرية، إلى الخير والجمال، إلى الحق والسعادة.

ولكن لما كان العدل والخير والجمال والحق والسعادة أشياء غير قارة ولا جامدة ولا رُسم لها معنى عملي يصح في العصور كلها، وإنما تختلف باختلاف دور عن دور، وتتشكل صوراً بين طور وطور، فإن الأديب ليس مسؤولاً فقط عن الوفاء للقيم الفضلى التي اصطفاها، وإنما هو مسؤول أيضاً عن معرفة المعنى العملي لهذه القيم في عصره بالذات. وقد حاولت جهد الطاقة أن ألم بمعنى عملي يصح في عصرنا هذا لهذه القيم الفضلى حين عددت الركائز السبع التي تنهض عليها رسالة القومية العربية التحررية، وخلاصتها: محاربة الاستعمار والدس الطائفي، وتحقيق الاستقلال الوطني، وترسيخ قواعد الحرية الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وإقامة التعاون التام بين الدول العربية، ونفي العدوان. فهذا في رأيي هو المعنى العملي للقيم التي يطالب بها الأدب العربي والأديب العربي في عصرنا، وهي كلها توجب المعرفة الدقيقة المعمقة.

فليس بمغنٍ الأديب، ولاسيما في عصرنا، أن تكون عدته تعبيراً طلياً وشعوراً متحفزاً، وخيالاً متحفزاً - على شدة الحاجة إلى هذه العدة كلها، وإنما ينبغي فيه أن يأخذ من المعرفة الدقيقة المعمقة بالنصيب الأوفر، فمجرد التعلق بالقيم الفضلى، والفنية في التعبير، وقوة الخيال والشعور، لا تعصم الأديب من الشطط في ممارسة مسؤوليته الكبرى، ولا تدله بوجه عملي كيف يجعل أدبه وثيق الصلة حميم التفاعل بالطموح الشعبي إلى العدل والحرية، إلى الخير والجمال، إلى الحق والسعادة. المعرفة وحدها هي التي تعصمه هذه العصمة، وترشده هذا الإرشاد، لأنها تساعده على أن يفهم المعنى العملي لهذا العدل والحرية والخير والجمال والحق والسعادة، فلا يُخدع بالمظاهر، ولا يتغاضى التغاؤل الأحمق، ولا ييأس اليأس الأشد حمقاً، بل يميز بإدراك واقعي وروح نضالية قوى البناء الناشئة وقوى الهدم المتقهقرة، وإن بدت غالبة. وهنا فلنتخذ لنا مثلاً أديباً مرموقاً كولي الدين يكن. فمن ذا الذي يشك في أن الرجل قد شغف حباً بقيمة من القيم العليا هي الحرية، وتحدى السلطان عبد الحميد وحمل عليه بقلمه حملات شعواء وذاق في حربه مرّ الاضطهاد والحرمان. من ذا يشك في أن ولي الدين يرغب صادقاً في أن يسلك معركة الحرية مسلك الجندي الأمين المسؤول عن قضية يقدسها، ثم من يشك فيما أوتي ولي الدين من حظ في رونق التعبير ونشاط الخيال وزخر الشعور؟

ولكن مع ذلك كله كان حظ ولي الدين من المعرفة بحقيقة الحرية ضئيلاً. فهو لم يدرك مثلاً أن الحرية أعمق عمقاً وأبعد بعداً من مظاهر التنظيم والإصلاح على مصر، ولم يعلم أن هذه المظاهر في التنظيم والإصلاح لم تكن، بالدرجة الأولى، إلا لتحسين حياة المستعمرين في البلد المستعمر. كلا، ولا كانت إلا لضمان شروط أفضل للاستثمار الاستعماري والتحكم في البلد المستعمر وشعبه، فأيد ولي الدين الاحتلال الإنكليزي لمصر، وتصور مصر تصاب بكارثة من التدهور والتأخر إذا فقدت نعمة الاحتلال البريطاني. وقد يكون اعتقد جاداً، صادقاً، مخلصاً، لكن هذا لا يغير شيئاً من الواقع، وأن ولي الدين قد خُدع عن الحرية، فالحرية تأبى بطبيعتها أن تكون عطاء من الغير، فكيف إذا كان مستعمراً تأبى طبيعته أن يعطي الحرية؟ وكل أعمال التنظيم والإصلاح إذا لم يبدعها شعب مستقل بإرادته وجهده ويتصرف بخيراتها لنفسه، فلا قيمة لها ولا معنى لها سوى أنها قيد ودين يرزح تحت ثقلهما الشعب.

وهكذا نرى أن ولي الدين، على شغفه بالحرية، قد انتهى إلى موقف تنكر فيه للحرية أقبح تنكر، وأخل شرّ إخلال بمسؤولية القلم والأديب، لا لشيء إلا لأن عنصر المعرفة كان يعوزه. وآل أمره إلى ذلك القنوط الذي سحق نفسه، ودفع به إلى شكاوى جوفاء في بكائيات لا طائل تحتها، دار بها على حظ الأديب في الشرق، وعلى اليأس من الإصلاح في الشرق!

من «الأدب والرسالة القومية»، مجلة «الآداب»، أيار (مايو) 1957

## عميد الأدب الملتزم

كان اللبناني رئيف خوري (1913-1967) كاتباً متعدد الأجناس، إذْ مارس الصحافة والشعر والقصة والتدريس؛ وإنْ كان قد اشتُهر في شخصية الناقد الأدبي، الملتزم بعلاقة الفنّ بالمجتمع على نحو محدد أكثر. ويحفظ له تاريخ النقد العربي الحديث مناظرته الفريدة مع طه حسين، بدعوة من هيئة المحاضرات في كليّة المقاصد الإسلامية في بيروت، عام 1955؛ حول موضوعة «لمَن يكتب الأديب؟»؛ للخاصة، كما ساجل طه حسين؛ أم للكافّة، كما سارت قناعة خوري، الذي بدا أمام عميد الأدب العربي وكأنه عميد الأدب الملتزم!

حصل على بكالوريوس في الأدب العربي وتاريخ الآداب الشرقية من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1932، ثمّ اشتغل بالصحافة، وكان أحد أعمدة مجلة «الآداب»، صحبة صاحبها ورئيس تحريرها سهيل إدريس؛ كما أسس، مع عمر فاخوري وأنطون تابت، «عصبة مكافحة النازية والفاشستية»، التي أصدرت مجلة أخرى شهيرة هي «الطريق». كذلك مارس خوري مهنة تدريس الأدب واللغة العربية، بين لبنان وسوريا، وظلّ مواظباً على موقعه كناشط سياسي في النطاق العربي الأوسع، وكانت مواقفه إزاء القضية الفلسطينية، ضدّ الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني في آن معاً، قد دفعت المندوب السامي إلى منعه من دخول فلسطين.

أنجز قرابة 20 مؤلفاً، بينها في الأدب والنقد والسياسة: «امرؤ القيس: نقد وتحليل»، «حقوق الإنسان»، «النقد والدراسة الأدبية»، «الفكر العربي الحديث»، «الثورة الروسية: قصة مولد حضارة جديدة»، «ديك الجن الحمصي والحب المفترس»، «أمين الريحاني وحقيقة الديمقراطية الأمريكية»، «جهاد فلسطين»، «مع العرب في التاريخ والأسطورة»، التعريف في الأدب العربي»، و«الأدب المسؤول». وله في القصة والمسرح والتمثيليات: «ثورة بيدبا»، «حبة الرمان»، «صحون ملونة»، و«الحب أقوى».



الاقتصادي جوسيب ستغليز و«الشرخ الكبير»

# التفاوت الأمريكي كوسيلة لفهم التفاوت في المجتمعات العربية

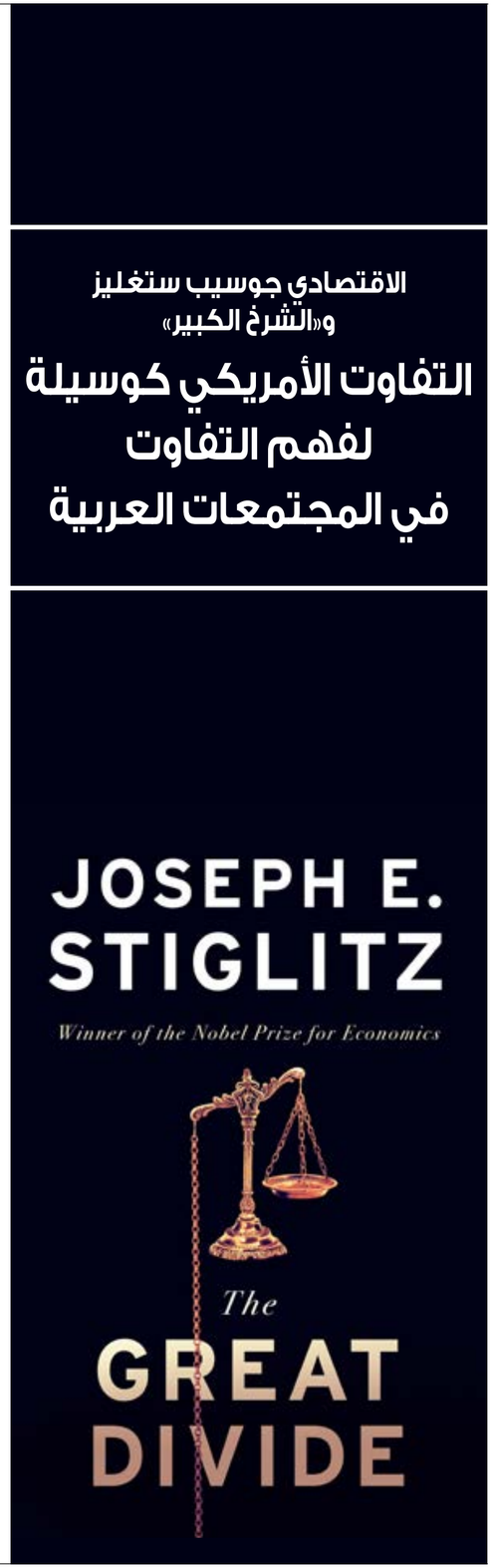


د.حسين مجدوبي

«الشرخ الكبير: ما الذي يجب فعله بشأن تفاوت المجتمعات؟»، هو عنوان كتاب المفكر الاقتصادي صاحب جائزة نوبل في الاقتصاد سنة 2001 جوسيب ستغليز، الذي يحاول رصد الفوارق والتفاوت بين المجتمعات وبين الأفراد. ويركز الكتاب كثيرا على المجتمع الأمريكي. وإن كان لا يهدف إلى ذلك بحكم تاريخ صدوره السنة الماضية، فهو يسعف كثيرا في معرفة لماذا تراهن الطبقة المتوسطة والمهمشون من البيض الآن على المرشح الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأمريكية دونالد ترامب الذي تعتبره منقذها من هيمنة الشركات الكبرى والسياسيين الفاسدين. في الوقت ذاته، الكتاب يسعف كثيرا عبر تصوراته وآليات التحليل، لفهم التفاوت في العالم العربي رغم أنه لا يعالج هذه المنطقة.

الكتاب صدر السنة الماضية في الولايات المتحدة، وجرى ترجمته إلى الكثير من اللغات ومنها الإسبانية (النسخة المعتمدة في هذا التلخيص) باستثناء اللغة العربية، حيث تغيب مشاريع هامة لالتقاط الكتب الجديدة والعمل على ترجمتها ونشرها وسط الباحثين والطلاب العرب. وأهمية الكتاب تتجلى في موضوعه المتزامن مع الأزمات الاقتصادية التي يعيشها العالم على مستويين، الداخلي بين الطبقات والعالمي بين الدول، حيث الفوارق أو الشرخ الكبير، ووفق العنوان الشرخ يتفاقم ويتفاقم.

بينما الأهمية الثانية تتجلى في مؤلفه جوسيب ستغليز الأستاذ في جامعة كولومبيا الأمريكية يجمع بين البحث الأكاديمي المتميز وبين النضال السياسي ضد النظام وخلل الاقتصاد العالمي والمتحكمين، حيث يقوم بمحاضرات توعوية ويقدم المشورة للكثير من الأحزاب التقدمية المناهضة للاقتصاد المتوحش في الغرب مثل حزب بوديموس في اسبانيا وسيريزا في اليونان ضمن أخرى. وكانت مقالاته الأرضية التي قامت عليها حركة «احتلو والت ستريت» الأمريكية إبان الربيع العربي. ومن مقالاته الرئيسية في هذا الكتاب وكانت وراء هذه الحركة طرحه بأن هناك 1% من النافذين يتحكمون في الاقتصاد بينما بينما 99% من الناس تتفرج دون مشاركة. كما يعتبر من المفكرين الذين أغنوا المكتبة الاقتصادية بكتب هامة خلال العشرين سنة الأخيرة مثل «الاستياء من العولمة» و«ثمن التفاوت».

في الوقت ذاته، أهمية الكتاب تتمثل في الإجماع الذي تحققه أطروحاته، ونجد بول كروغمان يكتب في «نيويورك تايمز» وهو الاقتصادي التقدمي «وفق ما جرى في ديترويت واليونان (التدهور الاقتصادي المريع)، الطرح الاقتصادي الليبرالي الحديث أظهر محدوديته كثيرا، وجوسيب ستغليز يبرهن على هذا في كتاب الشرخ الكبير». وتعتبر مأساة اليونان وما عانته ديترويت من عناوين فشل الرأسمالية ومدى محدودية مساعدة الغرب لبعض مكوناته في الأزمة. ومن جانبه، يكتب بريان ويسبوري في الجريدة التي تعتبر مرجع الاقتصاد الليبرالي «والت ستريت جورنال» في تعليقه على الكتاب «ستغليز يعمل طويلا في هذا الاتجاه، وتحليلاته وتكهناته تأخذ طابع الاستعجال في هذه الفترة التي نعيش فيها التفاوت المريع».

وفهرس الكتاب مكون من عناوين كثيرة، وهذا مرده إلى أن معظم المواد هي محاضرات للكاتب خلال السنوات الأخيرة، حيث رصد وقام بطريقة غير مباشرة للتأريخ للأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم ابتداء من سنة 2007 في الولايات المتحدة قبل انتقالها إلى باقي أنحاء العالم. ولهذا، يعالج في التمهيد وتحت عنوان فرعي «من دَمر الاقتصاد الأمريكي؟».

وينطلق هذا المفكر من أطروحة الأصولية في الاقتصاد الحر، وهي تلك الشركات والميسرون والسياسيون والبنوك والمؤسسات الدولية الذين يؤمنون بحرية السوق بشكل مطلق إلى مستوى مقارنتهم بالأصوليات الدينية والفكرية بسبب فرضهم سياسة التقشف على الباقي من حكومات وشعوب، محملا إياهم تدمير اقتصاد العالم والتسبب في الأزمة العالمية خلال السنوات الماضية والمستمرة حتى الآن، وتجعل الأغلبية الكبيرة 99% تؤدي هذه الخسائر رغم عدم استفادتها.

ورغم الاختلاف، فهو يرى أن همينة الولايات المتحدة وفكرها الاقتصادي الليبرالي عبر المؤسسات يجعل ما يحصل في هذا البلد ينتقل إلى بلدان أخرى، ومن ضمن الأمثلة أن الغنى والثروة في البلاد تتجه نحو الأعلى، أي استفادة تلك الطبقة المحدودة عدديا من خيرات البلاد ومزيد من الفقر للباقي، وهو الأمر نفسه الذي نجده في باقي الدول ومنها دول العالم العربي مثل السعودية والمغرب والجزائر ومصر، حيث كتابات مفكرين اقتصاديين تذهب نحو الطرح نفسه. وفي الفصل السابع من الكتاب بعنوان «آفاق إقليمية» يعالج ما تشهده الولايات المتحدة في دول أخرى مثل الوضع المتفجر في الصين من تفاوتات والأزمة في اسبانيا.

ويرى ستغليز أن التفاوت هو الذي أدى إلى الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها الولايات المتحدة والعالم، وهذه الأزمة فاقمت من التفاوت وسط المجتمع الأمريكي وباقي المجتمعات الأخرى وخاصة الغربية منها التي تأثرت بالأزمة مثل اليونان وإيطاليا وإيرلندا. ويضع أصبعه على الداء من خلال تأكيده أن التفاوت ليس نتيجة طبيعية لقوانين الاقتصاد بل نتيجة السياسات المتبعة ونوعية التشريع السياسي في مجال الاقتصاد.

وارتباطا بهذا، يربط التفاوت بتدهور الديمقراطية في الولايات المتحدة وبآفات المال، وفي الفصل الأول بعنوان «أفكار كبرى» وبالضبط في العنوان الفرعي «الديمقراطية في القرن الواحد والعشرين» يركز على كيفية تأثير الشركات الكبرى على المرشحين للبيت الأبيض، في عملية شراء رؤساء بطريقة غير مباشرة من خلال تمويل الحملات الانتخابية، وكيف أن الغالبية الكبرى من النواب في الكونغرس تفوق ثروته كل واحد منهم ملايين الدولارات، لتصبح ديمقراطية الأثرياء ومليونيرات وليس عامة الشعب. وهنا تصبح الطبقة السياسة النافذة تشرع لصالح تلك الفئة التي تشكل 1% من المنتفعين من الاقتصاد وضد 99% الباقي. ومن العناوين المثيرة هو ما يعتبره «الاشتراكية للأغنياء في الولايات المتحدة»، حيث يسخر من الاشتراكية التي تبنتها الدولة في مساعدة الأبناك لمنعها من الانهيار بينما تحرم ملايين الأمريكيين من المساعدة.

ولا يكتفي ستغليز بالوصف والنقد من زاوية التشاؤم، فهذا الباحث يقدم وصفة في الصفحات الطويلة للكتاب وخاصة في الفصل الثامن وكيف يحث الولايات المتحدة على النهوض من كبوتها الاقتصادية، وتتعلق بكيفية الخروج من مأزق التفاوت، في هذا الصدد، مشيرا إلى ضرورة آليات ضبط السوق في الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة بعيدا عن هيمنة السياسيين المرتبطين بالشركات. في الوقت ذاته، يركز كثيرا على إصلاح الحملات الانتخابية حتى لا يبقى المرشح الذي يصل إلى البيت الأبيض رهينة ما تلقاه من تبرعات من الشركات تنعكس سلبا على مصالح الشعب. ويركز كذلك على إصلاح النظام الضرائبي حتى لا يتحمل الشعب نتائج الأزمات التي يتسبب فيها 1% من النافذين في السياسة والمال.

وكعدو رئيسي لسياسة التقشف التي تفرضها الكثير من الحكومات في العالم إبان اندلاع الأزمات، يعود ستغليز إلى الطرح الكلاسيكي في الاقتصاد وهو تجديد وتطوير البنيات التحتية كأرضية لانطلاق الاقتصاد من جديد، والرفع من مستوى التعليم والرفع من ميزانيات البحث العلمي لخلق مناصب شغل في قطاعات جديدة.

ولهذا، لا يقف عند الرؤية التقنية في الاقتصاد التي تربط الأزمات بتراجع الطلب أو المنافسات الخارجية لدول جديدة تدخل معترك الاقتصاد العالمي وتجلب استثمارات بما فيها انتقال شركات لدول أخرى بسبب التكلفة الضعيفة لليد العاملة ووجود مواد أولية، بل يرى في السياسة المفتاح. ويكتب في هذا الصدد «السياسة كانت وراء مشاكلنا الحالية، وبالتالي ففي السياسة سنجد الحلول التي نرغب فيها، والسوق لن يقدم لنا حلولا لوحده».

وكما أشرنا في البدء، التحليل الذي يقدمه جوسيب ستغليز في الاقتصاد ووضع حد لهيمنة الشركات على السياسة هو الذي اعتمده كل من المرشح الديمقراطي الذي خسر الانتخابات التمهيدية بيرني ساندرز والمرشح الجمهوري دونالد ترامب مع فارق في الطرح. وذلك، بين طرح رزين للأول وفي قالب شعبوي للثاني. لكن هذه الأطروحات هي التي جلبت الطبقة المتوسطة وخاصة البيضاء إلى التصويت على الاثنين مع حظوظ للثاني للوصول إلى البيت الأبيض، وعليه، فكتاب ستغليز هام للغاية لفهم نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة.

وبحكم نهج العالم العربي سياسة ليبرالية متوحشة في بعض البلدان مثل تونس والمغرب ومصر مع السياسة نفسها لكن بالتوازي مع المساعدات الاجتماعية في دول مثل السعودية وقطر والإمارات العربية، فالكثير من تحاليل الكتاب تنطبق على العالم العربي. ويكفي أن العالم العربي من المناطق التي تشهد أزمات وتفاوتا خطيرا بين طبقة سياسية مسيطرة على الاقتصاد وعامة الشعب التي تعيش عناوين الحرمان في التعليم والصحة والشغل.

Joseph E. Stiglitz: The Great Divide: Unequal Societies and What We Can Do About Them
W W Norton Company, New York 2015
448 pages.

## أحمد زين الدين في «إميل لحود يتذكر»:

# نادم على ثقته المطلقة بأصدقاء وأعوان انقلبوا عليه

**سمير ناصيف**

يحاول الكاتب أحمد زين الدين ان يظهر الصورة الإيجابية لرئيس جمهورية لبنان السابق العماد أميل لحود ويركز على صواب القرارات التي اتخذها خلال فترة رئاسته بين عام 1998و 2007 في كتاب بعنوان «أميل لحود يتذكر» الذي صدر مؤخرا في بيروت وعرض أخطاء خصومه وبعض حلفائه.

الكتاب يستند إلى لقاءات عديدة أجراها الكاتب مع لحود لفترات طويلة ويتضمن 11 فصلا أهمها الفصول التي كان فيها العماد لحود قائدا للجيش ثم رئيسا للجمهورية والتي تعرض خلافاته مع رئيس الجمهورية الراحل الياس الهراوي ورئيس الوزراء رفيق الحريري الذي اغتيل في 14 شباط/فبراير 2005.

يبدأ الكتاب بمقدمات تعدد مزايا الرئيس لحود كتبها حلفاؤه: رئيس الحكومة السابق سليم الحص والوزيران السابقان كريم بقرادوني وسليم جريصاتي وزميله في عمله العسكري العميد أمين حطيط.

ويشير الكتاب إلى ان أهم ما فعله الرئيس أميل لحود عندما كان قائدا للجيش كان توحيده ألوية الجيش التي كان لها اللون الطائفي والمناطقي ومن ثم بناء جيش موحد في امكان أي لواء فيه العمل في أي منطقة من لبنان.

وقد نجح لحود في تحقيق ذلك برغم معارضة بعض القيادات العليا اللبنانية والسورية ،وعلى رأسها رئيس الجمهورية السابق الياس الهراوي، الذي حاول الضغط على لحود بواسطة العماد السوري الراحل حكمت الشهابي ونائب الرئيس السابق عبد الحليم خدام ومسؤول الأمن السوري السابق في لبنان غازي كنعان. ونجح تمرد لحود على هؤلاء بفضل دعم الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد له.

ويقول الرئيس أميل لحود للمؤلف في إحدى المقابلات ان توحيد ألوية الجيش اللبناني كان أساسيا لمواجهة سياسة فرق تسد التي يستخدمها الاستعمار للسيطرة على الدول التي يهيمن عليها.

وقد تأثر الرئيس لحود بالرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر وتعاطف مع مواقفه المناهضة للاستعمار، حسب ما ورد في الكتاب، ومع انه عارض «اتفاق القاهرة» الذي وقعته السلطة اللبنانية مع المنظمات الفلسطينية في لبنان عام 1969 فان لحود رأى ان هذا الاتفاق يساهم في الفوضى ويفرض التوطين، بيد انه التزم «حق العودة» للفلسطينيين إلى ديارهم وفرضه فرضا في مؤتمر القمة العربية لعام 2002 في بيروت مع ان جهات عربية وأجنبية عارضت إدراج هذا الحق في القرار النهائي للمؤتمر.

ويشير الكتاب إلى ان الرئيس اللبناني الراحل الياس الهراوي حاول رشوة لحود عندما كان قائدا للجيش بأموال مصدرها إقليمي وداخلي، لدفعه للسير حسب مقررات أبديتها دول خليجية وكانت سلطة الأمن السورية في لبنان مرتبطة بها، ولكن لحود رفض هذه الأموال وكافح الفساد طوال عمله العسكري والقيادي السياسي.

وخلال قيادة لحود للجيش والحاجة لدخول الجيش منطقة الأشرفية المسيحية في بيروت، أصر على دخول قواته جميع أحياء وشوارع الأشرفية فيما عارض الرئيس الهراوي هذا الموقف وحاول الضغط بمساعدة الجهات الأمنية السورية في لبنان التي فضلت بقاء بعض الشوارع في أيدي «القوات اللبنانية». ولكن لحود، حسب الكتاب، دخل الأشرفية بكاملها وفعل الأمر نفسه في قضائي الشوف وبعلبك وفي شرقي صيدا، برغم معارضة الجهات نفسها. وما كان بإمكانه تحدي هذه الجهات لولا انه كان مدعوما من الرئيس حافظ الأسد، حسب الكتاب.

وفي الفصل الخامس بعنوان «نحو الرئاسة» يشير الكتاب إلى ان رفيق الحريري وخدام شعرا بصعوبة التعامل مع لحود عندما طرح اسمه لرئاسة الجمهورية عام 1995 وفضلا العمل للتمديد للرئيس الهراوي لمدة ثلاث سنوات واقنعا الرئيس حافظ الأسد بهذا الموقف فتم التمديد للهراوي. كما ان الحريري حاول في أكثر من مناسبة تقريب لحود من مواقف حليفه الرئيس الفرنسي جاك شيراك وتنظيم دعوات من شيراك للحود لزيارة فرنسا فكان لحود يؤجلها مفضلا زيارة الدول العربية أولا، وخصوصا بعد انتخابه رئيسا عام 1998.

واختلف الرئيس رفيق الحريري مع لحود في الشأن الاقتصادي، اختلافا جذريا حسب الكتاب، إذ كان لحود يستشير خبراء اقتصاديين يدعون للتركيز على الصناعة والزراعة والعدالة الاجتماعية كالوزيرين السابقين جورج قرم وشربل نحاس فيما اعتبرهما الحريري يساريي الميول وقال للحود في إحدى المناسبات ان عليه كرئيس جمهورية الاهتمام بالأمن والعسكر وان يترك الاقتصاد له وللوزير باسل فليحان، الذي اغتيل معه لاحقا لكونهما يركزان على قطاعات المقاولة والمال والسياحة والعقارات الأكثر اهمية (في رأي الحريري) أي ان اختلاف لحود مع الحريري كان اقتصاديا أيضا وليس سياسيا فقط.

كما ان اختيار لحود لسليم الحص رئيسا للحكومة الأولى في عهده لم يزعج خصوم الحص الداخليين فحسب بل أزعج فرنسا، علما ان الرئيس الحريري اشترى منزلين فخمين في باريس أحدهما للرئيس جاك شيراك والآخر لنائب الرئيس السوري الراحل عبد الحليم خدام، حسب الكتاب، وقد ساهما في الحملة على الحص.

ويعتبر لحود في إحدى مقابلاته مع المؤلف ان أكثر ما أثاره ضد الرئيس رفيق الحريري أنه أبلغ الصحافة اللبنانية والعربية ان لحود خالف الدستور عندما ضغط لتعيين الرئيس الحص رئيسا للوزراء بعد اعتكاف الحريري لسخطه إزاء الطريقة التي انتخب خلالها الحص. وقال لحود للحريري في إحدى المناسبات: «هل اعتقدت ان بامكانك ان تكسر رئيس جمهورية لبنان؟».

وفي الفصلين السادس والسابع يركز الكتاب على عدوان إسرائيل على لبنان، ويؤكد لحود في مقابلات مع المؤلف وجود روابط بين الكيان الصهيوني والاصوليات الدينية المتطرفة، كما يشير إلى صلابة موقف لحود في وجه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين اولبرايت بشأن الانسحاب الكامل من جنوب لبنان عام 2000. كما يتحدث لحود عن دوره في مؤتمرات القمة العربية في الأعوام 2000 و2002 و2004 و2006، و 2007 واصراره على حق العودة للفلسطينيين ورفض المشروع الأمريكي للديمقراطية الجديدة في الشرق الأوسط الذي روجت له وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس.

ويؤكد أن إسرائيل انزعجت كثيرا من إنجازات لبنان ومقاومته لها واخراجها من أراضيه عامي 2000 و2006، وهي تسعى عبر المتعاطفين معها في لبنان وخارجه لتعطيل إنجاز قانون انتخابات عادل في لبنان بدل قانون الألفين وقانون الستين.

ويقدم لحود في الفصل العاشر اقتراحه المفصل لقانون انتخاب جديد لبنان «وطني وعصري» يعتمد على النسبية الشاملة في قالب لبنان دائرة واحدة.

وفي الفصل الثامن يؤكد ان أيدي إسرائيل كانت وراء اغتيال الوزير اللبناني السابق ايلي حبيقة في 24 كانون الثاني/يناير 2002، بعد اعلان حبيقة عن استعداده للذهاب إلى جنيف للشهادة عن دور اريل شارون وإسرائيل في مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا التي وقعت ضد الفلسطينيين المدنيين في ايلول/سبتمبر 1982. كما يرى لحود ان الرئيس رفيق الحريري كان يريد ان يفتح صفحة جديدة معه، بعد التمديد له في رئاسة الجمهورية عام 2005 وبعد فشل القرار الدولي رقم 1559 في منع هذا التمديد وان لحود كان قد أبلغ المبعوث الدولي تيري رود لارسن ان لا مانع لديه في عودة الرئيس رفيق الحريري إلى رئاسة الحكومة إذا أعطاه مجلس النواب الأكثرية النيابية.

وعلى اثر اغتيال الحريري استقال الرئيس عمر كرامي، ولو لم يستقل لما حدثت العبرات والمقاطعة للحود باستثناء الوزير سليمان فرنجية وكتلة المقاومة حسب قول لحود.

ويعتبر لحود أن كل ما يهم الدول الغربية وأمريكا استنادا الى خبرته في المناصب القيادية التي احتلها، هو ان إسرائيل «تأتي أولا» وبالتالي رفض كرئيس للبنان إملاءات واشنطن في شأن ضرب المقاومة في مؤتمر القمة في الخرطوم عام 2006 وفي مناسبات أخرى فيما كان سياسيون لبنانيون آخرون وحلفاؤهم يعملون في وجهة اخرى، حتى بعض منهم ممن كانوا أصدقاء وحلفاء له، ويشير إلى ان مجموعة من هؤلاء فاوضوا على وقف اطلاق النار في الجنوب من وراء ظهره في ما سمي «النقاط السبع» في روما. ولو تمت الموافقة على هذه النقاط لانتهت المقاومة، حسب قوله كما ان بعضهم تجاوز الاعراف بالنسبة لصلاحيات رئيس الجمهورية وحقوقه وتصرفوا كسلطة أخرى موازية ولها مواقفها المختلفة. وحاولوا استقطاب قائد الجيش إلى مواقفهم وخصوصا خلال حرب 2006 ولو تم لهم ذلك لفعلت في لبنان ما فعلته عام 1982 من جرائم وتدمير.

وفي الفصل العاشر يركز لحود انه ندم على أمرين رئيسيين لم يفعلهما أولهما عدم اهتمامه الكافي بدور الإعلام وثقته المطلقة ببعض أصدقائه وأعوانه الذين انقلبوا عليه، وثانيهما عدم تطبيق قانون انتخاب وطني وعصري يعتمد على النسبية.

ويختم قائلا ان إسرائيل هي أكثر دولة عدوانية في العالم، وان «معادلة الرعب» عبر المقاومة هي الرد الأفضل والأفعل ضد إسرائيل.

**احمد زين الدين: «أميل لحود يتذكر»**
**شركة القلم للاعلان والإعلام، بيروت 2016**
**335 صفحة**



# رأي

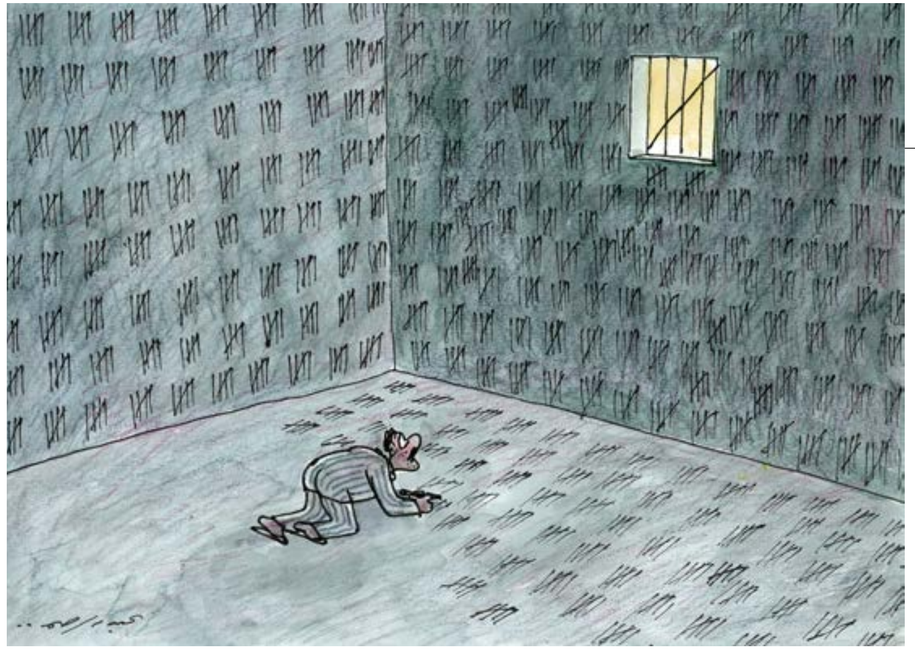

**كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر**

# رهان الحرية بين أصوليّتين

**منصف الوهايبي**

في 15 تشرين الأول (أكتوبر) 1995 ألقى الرئيس الألماني السابق رومان هرتسوغ خطابا مرجعا، بمناسبة تسلّم المستعرية المعروفة آنا ماري شميل جائزة السلام؛ عن نسبة مبيعات الكتب الألمانيّة، وهي من تقاليد النهضة الألمانيّة، الرومقة. هذا الخطاب، ولست بصدد تلخيصه، يرسم صورة «موضوعيّة» لعلاقة الشدّ والجذب بين الغرب والإسلام؛ ويطرح على العرب والمسلمين عامّة جملة من القضايا والتحدّيات. والإسلام كما جاء في هذا الخطاب «أحد التحدّيات التي تواجهنا [الغربيّون]» في حين أنّ اليهوديّة «هي رفيقنا طوال ألف عام من التجارب الإيجابيّة والسلبيّة... ووسائل الإعلام الألمانيّة محقّة عندما تؤكد أنّ ذكر كلمة «الإسلام» تعني في أذهان كثيرين الربط بينها وبين العقوبات الشديدة مثل الإعدام وقمع المرأة والتعصّب الديني والأصوليّة المتشدّدة». لكنّه يستدرك، ويشير إلى أنّ في هذا الربط قصرَ نظر؛ ذلك أنّ تاريخ العالم «شهد تنويرا إسلاميّا هو النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانيّة الأصليّة...»، فضلا عن أنّ العالم الإسلامي «لا يمثّل وحدة واحدة مثل العالم الغربي، وهو ليس أصوليّا على الإطلاق». وهناك إسلام في أندونيسيا، ليس هو الإسلام في إيران، ولا في دول آسيا الوسطى المسلمة التي وضع ساستها مبادئ للحكم من بينها العلمانيّة، كما جاء في نصّ الخطاب.

على أنّ أهمّ ما يسترعي انتباهنا في هذا الخطاب المرجع، اعتراف صاحبه بأنّ تاريخ أوروبّا «الدموي والوحشي الطويل» ممّا يعلم الأوروبيّين ألّا يعارضوا حقوق الإنسان، وأهمّها الحريّة، وكذلك الإشارة الذكيّة إلى أنّ مفهوم الأصوليّة «الذي نتشدّق به بسهولة» كثيرا ما يقود إلى الخطأ؛ فما هو أصوليّة «ليس إلاّ أداة سياسيّة للتعبير عن المشاعر الدينيّة، أو التحوّل إلى الشموليّة». وسؤالنا هو لمَ يتخذ بعضنا من الدين أداة حيث تكون الحاجة الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة، وفقدان الحقوق هي التربة المناسبة للسيطرة على الناس أو على «المغلوبين» منهم؟ وهذا سؤال تتفرّع عنه أسئلة شائكة، نحاول أن نأتي على بعضها، ولكن دون أن نقطع فيها برأي.

هل يستوفي الخطاب الديني - وهو المهيمن اليوم في العالم الإسلامي - مسار التحرّر إذ يتوسّل بمناهج تراوح بين النّقد والشكّ والتّأسيس لبدائل معرفيّة؟ أليس هذا الخطاب، حتّى وهو يراجع مضامينه نقديّا، خطابا مغرقا في التّنظير بحيث تكون الحريّة المنشودة لديه حرّية مغارقة للواقع؟

إنّ ما يدعو إلى مثل هذا التّساؤل هو الإحراج الذي نصادفه عندما نراجع بعض المقاربات الفكريّة أو السياسيّة التي تعتبر الحركات الدينيّة قد أوغلت في التعالي وشطت حتّى أنّها نسيت الأفق الواقعيّ للإنسان. ذلك أنّ عنايتها بالإنسان لا تتجاوز تمثّله في صورة مجرّدة تعكس في الأصل ما تطمح إليه هذه الميتافيزيقا الدينيّة؛ وليست الصّورة الفعليّة للإنسان. فهي إذن واهمة في ما يخصّ رهان التّحرّر لديها ما دامت تتغافل عن مقوّمات أساسيّة لوجود الإنسان ذات أبعاد واقعيّة أو ماديّة أو فيزيائيّة حاملة لقيم تسهم في تشكيل ملامح الإنسان، منها على سبيل التّمثيل فقط الحضور الجسديّ للإنسان وما يشتمل عليه من انفعالات حيويّة وإرادة مباشرة للحياة، فإذا بتحرير العقل (بمعنى اليقين) على حساب الجسد دليل على اغتراب الوعي؛ على نحو ما نرى في التنكيل البشع بالجسم البشري، عند طوائف من المستبدّين الدينيّين إسوة ببعض الحكّام.

ولعلّ ذاك من معاني التّحرّر التي يمكن أن نظفر بها لدى بعض أهل الفلسفة من الذين استغلوا على تحرير الوعي من طابعه التّجريديّ. ولا يتسنّى له، على هذا النّحو أن يتحرّر ما لم يحرّر إرادة الجسد ممّا علق بها من قيم دونيّة. أي لا بدّ، بتعبير نيتشه، من التقلسف بـ«المطرقة» فيهوي بها الفيلسوف على كلّ الأوهام التي شطرت الإنسان إلى نفس وجسد وحبسته في ثنائيّة متفاضلة.

وعلى هذا الأساس فلا بدّ لفعل التّحرّر أن ينقلب أوّلا ضدّ الفلسفة نفسها بما أنّها لم تفعل غير نسيان الحقائق وتزييفها، وهي لا تتوانى عن تسمية أوهامها حقائق. على أنّ مثل هذا الموقف النّيتشوي ينبّهنا إلى كون رهان التّحرّر يسقط في الوهم عندما يتّبع رهانا أحاديّ الاتّجاه. فإذا عاودنا التّفكير في آليّة الشكّ من حيث هي آليّة تحرّر فإنّه يمكن التّقطّن إلى كونها آليّة قطعت، في الحقيقة، صلتها بالتّحرّر عندما حبست فكرة العقل في ما تسمّيه «اليقين». إذ أنّه يمكن إجراء الشكّ على نحو مغاير يبيّن كون الخطاب الميتافيزيقي يقع..إذا تعلّق بما تصوّره الحقيقة في حدّ ذاتها..في مفارقة؛ إذ في التعلّق باليقين إخفاءً لتناقض بين الفكر والواقع. ومن ثمّة فلا حرّية للفكر، أو هي حرّية مزعومة، طالما كان الصّدام بينه وبين الواقع قائما. وعلى أيّة حال فهذا ممّا يفترض أن ينبّهنا، إلى مسار آخر يتعيّن على الفكر أن يقطعه باتّجاه الحرّية، ألا وهو مسار الوفاق بين الفكر والواقع؛ وليس بالضرورة أن يتمّ ذلك على نحو تبريريّ على نحو ما نجد عادة عند كثير من الأصوليّين، وإنّما يمكن أن يتمّ ذلك على نحو جدليّ. فبأيّ معنى يمكن أن نراهن على الحرّية ضمن هذا الأفق الدّيالكتيكيّ؟

قد لا يتسنّى لنا أن نجترح إجابة مناسبة لهذا السّؤال ما لم ننتبه إلى كون مراهنة الوعي على التّحرّر إنّما هي مراهنة محكومة بمنطق التّطوّر التّاريخيّ، أي أنّه لا يجوز للوعي أن يقفز على متطلّبات الواقع، بل يتعيّن عليه أن يستغرق فيها استغراقا يجعله يحيط بقوانين الواقع وحيثيّاته. ولا أحد كما يقول ميرلوبونتي، بمبسوره أن يعرف ما تستطيع الحرّية أن تفعل، ولا أن يتخيّل ما قد تؤول إليه العادات والعلائق البشريّة في حضارة لا يراودها هاجس التّنافس والضّرورة. و نقدّر أنّه تبعا لذلك فإنّ وعيا لا يتقطّن إلى حركة الواقع الجدليّة بما هي حركة تاريخيّة نوعيّة؛ قد يقع في ظنّه أو وهمه مباشرة؛ أنه يمكن الظّفر بالحرّية في كُلّيتها، والحال أنّ التّطوّر التّاريخيّ يجعل العلاقة بين الوعي والتّحرّر علاقة تتقدّم هي أيضا في تناسب جدليّ.

غير أنّنا بهذه الطّريقة نحيل إلى مبدأ «الحتميّة التّاريخيّة». فإذا كانت هذه تفيد معنى الضّرورة العقليّة حيث «الحرّية هي وعي الضّرورة»، على نحو ما يقول هيغل؛ وإذا كانت المادّية الجدليّة تجعل حركة التّاريخ معقودة على الصراع الطّبقيّ؛ وأنّه لا تحرّر دون تحرّر اجتماعيّ؛ فإنّ ما نقصده لا هذا ولا ذاك؛ وإنّما هو كيف نوفّق في المراهنة على الحرّية والممارسة، بل إلى تحويل الوعي نفسه إلى مراس؛ حيث التحرّر صراع ضدّ الأوهام والأخطاء والظّنون، وتجذير لإرادة الحياة وانخراط في الواقع المعيش ومساهمة في الحركة الحضاريّة...

لكنّ مثل هذه المزايا لا تعفينا من الوقوف على بعض المآخذ حيث مراهنة الفكر على الحرّية تنبّهنا إلى تخبّط الإنسان عامّة، بين هذا التّصوّر وذاك؛ بحثا عن حرّية كلّما ارتاح إلى تصوّر حولها لاحت له مقتضيات للنّقد والتّنسيب تجعله يؤجّل الحكم بكونه حرّا.

فإذا به كلّما حدّد أفقا لتحرّره اكتشف أنّه في الحقيقة ضرب من السّلطة يكرّس اغترابه: سلطة العقل يظنّها فضاء لحرّيته، وسلطة الدّولة يعقد عليها آماله، وسلطة الدين أو الأخلاق ينزع إليها، وغير ذلك ممّا يكشف عن مدى أوهام الحرّية لديه.

وفي الجملة فإنّه ليس لمقاربة كهذه أن تنغلق على أفق واضح لرهان الحرّية بالنّسبة إلى الفكر ما دام هذا الرّهان مطلوبا باستمرار. ولكن يمكن أن تكون عنوانا أو مدخلا للتّفكير في مفارقات أخرى قد يجوز تلخيصها في مفارقة واحدة هي مفارقة التّحرّر والاغتراب على صعيد أنطولوجيّ، ولكن على أصعدة أخرى أيضا ذات بعد عمليّ نلامسه ضمن دوائر العمل والسّياسة والأخلاق... وبخاصّة في مجتمعاتنا العربية والإسلاميّة عامّة حيث التحدّي الحضاري بين الغرب والإسلام كما يروّج له الأصوليّون وفئات غير قليلة من الغربيّين؛ أشبه بمعادلة رياضيّة أو مشكلة تتعلّق ببنية كلّ منهما.

ونختتم بمثل ما افتتحنا، ففي خطاب الرئيس الألماني الأسبق، إشارة أخرى ذكيّة إلى نسبيّة القيم الغربيّة، قد تسلّط الضوء، على هذا التحدّي الذي يتّخذ اليوم شكل «صراع». يقول الرئيس هرتسوغ: «النهضة الإسلاميّة تتعارض على ما يبدو مع بيئة الحضارة المسيحيّة، والتي يمكننا وصفها اليوم بكونها أصوليّة مسيحيّة... وقد طوّرنا عالمنا إلى أقصى حدود العلمانيّة، فكيف نعيش في ظلّ هذا التناقض؟ هل نريد عن قصد تحديد كلّ المسلمين باعتبارهم أصوليّين متشدّدين فقط؛ لأنّنا لا نمتلك أيّ تعاطف مع المشاعر الدينيّة المخالفة لنا، أو لا نريد إظهار أيّ تعاطف معها؟».

*** كاتب تونسي**

# أندونيسيا تحتفل بالذكرى الـ71 لاستقلالها

احتفلت أندونيسيا بالذكرى الـ71 لاستقلالها عن هولندا في 17 آب/أغسطس 1945. وتضمنت الاحتفالات طقسا تقليديا يقوم من خلاله الرجال ببذل جهد كبير في تسلق العمود الدهني الملمس حتى الوصول إلى القمة، ويطلق على هذه المسابقة «بانغت بينانغ» وكذلك مسابقة جر الحبل. هذا وتزين مكان الاحتفال بالأعلام الأندونيسية الحمراء والبيضاء احتفالا بهذه الذكرى.

# أداب وفنون

## رسالة المثقف وذبابة سقراط

**محمد بودويك**

لم تكن الثقافة على الهامش الاجتماعي والمجتمعي أبدا، ظلت، على العكس من ذلك، في صميم الواقع، مُرَمِّمَة وبانية ومشيدة، وفي قلب الهم الإنساني، أفقا للبحث المضني من أجل إقامة «مُثُل» على الأرض، وسكن حقيق بالإنسان، سكن تعرش باللغة والفكر، وَانْشَقّت بالمثابرة والاجتهاد والابتكار الدؤوب، خلال مديد الأعوام والعقود والقرون.

هيبة الطبقة الثقافية تَأتّتْ من امتلاكها لسحر الكتابة والخطابة، والرأي حين تحبيره أو الصدع به. هكذا عاش الكهان، والرهبان، والأحبار، والشعراء، والأدباء المُتَرَسِّلُون، والمفكرون الفلاسفة، والعلماء والمُتَفَقِّهَة.

وهكذا لعبت «النفس الأمارة بالسوء» دورا معروفا معلوما في نجاح الطبقة الحاكمة، الحاكم بأمر الله لاستمالة عمرو، واستعصاء زيد على تلك الاستمالة، وما ذلك إلا لرهبة وخوف من لسان آدم، لسانه الذرب، والذلق، الفصيح، «السليط» السابر، الغاطس، والمُغَرِّي في آخر المطاف، ونَظَر يقول ما يرى من دون مساحيق، ولا طلاسم، ولا مُعَمِّيَات. ومن ثمة، شهد تاريخ الإنسانية، قصصا مروعة من مشاهد القتل، والسحل، والصلب، والسجن، والنفي والإبعاد، والطمر الحي. وليس تاريخ العرب المسلمين بدعا بين التواريخ الإنسانية، بل قل إنه بين الأسوأ والأسود والقاني بما لا يقاس.

عرف الحكام، الطبقة السياسية المهيمنة، ما للثقافة والفكر، والقول المسنود الصريح من خطورة واستحواذ على العقول والألباب والأفئدة والوجدان، فسارعوا إلى ابتياع من سَهُل عليهم ابتياعه، وشراء ذمم ضعاف النفوس، الذين ينخطف قلبهم عند رؤية الذهب، ورؤية الجارية.

لكن أقويا القلب، صُلّد العزائم والنفوس من فلاسفة ومفكرين، وشعراء، وعلماء متنورين، وقفوا في وجه الحاكم الزنيم، وقاوموا الإغراء والإغواء، عبر الفضح والنشر، ورأب الصدع الأخلاقي الإنساني بقول الحق الأبلج الأبيض الذي يحرق ويصعق ويعري.

فمنذ سقراط الذي تحدث عن الذبابة الشهيرة: ذبابة الخيل التي تلسع.. والتي ليست كذباب البيوت والفضاء العام، في مجاز عال وقوي بمنطق تلك الأيام، بل وقبله في ليل التاريخ السحيق، كان للمثقف، للمفكر، الكلمة الفصل، والرأي الثاقب النبيه، والقول القاطع الحاسم في مجريات الواقع الاجتماعي، ومعيش المواطنين، وساكنة المدينة، وأسلوب السياسة المتبعة، وطريقة تدبير شؤون الناس.

طه حسين

فالمثقف بحاجة إلى تلك الذبابة التي تلسع دفعا للهدوء، ومحاربة للدعة والاستكانة والإذعان. وكان سقراط نفسه مثلا مشهودا على المثقف «العضوي» والمفكر «المندمج» والمنخرط في واقع وملابسات «أثينا»، وليس من شك في أن مفكرين قَادَةً قبله، لعبوا الدور عينه، فَقَضّوْا مضاجع الحكام، وبرهنوا على نباية شعبية معتبرة، عنوانها إخراج الفئات الشعبية من الحرمان، وتمتيعها بالكرامة والعدالة الاجتماعية، والعيش الكريم.

وفي التاريخ العربي ـ الإسلامي لا نُعدَمُ اندماج المثقفين بجراحات مواطنيهم، ورفع عقيرتهم بالفضح والتعرية، ووضع اليد على سرقات الحاكمين والمتنفذين، وأكاذيبهم وأباطيلهم، ما عرضهم للمساءلة والمساومة والنفي، وصولا إلى القتل، والصلب، والتمثيل بجثامينهم، ولنا في المعتزلة والحلاج، و«الروافض» والشعراء واين المقفع، وغيرهم، المثل الصارخ الذي يشير إلى الجريمة المقترفة في حقهم، وفي حق أفكارهم وآرائهم، ورَدّات فعلهم مما رأوه من الخلفاء والوزراء، واستبشعوه منهم. فقالوا كلمتهم التي لا تزال تضيء دمنا وطريقنا في العتمة، فيما هي تشير إلى قماءة وسفالة وحقارة الحاكمين الضعاف الذين استقووا بـ«الخونة» و«الباعة» و«الجواسيس» ليستأصلوهم، وما استأصلوا إلا ذِكْرَهُم وذِكْراهم هم لا ذكرى المثقفين اللامعين في سماء تاريخنا إلى أن يقبض الله روح الأرض، ويقضي أمرا كان مفعولا.

وإذا كان تاريخ الأمم الأخرى، الأمم الأسيوية المستعبدة في الزمن الإمبراطوري البعيد، والأمم السيحية، لم يَخْلُ ـ بدوره ـ من محاكم تفتيش، وعبودية، ومطاردة للساحرات، وَسَحْل، وبَقْر، وقتل وصلب وتحريق، فإن الثقافة والفكرَ النير، لحسن الحظ، نجحا في إشاعة الرأي الحر، والإعلاء من قيمة التسآل والسؤال، وبسط الشك في الفكر والتدبير، والابتكار والاختراع، وإتيان الخارق والمعجز الذي كان «حكرا» على الدين، أو اجتهد بعضهم لـ«غايات» معروفة، وأخرى مسكوت عنها، لإضفاء تلك الخوارق والكرامات عليه، (على الدين) وأتباعه.. إلخ.

نُظِرَ إلى العقل بوصفه أداة فيصلاً بين الحق والباطل، بين الكرامة والمذلة، بين السيادة والعبودية، بين الدين والدنيا، بين ما ينفع الناس بالملموس والمحسوس، وبين ما ينفعهم بعد موتهم. ومن ثمة، حصل، في عصر الأنوار، الفصل بين الدين والسياسة، بين الدولة والكنيسة، بين اللاهوت والفلسفة، بين الإنسان عظيما وسيدا، ومالكا لمصيره، وبين الإنسان خنوعا منبطحا منتظرا الجنة التي هناك عبر صكوك الغفران. ما يدل على تأسيس عهد جديد، وتاريخ أجد، قوامُهُ الاحتفاء بالإنسان، مخلوقا ومبدعا، ناصيا عقله ليسوي حياته القصيرة على الأرض، ويتمتع، بما ملك من مؤهلات وملكات، وطاقات وقدرات، بالعيش الكريم فيها. وعِمَادُهُ الفكر الحر، والنقد العقلاني البناء والخلاق، والشك العلمي المنهجي الموصل إلى الحقيقة، والآفاق القادمة الموجهة المؤسسة على هُدَى من العقل والتجربة، والمحك الواقعي، والمقارنة المتصلة المحيلة والمنشبكة مع ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله المرتجى.

أنطونيو غرامشي

ففي هذا السياق، وفي ضوء ما سبق، يعلو اسم فولتير، وروسو، وديدرو، وإميل زولا، وفيكتور هيغو، وآخرين كُثُر. ولعل جريمة قتل جَانْ كَالاَسْ الفرنسي البروتستني العام 1762، جراء اهتياج وتعصب ديني كاثوليكي، والتي أريد لها أن تنطمس في غمرة الصراع الديني المذهبي، أن تكون وراء انتفاض الفيلسوف فولتير الذي أطلق صيحة مدوية من منفاه: «اسحقوا هذا العار»، وهو ما يشي بانخراط المثقف في قضايا عصره. وكذلك فعل روسو في كتاباته النيرة التي كانت مهادا مشعا للثورة الفرنسية، ومثلهما فعل زولا في مقالته الطويلة القوية المُعْنْوَنَة بـ«إني أتهم» والتي نشرها في صحيفة «الفجر» العام 1898، في صيغة رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية فيليكس فور بخصوص قضية الضابط اليهودي دريفوس.

وسيمشي على خطى هؤلاء الكبار، المنارات، فلاسفة ومفكرون وشعراء وأدباء (نساء ورجالا)، مغمورين بنور المعرفة والفكر، ومشبعين بتوصيات العقل وهدايته، وإرشاده لا غير. سيسمع العالم عن «المثقف الملتزم» الذي نحته سارتر، و«المثقف العضوي» الذي أبدعه أنطونيو غرامشي، وعن ميشيل فوكو وهو يحفر عميقا وجديدا في تاريخ الفكر والجنون والاجتماع، والقضايا المحرمة (الطابو)، وكذا بيير بورديو وجوليا كريستيفا وجيل دولوز وغيرهم، وغيرهم.

لقد كان للمثقف الدور الضارب، بما لا مجال معه للشك والاختلاف، في القضايا واللغات المطروحة على بساط البحث والنظر السياسي، والمقاربة الاقتصادية، والقراءة الثقافية والحفرية والاستبارية للمقولات والمسائل الخلافية، والطابوهات وغيرها. كان له الوقع الحي المؤثر على واقع الناس المادي والروحي والعقلي. حيث شرعت العقليات في التبدل والتغير، وشرع الناس يفهمون أن ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، وأن الإيمان والتعبد، وممارسة الطقوس والشعائر الدينية، مسألة فردية وشخصية وحميمة، لا علاقة لها بالآخر، بالغير والشبيه الإنساني. وأن «اللاأدرية»، و«الإلحاد»، و«الحياد» الديني، شأن خاص كذلك لا حقّ لأحد مهما يكن، أن ينازع هذا الحق أو يطعن فيه، أو يُؤَثّم صاحبه.

ولاشك أن هذه الحرية والاعتبار الإنسانيين، كانا وراء المصالحة النفسية للأوروبي والأمريكي والآسيوي مع نفسه ومع أشباهه، ومع مجتمعه. توقفت الحروب، والصراع المذهبي والطائفي، ونهضت الحضارة الإنسانية كأروع ما يكون، تسامى العلم والفن، وتسامى الإنسان بهما ومعهما. فهل يكون الفَلاَحُ الثقافي، والنجاح الحضاري، مشروطين ـ بالضرورة ـ بالقطيعة المادية والإبستمولوجية مع الدين؟ أي مع حرية الضمير والمعتقد، وحرية التدين من عدمها، وقطع السياسة مع الدين، إذ السياسة مفسدة له، والدين يبتعد عن الدين، عما جيء له ومن أجله، متى ما ارتبط واتصل بالسياسة حتى لا فكاك. وهو المطب والمصيبة الجُلّى التي نعيشها راهنا في العالم العربي الذي يَهْذي بعض فرقائه وعصاباته بوجوب إقامة الخلافة الإسلامية على الأرض، واقتلاع دابر الشر العالمي، وإقامة شرع الله على البسيطة.

قد يجرنا هذا الكلام إلى ما يسمى بـ «الجهل المؤسس» الذي تحدث عنه، مليا، المفكر محمد أركون، وهو الجهل الأخطبوطي المتغلغل في الأوساط الشعبية، بل وفي الأوساط «المتعلمة»، إذ أن التعليم، ومناهجه التي تحرص الدول العربية بوصفها أجهزة إيديولوجية تنتج وتعيد إنتاج إيديولوجيتها، غارق في الغيبيات، والماورائيات على مستوى ما يلقن للأطفال وللأحداث من دروس في «التربية الدينية» وما يمرره، خارج المقرر، معلمون وأساتذة أولو أدمغة ماضوية ورجعية تعادي الأديان الأخرى والغرب وأمريكا، والتقدم، والعلم، والتكنولوجيا، والميديا، والإنترنت وتُعَادي الفكر الحر. زِدْ على ذلك أن كثيرا من مضامين ومحتويات التعليم الرسمي بعيدة عن هموم وهواجس الإنسان في يومياته وواقعه ومستقبله.

ولاشك أن وضع المثقفين العرب وضع شاذ، يبعث على الشفقة والإعجاب في آن.

أما لماذا هذا التناقض، وما مَأتَى هذا الشذوذ، فإنه يكمن، في واقع البلاد العربية، في تاريخها الراهن الذي يَنُوشُه الماضي بأعبائه وعوائقه، والحاضر بقلقة، وَتَحَدِّيه، والمستقبل بغموضه وتَأبِّيْه. رحم الله عهدا كان فيه الدكتور طه حسين ذا جاه أدبي، وسلطة معرفية رمزية، وتوجيه ثقافي مَهيب على رغم ما حاقه من أعداء الثقافة، وسدنة الماضي، وكهنة المعبد العتيق. وما دمنا ذَكَرْنَاهُ، فالأنسب أن نُذَكِّر بدوره الرائد في النهضة المصرية ـ العربية، والإنهاض من خلال أطاريحه، وكتبه، وأفكاره المضيئة: «مستقبل الثقافة في مصر»، وقبله: «في الشعر الجاهلي» الخ. فقد أَوْفَى الكلام وأغدق التوصيف، والتعبير عما نحن فيه، وما ينبغي لنا للخروج من ربقة التخلف، ونير العبودية والاسترزاق. وكان قد أجْمَلَ مبادىء، ومفاهيم النهوض في ما يدور اليوم. وَيُدَاوِرُ بين المثقفين والشباب، حين «الربيع» العربي وقبله، وبعده.

غير أن الاستبداد السياسي والتعصب الديني حالا دون انتشار تلك الأفكار النيرات، وحال دون تغلغلها في العقلية والذهنية الجماهيرية، ومنعها من ترقيق الذوق، وإعلائه أناقة، ومسلكا، وثقافة، وموقفا حياتيا إزاء العالم والأشياء والكائنات.



### فيلم مؤيد العليان «حب وسرقة ومشاكل أخرى»

## حكاية فلسطينية ولكن على الطريقة الأمريكية

**القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم**

لقطة من الفيلم

عندما تستعد لمشاهدة فيلم من فلسطين أو عنها ـ إلا قِلة من الأعمال التي يرحمنا بها الله من حين لآخر ـ فإن العديد من الكلاشيهات تتواتر في ذهنك، العبارات النضالية، الجهاد بأي طريقة، وتوجيه الرسالة للغرب أولا، لكسب المزيد من التعاطف، والأدق لكسب بعض الجوائز في المهرجانات، ومغازلة بعض الحالمين من ثوار المقاهي وأبخرة الشاي من عاقدي الشال الفلسطيني حول رقابهم، كشارة موسومة للنضال. ويبدو أن فيلم «حب وسرقة وأشياء أخرى» للمخرج مؤيد عليان، نجح في الابتعاد بقدر ما عن هذه التركيبة التقليدية، وإن توسل في الوقت نفسه بتركيبة أخرى ـ الوصفة الأمريكية ـ لعرض حكاية فيلمه. وربما شفع له أنها تجربته الروائية الطويلة الأولى، بعد عدة تجارب قصيرة ووثائقية، منها «ليش صابرين» و«منفيون في القدس». عُرض الفيلم ضمن العروض الخاصة بسينما زاوية في القاهرة منذ أيام.

### الحكاية

موسى شاب فلسطيني يعمل مع أبيه كعامل بناء، بناء المستوطنات، فلا عمل ولا أمل سوى الفرار من هذا الواقع المتأزم، ويحلم بالسفر للخارج، ويحاول جمع المال اللازم لتكلفة الرحلة وبداية حياة جديدة، يقوم مصادفة بسرقة إحدى السيارات، إلا أن هذه السيارة تخص إحدى المجموعات النضالية، وبها جندي إسرائيلي، يتم التفاوض بشأنه مع السلطات حتى يتم الإفراج عن بعض الأسرى من الفلسطينيين، لتبدأ المشكلات وتتوصل إليه جماعة النضال، ومن ناحية أخرى يحقق معه أحد رجال المخابرات الإسرائيليين، ويهدده بإفشاء سر علاقته بامرأة متزوجة من أحد رجال الأعمال والسلطة الفلسطينية ـ هي في الأصل حبيبته وأم ابنته ـ وهكذا تتأزم الأمور. هذه الطريقة معروفة في السرد السينمائي، من أزمة صغيرة إلى مشكلات أكبر، حيث لا مفر أمام البطل ولا مهرب. ولكن تقنية السيناريو وتنفيذه تتشابه كثيراً مع طريقة السينما الأمريكية، المثال الصارخ مع الخارق بالطبع فيلم U – TURN لأوليفر ستون. ستون الذي حلل طبيعة المجتمع الأمريكي وبنيته في أعمق صورة لها، بينما كان ما يشغل مخرج الحب والسرقة أشياء أخرى، أهمها التشويق والإثارة، فالجميع يريدون البطل وحياته بأي ثمن.

### الأبيض والأسود والحِس الساخر

اختار المخرج أن يكون فيلمه بالأبيض والأسود، فلا ألوان على هذه الأرض، ومن تدرجات اللون الرمادي تبدو صورة الفيلم، الرماديات هي الأكثر سيطرة، الحوائط العالية، غرف التحقيق، أقبية رجال المقاومة، حتى الأشجار وظلالها على النهر. من ناحية أخرى يبدو الحِس الساخر الذي يحيط الحدث الرئيس، فطالما الواقع لا ينتمي لأي منطق، فبالضرورة أن يتم السخرية منه لأقصى حد. لم يتأسى الفيلم لبطله، ولكنه يحاول رسم صورة صادقة ـ بالأبيض والأسود ـ لهذا الواقع.

### مقولات النضال الضرورية

أصبح من المعروف تماماً أن فريق النضال الرسمي، الذي يمثل فلسطين في محافل الدولية، يمثل شكلاً فجاً من التواطؤ، وأما الشعب المسجون عبر الحدود والبوابات والتصاريح، والذي لا يجد عملاً ولا يأمن على حياته يوماً، أصبح هؤلاء في نسيان تام، اللهم التحدث باسمهم عند الضرورة ـ هكذا يفعل كل الساسة العرب مع شعوبهم ـ ليقولها «موسى» صراحة أمام مسؤول فرقة المقاومة، والذي كان مثلاً أعلى لموسى من قبل، أن الساسة أشباههم هم السبب في ما يحدث. ويتشابه حال موسى والكثيرين، فلا عمل ولا علاقة حب طبيعية ـ حبيبته وأم ابنته متزوجه بآخر ثري ـ ولا أدنى أمل حتى في الرحيل أو الفرار بمعنى أدق.

لقطة من الفيلم

### الجندي الإسرائيلي والمرأة العجوز

كان من المفترض أن تنشأ حكاية بين موسى والجندي الأسير الذي وجده مصادفة، إلا أن العلاقة بينهما اقتربت أكثر من الشكل الكاريكاتيري، كلمات متبادلة غير مفهومة، إنكليزية موسى المحدودة، وغناء الجندي بالعبرية. نجح الفيلم في عدم التورط بالتفاعل بينهما وفق التفكير الحالم بمحاولة الحياة المشتركة، ولكن تعامله كان أوقع، فاللقاء جاء مصادفة ـ سيئة بالطبع ـ وكل منهما في مأزق، وكل منهما أسير آخر يريد دمه، الجميع هنا يتفاوض من خلالهما، مجرد لعبة بين قوى أكبر، تريد بشتى الطرق الحفاظ على نفسها. المفارقة أنهما يدخلان بيت امرأة عجوز عمياء ـ لابد وأن تكون عمياء، حتى لا تلحظ الجندي المختطف! ـ المرأة تنتظر الإفراج عن الأسرى فاينها منهم، وتنتظر تسليم الجندي للمقايضة به، وبينما يتم القبض على موسى في النهاية، بعد قتله زوج حبيبته، يهلل الجميع على شاشات التلفزيون، فالصفقة تمت بنجاح!

يبدو أن فكرة الفيلم وبالتبعية السيناريو قاما على تقديم نموذج وتكثيف الأحداث، ومحاولة نمذجة الحكاية ككل، بمعنى تركيبة مُختلقة، بها الكثير من لي ذراع الدراما، والكتابة على شاكلة دروس السيناريو الأمريكية ـ الشائعة ـ لنضع البطل في مأزق، ثم نطور المأزق لآخر أشد قسوة، لابد من السخرية والضحك هنا، لا نريد مأساويات، هل سنترك زوج المرأة يقتل البطل وينتهي الأمر بالتكتم على الجثة، لا لنجعل البطل يقتل الزوج، ويدخل السجن، إننا نريد أن نقول أن السجن في كل مكان. حسناً اتفقنا!!

### رؤية الجيل الجديد

للسينما الفلسطينية رؤيتها عبر عدة أجيال من مخرجيها، وبالنظر إلى ذلك يبدو أن هذه الرؤية تتباين الآن، فالحل الذي كان يبحث عنه ميشيل خليفي في «عُرس الجليل»، وضرورة التعايش بين الشعبين، وإدعاء الرفض والنضال الزاعق والملفق كما يفعل رشيد مشهراوي، وصولا إلى سينما إيليا سليمان، ومناقشة الموضوعات في عقلانية شديدة ورؤية جمالية مختلفة تماماً، وسخرية سوداء مدروسة. أما الجيل الجديد ومنهم مؤيد عليان، فيدركون تماماً أن الأفق غائم، ولا رؤية في المستقبل واضحة، وتأكد هذا الجيل من أن مأساتهم تكمن في ساساتهم قبل أي شيء، وصراعهم مع أجيال سابقة عاشت النضال وتم سجنها، وأفنت أعمارها في سجون الاحتلال، الوضع مرتبك، وما السخرية إلا من وضع عام، لا يدري أحد عن تشكلاته وتأزماته، نتحدث عن الناس العادية القابعة بالفعل تحت وطأة الاحتلال، معاناة البطالة والملاحقة وتصاريح المرور، جو خانق لا يُحتمل.

وتعد السينما صوت هؤلاء، ولكن هل من الممكن اعتبار السينما وبعد تجاربها وفنانيها على شاكلة الساسة المبجلين؟ بمعنى أنها تاجرت بهؤلاء أيضاً، واستغلت القضية أو المأساة في الترويج لأسماء معينة، فقط تذهب لهذه الأرض في زيارات خاطفة، وتلتقط الصور ـ أرشيف نضالي خائب ـ ويتم الإعلان بعدها عن فيلم جديد! تم استغلال هؤلاء والترويج لبضاعة والتربح منها، والعيش بعيداً عن معاناتهم. لا نقول ان الفنان عليه أن يعمل في الفاعل مثلاً، وأن يقف في وجه دبابة ـ لن يجرؤ ـ ولكن أن يستغل التحدث بلسان هؤلاء، ويتعامل معهم كمبعوث أممي، يعرف كل شيء ويوزع بركاته المقوتة، ومقولاته الجوفاء كالقادة السياسيين الذين يسبهم في أفلامه ويصادقهم في جلسة يتبادلون فيها الكؤوس. وعلى المُشاهد فقط أن يستشعر مدى صدق أو زيف الفيلم الذي يراه، وبالتبعية مدى مصداقية صاحبه.

# تحقيقات

## دق ناقوس الخطر بسبب كثرة حوادث السير التي قتلت وعوقت الآلاف

# مدونون موريتانيون يتطوعون لتوعية السائقين وإصلاح الطرق

**نواكشوط – «القدس العربي»: عبد الله مولود**

تضاعفت بشكل ملفت خلال السنتين الأخيرتين حوادث السير في موريتانيا مسببة موت المئات وانتشارا مخيفا للإعاقات.

ذلك ما أكدته الإحصائيات الرسمية وكشفت عن خطره، استبيانات وإحصائيات منظمة الصحة العالمية الخاصة بمنطقة المغرب العربي.

وتتعدد العوامل التي تعتبرها الهيئات المختصة سببا لهذا الواقع المؤلم، كما تتباين آراء المختصين في هذا الصدد بين من يعتقد أن رداءة الطرق هي السبب الرئيسي، ومن يرى أن السبب هو السرعة المفرطة ومنح رخص القيادة لغير المؤهلين، ومن يرى أن هذه العوامل مجتمعة هي سبب هذه الكارثة التي أيتمت وأيمت الكثيرين.

### إحصائيات مخيفة

وحسب إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية سنة 2015 فإن الدول المغاربية الخمس تتقاسم النتائج الكارثية المسجلة في مجال السلامة الطرقية.

وتؤكد هذه الإحصائيات في جانبها الخاص بموريتانيا، تسجيل 24.4 حالة وفاة لكل 100 ألف نسمة وهو ما يضع موريتانيا في الرتبة 41 في السلم بين 180 دولة حول العالم.

وسجلت الإحصائية الرسمية في موريتانيا 204 وفاة مؤكدة عام 2014 بسبب حوادث السير مع أن التقديرات ترفع هذ الرقم لحدود 952 بالنظر إلى أن حوادث السير في أماكن نائية لا تشملها الإجراءات والإحصاءات.

### حوادث وحوادث

وتشير منظمة الصحة العالمية أن البلدان الأفريقية ومن ضمنها موريتانيا، هي الأسوأ في حالة السلامة الطرقية حيث يتجاوز قتلى الطرق فيها أكثر من 24 حالة وفاة لكل 100 ألف شخص في المتوسط. وتحتل الدول الافريقية المواقع الـ 30 الأولى من حيث ترتيب دول العالم حسب عدد الوفيات الناجمة عن الحوادث.

وأكدت إحصائيات لوزارة التجهيز والنقل، وفاة 219 موريتانياً بسبب حوادث السير التي شهدتها البلاد خلال عام 2014 مع أن الإحصائيات لا تشمل حوادث كثيرة تقع في النقاط النائية في موريتانيا ذات الأراضي المترامية الأطراف.

وأكدت إحصائيات الوزارة «وقوع 5843 حادث سير تم تسجيلها لدى المصالح المختصة، أسفرت عن أضرار بشرية تقدر بحوالي 1850 إصابة من ضمنها 219 حالة وفاة.

وأكدت وزارة التجهيز والنقل أنها «نجحت في تقليص الأضرار الجسدية والمادية لحوادث السير بفضل تأثير طول الشبكة الطرقية المعبدة وزيادة عدد السكان وتسهيل منح رخص السياقة» مشيرة «لانتهاج سياسات في هذا المضمار مبنية على التعاون مع مختلف القطاعات الحكومية وهيئات المجتمع المدني».

### الأسباب والعوامل

وأكد موقع «موريتانيا اليوم» باتت رخص السياقة سلعة تباع، عن طريق «السماسرة» بأثمان معروفة في غياب تام لأي رقابة، ودون خضوع طالبي الرخص لأي اختبار، ولا حتى أدنى فحص طبي للتأكد من أهلية السائق البدنية والنفسية».

وأضافت «موريتانيا اليوم» في دراستها لظاهرة حوادث السير «لقد تجاوز خطر حوادث الطرق في موريتانيا كل المعدلات وحطم الأرقام القياسية المسجلة في معظم بلدان العالم، ما يفرض المبادرة - دون تأخير - باتخاذ تدابير عاجلة وصارمة للحد منها على الأقل، سبيلا إلى تأمين الناس في أرواحهم وممتلكاتهم، ومن ذلك على سبيل المثال، لا الحصر، تركيز جهاز أمن الطرق على فحص رخص السياقة والتحقق من صدقيتها، ومصادرتها ممن يقودون سيارات نقل أو سيارات خصوصية بلا فرامل وبلا إفادة فحص تقني يثبت سلامتها ميكانيكيان بدل تكريس غرامات المخالفة على أمور من قبيل حزام الأمان والزجاج المظلّل».

### إجراءات عاجلة

«ويتعين كذلك توفير إشارات مرور ضوئية على امتداد الطرق؛ في ظل ولع الموريتانيين بالسفر ليلا لأنهم اعتادوا على متعة ركوب الإبل أو الحمير ليلا لتفادي حرارة الطقس الصحراوي» يضيف الموقع.

وأكد الدكتور محمد الأمين ولد الإعلامي في دراسة عن حوادث السير «أن حوادث المرور باتت في طليعة الأسباب المباشرة للوفيات في موريتانيا، فضلا عما تخلفه من إصابات أغلبها إعاقات جسدية دائمة».

وقد تعددت العوامل المؤدية لهذه الوضعية المأساوية واتسع نطاقها بوتيرة قياسية، إذ ترى جهات عمومية موريتانية معنية بحركة المرور في البلد أنها تعود - في المقام الأول - إلى السيارات، وغياب الوعي لدى معظم سائقي الشاحنات والآليات العملاقة تارة، وانعدام الكفاءة والخبرة لدى بعضهم أحيانا أخرى؛ بينما يرجعها المستخدمون إلى الحالة المتردية لغالبية الطرق الداخلية وإلى وجود مطبات وحفر وألسنة من الرمال في العديد من النقاط الطرقية بين مختلف مدن البلاد».

حادث على طريق الأمل

حادث على طريق نواكشوط

### الحصاد الجنائزي

«هذا التدافع في المسؤولية عن حصاد حوادث الطرق الجنائزي، تضيف «موريتانيا اليوم» يؤكد أن تلك المسؤولية مشتركة بين الدولة والسائقين، خاصة وأن الكثير من هؤلاء يمتهنون سياقة السيارات والشاحنات برخص تمنح عبر طرق ملتوية ودون أي معايير فنية أو موضوعية من قبيل ما يفرضه القانون، حيث المختصة تكاد تكون غائبة عن المشهد ولا يعرف الوقت الذي تدق فيه الدولة ناقوس الخطر لمحاربة التهور والسرعة الزائدة والجهل بأبسط قواعد السير التي أودت بحياة خيرة أبنائنا، فإلى متى هذا الصمت المطبق؟»، يتساءل الباحث.

وأكد الباحث «أن الأرقام السنوية تشير لوقوع عشرات القتلى ومئات الجرحى، بل إن العام الفائت برمّته حمل معه نسبة مخيفة من حوادث السير كانت كفيلة بوضع حد لحياة الكثير من الأشخاص وإصابة آخرين بتشوهات ولربما إعاقة مدى الحياة، وهو رقم ضخم يضع الحوادث المرورية في المرتبة الأولى من حيث العوامل المؤدية بحياة المواطنين الأبرياء، أرقام كفيلة بدفع الأمهات والآباء لرفع أكفهم والتضرع لله تبارك وتعالى كي لا تخطف منهم أبناؤهم على طرق الموت الكثيرة في هذا البلد».

### خبط عشواء

وأضاف «...اليوم هو وغدا قد تكون أنتَ. ولم لا؟ فشوارع موريتانيا لا تعفي روحا ولا تميز رجلا ولا امرأة، ولا تستثني عمرا، بطلها حوادث تتغذى بلصوصيّة من حياة الآخرين، تشب على تهورهم أو إهمال دولتهم ومسؤوليهم، تسرق من ذاكرتهم الشابة أو الهرمة في ثوان معدودة أجمل اللحظات... طرق تعيد رسم خطوط البداية، فتضع حدا لربيع أنه الباحث الموريتاني المعروف في معالجة له لظاهرة تكاثر حوادث السير «أن موريتانيا شهدت في السنوات الأخيرة الكثير من حوادث السير القاتلة، ولحد الآن لم يتم تشخيص الأسباب، فعلى الرغم من وفاة المئات ومن بينهم وزراء ومنتخبون وأساتذة وأطباء وأناس عاديون، فإن الجهات المختصة وقادة ونخب علمية وثقافية حصدهم منجل الموت قبل الوصول لأحبائهم.

### الإهمال القاتل

«يوميا الإهمال يقتلنا، يوميا السرعة ترديـنا، يوميا عجلة المركبات تهلكنا، يوميا نبكي الأقربين إلينا، يوميا حوادث سير بالجملة منها ما يحدث من إهمال السائق نفسه أو إهمال السائق الآخر، منها ما سببه إهمال الدولة تجاه مواطنيها رغم يقينها أن عشرات يغادرون مسرح الحياة سنويا على طريق هنا أو هناك مشاة كانوا أم ركابا أم سائقين، أما أكثر الحوادث فمردُّه إلى عناصر دخيلة يعجز الإنسان عن ضبطها بنفسه فلا تضبطها الدولة في دورها؛ استعمال الهواتف أثناء القيادة، سرعة قاتلة وربما جهل بقواعد السير، وأحيانا السياقة بدون حتى رخصة قيادة، ولكن النتيجة واحدة، فقدان أحبة في مقتبل العمر».

### المدونون يتدخلون

هذا ودفعت ظاهرة حوادث السير عشرات المدونين الموريتانيين الشباب الذين تعارفوا عبر دهاليز مواقع التواصل الاجتماعي، للإنخراط في حملة لتحسيس السلطات والمواطنين بمخاطر ازدياد حوادث السير التي أصبح تسجيلها شبه يومي، داخل العاصمة وخارجها.

وركز المدونون حملتهم التطوعية المنسقة مع قوى الأمن الداخلي، على طريق «الأمل» أطول طريق معبد يربط غرب موريتانيا بشرقها، وهو الطريق الذي سجلت عليها أكثر حوادث السير المميتة خلال العقدين الأخيرين.

وينتظم عشرات المدونين عند المخرج الشرقي للعاصمة نواكشوط لساعات كل يوم فيعترضون السيارات الداخلة والخارجة فيقدمون نصائحهم وتحذيراتهم للسائقين ويوزعون شعارات ورسوم تحذر من التهور في السياقة.

واستخدم المدونون وسم « حملة #معا_للحد_من_حوادث_السير»، لتعبئة الرأي العام حول كثرة حوادث السير المسجلة بشكل يومي في موريتانيا.

واختارت الحملة مجموعة شعارات منها «تهالك الطرق_هلاك للجميع؛ كم من حفرة في طريق متهالك؟ كم من سرعة زائدة جرت بطئا دائما؛ كم من رحلة فرح زرعت حزنا خالدا؛ بأيد حانية نحاول إيقاف نزيف دم مشاعر عواطف تتكسر كل لحظة على طرقات تهالكت بالقدم؛ لتتذكر أيها السائق ما تحمل على كاهلك بالسرعة الزائدة من إزهاق لروح سهر محبون في انتظار وصولها؛ لها تأثير في احتمال قتل المشاة بنسبة 100%.

ونبه المدونون في حملتهم التطوعية للقواعد الأساسية للسلامة مثل التخفيف من السرعة وربط الحزام وعدم استخدام الهاتف أثناء القيادة وغير ذلك من قواعد السلامة.

وقد بلور المدونون مبادرة عملية تحت مسمى «ميثاق السلامة» تركز على ثلاثة عناصر أساسية هي عدم تجاوز 110 كلم في الساعة، وعدم استخدام الهاتف أثناء القيادة، وربط حزام الأمان.

ودعا المدونون للإلتزام بقواعد أخرى أساسية أخذ قسط من الراحة والنوم قبل السفر والتقليل من السفر ليلا إلا للضرورة وعدم تجاوز حمولة السيارة والانتباه لوضع الإطارات والاستخدام الصحيح للإنارة.

وعرف المدونون السرعة الزائدة بأنها «وصول السائق لوضع لا يستطيع معه السيطرة على المركبة دون أضرار».

### معلومات مهمة

ومن ضمن المعلومات التي تضمنتها حملة المدونين أنه عند الإصطدام بسرعة 50 كم/س يزداد وزن طفل ذي 5 كغم بحدود 20 ضعفاً ليصل إلى 100 كغم خلال جزء من الثانية، ومن ضمنها كذلك أن السرعة بمعدل 100 ك/س تزيد تكلفة الحادث بنسبة 30% ويكون لها تأثير في احتمال قتل المشاة بنسبة 100%.

ونشر المدونون كذلك توصيات مؤثرة بينها «المركبة حديد ونار.. الحديد فيه بأس شديد والنار تأكل الأخضر واليابس والعظم واللحم»؛ «لا تستخدموا التلفون أثناء القيادة»؛ «أن تأتي متأخرا سالما..أفضل من أن تأتي جثة هامدة أو أشلاء ممزقة».

## طريق الأمل

**يعتبر طريق الأمل الأطول في موريتانيا والأكثر حصدا للأرواح خلال الأعوام الماضية حسب الإحصاءات الرسمية. فلا يكاد يمر أسبوع دون تسجيل حادث سير قاتل في هذا الطريق المتهالك في مقاطع طويلة منه قد تستمر أحيانا عشرات الكيلومترات ولا يوجد طريق بوازيه.**

**وخلال الأسابيع القليلة الماضية شهدت الطرق الرابطة بين نواكشوط والنعمة حوادث واصطدامات أودت بحياة العشرات من المواطنين.**

**وشهد الطريق الرابط بين مدينة كيفة والطينطان حادث سير كبير راح ضحيته سبعة أفراد من أسرة واحدة، وذلك بعد اصطدام سيارتهم بحافلة مغربية لنقل الخضار.**

**كما شهدت العاصمة حادث سير على الطريق الرابط بين ميناء نواكشوط المستقل وملتقى طرق «كرفور باماكو» أدى إلى وفاة شخصين على الأقل فيما وصل عدد الجرحى الى ستة.**

**فيما شهد المدخل الشمالي لمدينة الاك وسط موريتانيا حادث سير، أصيب خلاله أربعة أشخاص بجروح بالغة، نقلوا إثرها إلى المستشفى.**

**وأطلق عدد من النشطاء الموريتانيين على مواقع التواصل الاجتماعي حملة توعية مساهمة في الحد من حوادث السير، بعد تزايد ضحاياها مؤخرا.**

**وقام الناشطون الشباب خلال الحملة بردم حفرتين عند الكيلومتر 29 من طريق الأمل، وتقع الحفرتان في موقع شديد الخطورة، فضلا عن توزيع عدد من القصاصات التوعوية على عشرات السائقين.**

**وقال الناشطون في بيان لهم إن الحملة تهدف إلى الحد من حوادث السير التي أصبحت تتسبب في إزهاق الكثير من الأرواح، وفي إصابة الكثير من المواطنين بعاهات مستديمة، كما تسبب الكثير من الآثار النفسية والخسائر الاقتصادية. وانطلقت العملية حسب البيان من مقر المؤسسة الوطنية لصيانة الطرق، بإشراف مهندس مدني يعمل في مجال تشييد وصيانة الطرق، وتم استخدام مواد وتقنيات في عملية الردم لبقاء الحفرة المردومة متماسكة لأطول فترة ممكنة.**

**وسينظم القائمون على الحملة عدة أنشطة خلال الأيام والأسابيع المقبلة.**

ميديا

# مجزرة «رابعة» تعود إلى الواجهة في مصر ودعاة سلفيون يثيرون الجدل حولها في وسائل الإعلام

**لندن – «القدس العربي»:**

أثارت تصريحات لمجموعة من الدعاة السلفيين في مصر، أبرزهم الشيخ محمد حسان الذي يملك قناة «الرحمة» الفضائية، حالة من الجدل على الانترنت وعبر شبكات التواصل الاجتماعي، بعد أن أدان الدعاة السلفيون ضحايا مجزرة «رابعة» بالتسبب فيها والمسؤولية عن الدماء، بينما برأوا الجيش والنظام من المسؤولية.

وأثارت تصريحات محمد حسان موجة من الجدل في مصر لأنه لزم الصمت تجاه أحداث فض اعتصامي «رابعة» و«النهضة» منذ آب/أغسطس 2013، ولم يعلق على الأمر، في الوقت الذي كان فيه الكثيرون يستنكرون سكوته ويدعونه لموقف واضح يدين المجزرة ويدين مرتكبيها، خاصة وأنه أحد مالكي القنوات الفضائية الدينية، إلا أن خروجه عن صمته بعد ثلاث سنوات كان مفاجئاً بإدانة المعتصمين وليس من قاموا بفض الاعتصام.

وتفاوتت ردود الأفعال في أوساط النشطاء المصريين على الانترنت بين من قام بتكذيب محمد حسان ونفي بعض المعلومات التي وردت على لسانه، وبين آخرين اعتبروا أن تصريحاته مع عدد آخر من الدعاة السلفيين، والتي تصب كلها في الاتجاه نفسه تمثل دليلاً على أنها ربما جاءت بطلب وضغط من النظام في مصر الذي يبدو أنه يقوم باستخدام دعاة جدد من التيار السلفي غير أولئك الذين استعان بهم خلال الأعوام الثلاثة الماضية وتعرضوا لانتقادات.

ويأتي هذا الجدل في مصر في الوقت الذي يحيي فيه المصريون ذكرى مرور ثلاث سنوات على قيام الجيش المصري وأجهزة الأمن باستخدام القوة لفض اعتصامي «رابعة» و«النهضة» اللذان كان الإخوان المسلمون قد نظماهما لرفض ما يعتبرونه انقلاباً عسكرياً أطاح بالرئيس المنتخب محمد مرسي، وجاء بالجنرال عبد الفتاح السيسي رئيساً للجمهورية.

### محمد حسان: الإخوان رفضوا الصلح

وبثت قناة «الرحمة» الفضائية شهادة الشيخ محمد حسان عن فض اعتصامي «رابعة» و«النهضة» ضمن برنامج خاص أطلقت عليه اسم (لله ثم للتاريخ) حيث أكد أن السيسي وافق على جميع مطالب قيادات جماعة الإخوان المسلمين قبل فض الاعتصام، لكنهم تراجعوا عن الاتفاق، حتى إن الرئيس عرض عليهم الاستقالة على بقاء الرئيس مرسي في الحكم إلا أنهم رفضوا.

وحمّل حسان ومعه كل من الشيخ جمال المراكبي والداعية عبد الله شاكر الإخوان المسلمين مسؤولية فض الاعتصام بالقوة، والمسؤولية عن الدماء التي سالت، وذلك بسبب رفضهم التصالح مع النظام.

وقال الشيخ المراكبي الذي تحدث على شاشة قناة «الرحمة» وإلى جانبه حسان: «خوفنا السيسي بالله من عاقبة أن تسيل الدماء في مصر وأقنعناه بعدم فض الاعتصام وقال لن أفض الاعتصام بالقوة ولو قعدوا سنة بس هما مينفعش يقفلوا الطريق حتى المطار ويوقفوا حياة المواطنين».مكملاً: «طالبنا السيسي بالإفراج عن كل المعتقلين السياسيين ومنهم الرئيس مرسي ولكنه قال لنا ده في إيد القضاء واحنا واقفنا على أن القضاء يقول كلمته».

وتابع: «السيسي وافق على أنه من الممكن الإفراج عن المعتقلين خطوة مقابل خطوة من الإخوان واشترطنا أن يجلسوا على مائدة التفاوض فوافق السيسي أن يجلسوا بصفتهم أكبر حزب في مصر». مستطرداً: «لما جلسنا مع الإخوان وقلنا لهم على نتيجة المقابلة مع السيسي قالوا لنا شكراً يا مشايخ نعتذر لكم لسنا موافقين».

### قيادات إخوانية ترد

ورد العديدُ من قادة الإخوان على تصريحات حسان عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي ازدحمت بالجدل حول تصريحاته، فيما ردت أيضاً شيماء، ابنة الرئيس الأسبق الدكتور محمد مرسي وأدلت بشهادتها حول فترة ما قبل فض الاعتصامين، وذلك من خلال تدوينة مطولة على «فيسبوك» خاطبت فيها الشيخ محمد حسان بقولها: «يا صاحب اللحية».

وكتب القيادي في حزب الحرية والعدالة عمرو دراج على «فيسبوك» متهماً حسان بالكذب، وقال دراج: «المدعو محمد حسان يكذب كما يتنفس. يدعي أنني قلتُ له كلاماً رغم أني لم أقابله في حياتي. ويدعي أن آشتون قالت لنا قبل الفض بأيام أن الدكتور مرسي سيعود ولذلك رفضنا ما يسمى بعروض السيسي، في حين أن آشتون لم تكن موجودة في مصر في ذلك الوقت أصلاً. كلامه كله تناقض فكيف يقول إن آشتون قالت لنا علينا قبول الواقع وفي نفس الوقت وعدتنا بعودة الدكتور مرسي؟!».

وانتهى إلى القول: «هذا الرجل مشارك في مسؤولية الدماء التي سيسأله الله عنها يوم القيامة، وحسبنا الله ونعم الوكيل في من يُطلقون على أنفسهم علماء».

أما القيادي الإخواني الشيخ عصام تليمة فكتب مقالاً يرد فيه على حسان بالقول: «صمت الشيخ محمد حسان فترة طويلة فحمدنا الله أنه سكت، فالسكوت خير من قول الباطل، وليته داوم على فضيلة الصمت، رغم أن الصمت ليس مقبولا كموقف لأهل العلم، فالساكت عن الحق شيطان أخرس».

وتابع: «ليت الشيخ حسان ظل صامتا، فقد كان في صمته حجة في إسكات الناس عنه، وأنه خير من غيره ممن تكلم بالباطل، لكنه للأسف خرج عن صمته بما يعبر عنه الناس بقولهم: سكت دهرا، ونطق كفرا».

وانتهى تليمة إلى القول: «لقد قدم الشيخ حسان خطابا يسيء للشرع، ويقدم الشرع للناس على أن دماء الناس درجات وطبقات، فهناك طبقات يدفع فيها المال ليسكت الناس عن حقها، بينما هناك طبقة فوق كل الناس، لا يتساهل الناس في حقها، وهي دماء الشرطة والجيش، بينما الشعب فيمكن أن يتبرع الخليجيون ترضية لأهل الشهيد عن دمه؟! في أي مذهب فقهي، أو كتاب أو سنة وجدت هذا التفريق يا شيخ حسان؟!».

### جدل بين النشطاء

ولم تتوقف الردود على الشيخ محمد حسان عند قادة الإخوان، بل توسعت إلى العديد من النشطاء الذين انشغلوا بجدل حول كلام حسان، حيث تساءل الصحافي عمرو فراج ساخراً: «هو يعني قتل الناس برصاص خارق للدروع وحرقهم عشان كانوا معطلين المرور!؟ هراء مستمر ومتبادل من الجميع وناس موهاش حاجة غير إنهم يتكلموا، لا حق اللي ماتوا رجع ولا حق المحروقين رجع، والمعتقلين لسه في السجون بيتعذبوا وبيموتوا بالبطيء ويتحكم عليهم بالاعدام وبتنفيذ الإعدامات».

أما الناشط محمد فريد سلام فكتب على «فيسبوك»: «نعم محمد حسان صادق في أن الإخوان رفضوا أي اتفاقات مع الجيش، وأصروا على المواجهة، هذه حقيقة ولا يجب نفيها ولا يجب شتمه لأنه قال ذلك، هذا لا يصح، ومسبته لن تقدم ولن تؤخر».

وأضاف: «ولكن حسان أيضا قال كلاما عائما خائبا ليس فيه إنكار حاسم على من سفك الدماء، وساوى بين الفريقين وكأنهما متساويين في الجريمة وعمَّم، وهذا قبيح منه جدا وتدليس، محمد حسان حمل الإخوان وحدهم مسؤولية المذابح، وهذا انحراف كبير وعدم إنصاف منه وتدليس وموالاة للظالمين بلا شك، نعم الإخوان أخطأوا طبعا وهو «خطأ» قد يصل إلى الخطيئة والرعونة وربما يجب مسائلتهم أيضا، ولكن هذا لا يرقى إلى مستوى جرم السيسي أبدا بأي شكل من الأشكال!

وتابع: «حسان صدق في أمور ودلس في أخرى لف ودار محاولا الخروج من المأزق فائزا، ربما أعجب كلامه البعض، وربما رأى البعض أنه محق، وربما نافح عنه البعض ولكن التاريخ يا محمد لا يرحم».



# اعتقال ناشط أردني بسبب تدوينات على «فيسبوك» رغم تبرئة القضاء له

**لندن – «القدس العربي»:**

أعادت أجهزة الأمن الأردنية اعتقال ناشط في الحراك الشعبي الذي يطالب باصلاحات في المملكة، وينظم تظاهرات سلمية بين الحين والآخر، وذلك على الرغم من تبرئته قضائياً وإصدار المحكمة أمراً بالإفراج عنه، أما سبب الاعتقال فهو تدوينات عبر حسابه على «فيسبوك».

وأفاد أقارب الناشط علاء ملكاوي بأنهم توجهوا إلى مديرية شرطة الزرقاء يوم الخميس 11 آب/أغسطس الحالي، لتقديم طلب كفالة له، بعد قرار قاضي محكمة الزرقاء بالإفراج عنه بكفالة، فعلموا انه تم التحفظ عليه ليوم الجمعة، وأعادوا التوجه إلى مديرية الشرطة يوم الجمعة دون فائدة، وتوجهوا يوم الأحد فلم يعثروا عليه في المديرية.

وكانت أجهزة الأمن الأردنية اعتقلت الناشط في الحراك الشعبي علاء ملكاوي مساء الأحد 31 تموز/يوليو 2016 وقرر مدعي عام الزرقاء حبسه على خلفية موضوعات نشرها عبر صفحته على «فيسبوك» اعتبرها المدعي العام مخالفة لقانون الجرائم الالكترونية.

وسبق أن قضت محكمة أمن الدولة في 8 نيسان/أبريل 2015 بحبس الملكاوي 6 شهور بتهمة «إطالة اللسان» على خلفية مشاركته في الإحتفال بذكرى احتجاجات تشرين الثاني/نوفمبر 2012 وتم الإفراج عنه حيث أمضى مدة الحكم أثناء حبسه احتياطياً.

واستنكرت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» إعادة اعتقال ملكاوي، وقالت «إن استمرار اعتقاله، بعد قرار القضاء الإفراج عنه هو استخفاف بمنظومة القضاء وتجاوز لمبدأ الفصل بين السلطات، وهو أمر يقوض دولة القانون، وينحدر بمكانة الأردن في مجال احترام أحكام القضاء والحق في حرية التعبير إلى مستويات غير مسبوقة».

وطالبت الشبكة السلطات الأردنية بالإعلان عن مكان اعتقال الناشط علاء ملكاوي، والإفراج الفوري عنه تنفيذاً لقرار القضاء.

يشار إلى أنه خلال الشهور الماضية تم تسجيل العديد من الحالات المشابهة في الأردن، حيث اعتقلت السلطات العديد من المواطنين بسبب تدوينات على «فيسبوك» أو تغريدات على «تويتر» وذلك بموجب قانون الجرائم الالكترونية المعمول به في البلاد والمثير للجدل، وهو قانون يشكل تهديداً للنشطاء على الانترنت، كما يفرض قيوداً صارمة وعقوبات مشددة لمن يخالفونه عبر كتابات يعبرون بها عن آرائهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي أو مواقع الانترنت.

# البحرين تشدد الرقابة على الانترنت وتكثف عمليات حجب المواقع

**لندن – «القدس العربي»:**

وضعت حكومة البحرين مزيداً من القيود على الحق في حرية التعبير على الإنترنت مؤخراً وركزت صلاحيات حجب المواقع في يد هيئة تنظيم الإتصالات البحرينية، وهو ما دفع خمس منظمات حقوقية إلى إصدار بيان ينتقدون فيه السياسات البحرينية الجديدة ويدعون إلى التخفيف من القيود لا زيادتها.

وأصدر رئيس مجلس إدارة هيئة تنظيم الاتصالات في البحرين محمد أحمد العامر يوم الخامس من شهر آب/أغسطس الحالي القرار رقم 2016/12 بإصدار اللائحة التنظيمية بشأن السلامة على الإنترنت، حيث جاء في القرار أنه «يجب على جميع شركات الاتصالات في البحرين شراء واستخدام نظام تقني موحد لحجب المواقع، ويكون التحكم بهذا النظام مركزيا بالكامل من قبل هيئة تنظيم الإتصالات».

ورغم عدم وجود نظام مركزي لفلترة الإنترنت طوال الفترة الماضية إلا أن الحكومة البحرينية طبقت بشكل غير مباشر سياسات حجب لجميع مزودي خدمة الإنترنت (ISP) في البلاد من خلال أوامر من هيئة شؤون الإعلام (IAA) ووزارة الداخلية، التي يتعين على مزودي خدمات الإنترنت الإلتزام بها من أجل الحفاظ على تراخيصهم مع هيئة تنظيم الإتصالات.

وقالت خمس منظمات حقوقية في بيان حصلت عليه «القدس العربي» إنه «مع النظام الموحد الجديد فإن الحكومة سوف تسيطر بشكل مباشر على عملية الفلترة، ما يسمح لموظفي الحكومة منع المحتوى الذي يرونه غير مرغوب فيه».

ويسود الاعتقاد أن نظام الفلترة الجديد البحرينية، وهو ما دفع خمس منظمات حقوقية إلى إصدار بيان ينتقدون فيه السياسات البحرينية الجديدة ويدعون إلى التخفيف من القيود لا زيادتها.

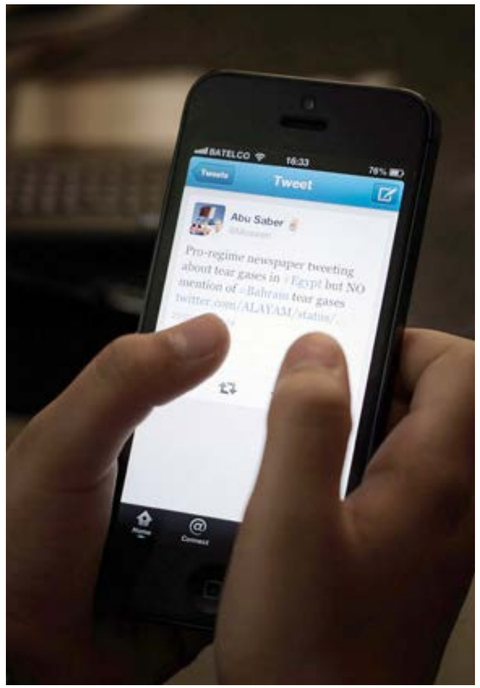

وأصدر رئيس مجلس إدارة هيئة تنظيم الاتصالات في البحرين محمد أحمد العامر يوم الخامس من شهر آب/أغسطس الحالي القرار رقم 2016/12 بإصدار اللائحة التنظيمية بشأن السلامة على الإنترنت، حيث جاء في القرار أنه «يجب على جميع شركات الاتصالات في البحرين شراء واستخدام نظام تقني موحد لحجب المواقع، ويكون التحكم بهذا النظام مركزيا بالكامل من قبل هيئة تنظيم الإتصالات».

ورغم عدم وجود نظام مركزي لفلترة الإنترنت طوال الفترة الماضية إلا أن الحكومة البحرينية طبقت بشكل غير مباشر سياسات حجب لجميع مزودي خدمة الإنترنت (ISP) في البلاد من خلال أوامر من هيئة شؤون الإعلام (IAA) ووزارة الداخلية، التي يتعين على مزودي خدمات الإنترنت الإلتزام بها من أجل الحفاظ على تراخيصهم مع هيئة تنظيم الإتصالات.

وقالت خمس منظمات حقوقية في بيان حصلت عليه «القدس العربي» إنه «مع النظام الموحد الجديد فإن الحكومة سوف تسيطر بشكل مباشر على عملية الفلترة، ما يسمح لموظفي الحكومة منع المحتوى الذي يرونه غير مرغوب فيه».

ويسود الاعتقاد أن نظام الفلترة الجديد البحرينية، وهو ما دفع خمس منظمات حقوقية إلى إصدار بيان ينتقدون فيه السياسات البحرينية الجديدة ويدعون إلى التخفيف من القيود لا زيادتها.

ويتم حظر مئات المواقع في البحرين بحجة مكافحة الإرهاب، وحظرت السلطات المواقع التي تنتقد سياسات الحكومة وأعمالها، بما في ذلك المواقع الإخبارية، وصفحات منظمات حقوق الإنسان، ومواقع شيعية دينية. كما تم حظر موقع «مركز البحرين لحقوق الإنسان» منذ 2006 كما منعت السلطات مؤخرا العناوين البديلة لموقع المركز والذي تم انشاؤها لتفادي الحجب.

وقالت المنظمات الحقوقية الخمس في بيانها المشترك «إن هيئة تنظيم الإتصالات جهة حكومية يتم تعيين أعضائها بأمر ملكي ومسؤولياتها الرئيسية هي تنظيم خدمات الهاتف المحمول ومزودي خدمات الإنترنت، والهيئة أيضا مسؤولة عن ترخيص مزودي خدمات الإتصالات. وعلى الرغم من أنها هيئة تنظيمية بحتة ظاهريا إلا أنها تُستخدم من قبل الحكومة لمراقبة النشطاء وتقييد حرية التعبير».

ولفت البيان إلى أنه «في شباط/فبراير الماضي ألغت هيئة تنظيم الإتصالات الترخيص الممنوح لمزود خدمات الهاتف والإنترنت (2Connect) لمزاعم متصلة بعدم الامتثال لالتزامات الأمن الوطني، بما في ذلك عدم تقديم خطة للسماح بوصول الوحدات الأمنية لبيانات المكالمات والمعلومات ذات الصلة التي يتم إرسالها عبر مزود الشبكة».

وتابع البيان: «نحن نعتقد أن السلطات تصعد من القيود المفروضة على حرية الإنترنت من أجل إسكات الأصوات الحرة الناقدة، حيث تم اعتقال رئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان نبيل رجب في حزيران/يونيو الماضي ويحاكم بتهم تتعلق بالتغريد وإعادة مشاركة تغريدات تحتوي على تصريحات بشأن مزاعم ذات مصداقية للتعذيب في سجن جو في البحرين ولإنتهاكات حقوق الإنسان في الحرب في اليمن».

وانتهى البيان إلى القول: «نحن الموقعون أدناه، ندين هذه التدابير القمعية، وندعو حكومة البحرين إلى وقف القيود المفروضة على حرية الإنترنت وتوفير مساحة لشعبها لممارسة حقوقهم في حرية التعبير والرأي».

ووقع على البيان كل من «مركز البحرين لحقوق الإنسان» و«معهد البحرين للحقوق والديمقراطية» و«منظمة أمريكيون من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان في البحرين» و«المركز الأوروبي للديمقراطية وحقوق الإنسان» إضافة إلى «منظمة عدالة لحقوق الإنسان».

# علوم وتكنولوجيا

## «ناسا» تبدأ تصميم مساكن لتشييدها في الفضاء

**لندن – «القدس العربي»:**

بدأت وكالة «ناسا» الفضائية تنفيذ مجسمات لمساكن فضائية مقترحة قد يتم تشييد مثائل لها خلال الفترة المقبلة، في الوقت الذي تخطط فيه لغزو كوكب المريخ.

وتهدف خطة ناسا إلى بناء نماذج المساكن الفضائية هنا على سطح الأرض، ويعتبر هذا الأمر جزءا من مشروع وكالة الفضاء المعروف باسم NextSTEP-2 والذي ينطوي على اختيار 6 شركات أمريكية «للمساعدة في توسيع المعرفة والقدرات التجارية وكذلك إتاحة الفرصة للعيش في الفضاء، من خلال تطوير نماذج كاملة الحجم لمفهوم المساكن الطبيعية في الفضاء ولكن الآن على سطح الأرض.

وتقول ناسا أن الهدف يكمن في تقديم الدعم لرحلات الفضاء الطويلة الأمد، بما في ذلك رحلة المريخ. كما تساهم الخطة الجديدة في دفع عجلة التنمية التجارية إلى الأمام فيما يخص مهمات الفضاء وتوسيع مجال الاكتشاف، وستكون النتيجة زيادة في رحلات الفضاء المأهولة إلى القمر والتي ستكون أساسا يهيئ لرحلة المريخ.

وقال جيسون كروسان، مدير أنظمة الاستكشاف المتقدمة في مقر وكالة ناسا: «يساهم مشروع NextSTEP في تحفيز الأنشطة التجارية ضمن المدار الأرضي».

وتتطلب مواطن السكن في الفضاء عددا قليلا من العناصر الرئيسية لإتمامها، بما في ذلك المراقبة البيئية والنظم الداعمة للحياة وتخفيف حدة الإشعاع وعمليات الرصد. وستقدم ناسا مع شركائها الفرصة لتقييم التكوينات الأساسية في المواطن المقترحة على الأرض، ومراقبة كيفية تفاعل الأنظمة بعضها مع بعض، كما يمكن إجراء اختبارات لتحديد مدى صلاحية هذه النماذج.

وبين هذه الشركات الست شركتا بوينغ ولوكهيد مارتن (التي تقوم بتصميم وحدات مختلفة لاستكشاف الفضاء) وبلغت الميزانية التقديرية الحالية لمشروع البحث والتطوير نحو 65 مليون دولار.

### وتطور «روبوتا» لخدمة رواد الفضاء خلال رحلاتهم

بدأت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» العمل من أجل تطوير «إنسان آلي» فائق الذكاء يقوم بخدمة رواد الفضاء خلال رحلاتهم إلى العالم الخارجي، بما في ذلك القيام بأعمال إنقاذ والحفاظ على حياتهم إذا تعرضوا لأي خطر.

وأعلنت الوكالة عن مسابقة أطلقت عليها اسم «تحدي روبوتات الفضاء» من أجل تطوير الإنسان الآلي، وخصصت مليون دولار لمن يتمكن من تطوير الروبوت الذي سيتم استخدامه في الرحلة المزمع تنفيذها إلى كوكب المريخ خلال السنوات المقبلة.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن وكالة «ناسا» تبحث عن متنافسين مبدعين يمكنهم تطوير روبوت يسير على نهج الروبوت (Robonaut 5) ويمكنهم برمجته وتزويده بالمهارات اللازمة التي تمكنه من التواصل وتحديد وإصلاح الخلل في بيئة افتراضية.

ووضعت الوكالة هذه القدرات المتطورة في الأنظمة الآلية والروبوتات الموجودة على كوكب الأرض، ولكن لم تكن مصممة لتتناسب مع درجات الحرارة تحت الصفر أو البيئة القاسية لأسطح الكواكب المختلفة، لذا تبحث عن مطورين يمكنهم إضافة المزيد من المهارات والخصائص التي تسمح بإرسال روبوت متطور إلى الفضاء.

يشار إلى أن الوكالة أجرت مؤخراً اختباراً لنظام تشغيل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الفضائية والصاروخ الذي تأمل أن يأخذ البشر إلى المريخ، كما اختبرت أيضا كاميرا جديدة من نوعها تعمل على تسجيل لحظة إطلاق الصاروخ بالتفصيل، وأظهرت الكاميرا بدقة غير مسبوقة المحركات الصاروخية بتفاصيلها الكاملة.

وكان الاختبار لنظام تشغيل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الفضائية هو الأخير قبل الاختبار النهائي المقرر إجراؤه خلال عام 2018، حيث تأمل «ناسا» في إطلاق أول صاروخ لها عام 2018 من مركز كنيدي للفضاء في ولاية فلوريدا لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

كما يُشار أيضاً إلى أن «ناسا» تستعد للرحلة الأهم في تاريخها وهي الخاصة بإرسال البشر إلى كوكب المريخ، من أجل استعماره وإنشاء المبادئ الأولى للحياة على سطحه.

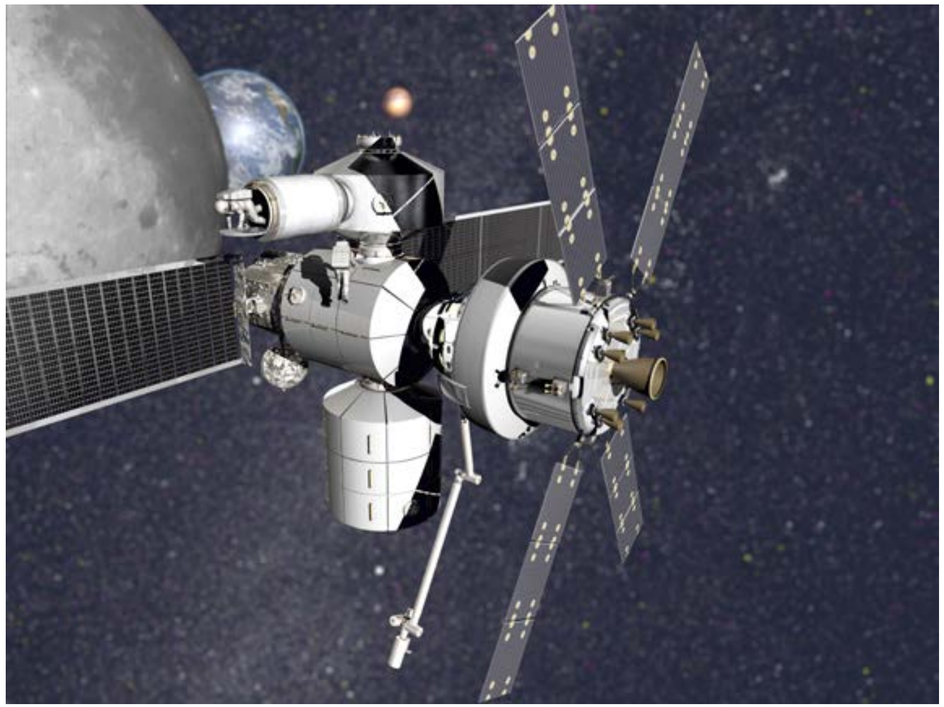

## ثغرة أمنية تهدد 1.4 مليار هاتف في العالم وتتيح محتواها للقراصنة

**لندن – «القدس العربي»:**

كشفت شركة «لوك آوت» المتخصصة في أمن المعلومات عن ثغرة أمنية خطيرة في الأجهزة العاملة بنظام أندرويد يمكن أن تهدد أكثر من 1.4 مليار جهاز في العالم وتجعل بياناتها في مهب الريح وعرضة للاختراق.

وقالت الشركة إن الثغرة تم اكتشافها في «بروتوكول التحكم بالنقل TCP» على نظام أندرويد، وأوضحت أنها تؤثر على نحو 80 % من مستخدمي نظام التشغيل أندرويد التابع لشركة غوغل، أو ما يقرب من 1.4 مليار جهاز.

وأضافت أن الثغرة موجودة على الأجهزة الذكية العاملة بالإصدار 4.4 «جيلي بين» والأحدث من نظام أندرويد، وأنها تسمح للقراصنة بالتجسس على المستخدمين وقطع اتصالات الأجهزة مع الخوادم والتطبيقات.

ووفقا للشركة فان الثغرة تسمح للقراصنة بالتجسس على مستخدمي أندرويد عن بُعد دون الحاجة لاستخدام هجمات «رجل في المنتصف» التقليدية، والتي تتطلب منهم اختراق الشبكة التي يتصل بها المستخدم من أجل اعتراض حركة البيانات.

يُذكر أن الثغرة موجودة في الإصدار 3.6 من نواة لينوكس، الذي يُستخدم من قبل كافة أجهزة أندرويد العاملة بالإصدار 4.4 «جيلي بين» والأحدث، والتي تم إطلاقها في عام 2012 وقد تم إصلاحها في نواة لينوكس، ويُنتظر أن تقوم غوغل بإصلاحها على نظام التشغيل التابع لها.

يُشار إلى أنه بحسب الأرقام الأخيرة من شركة غوغل والصادرة مطلع شهر آب/أغسطس الجاري فان الأجهزة العاملة بالإصدار 4.4 والأحدث تمثل ما نسبته 79.9 % من جميع أجهزة أندرويد.



## عصابة الكترونية تنتحل صفة بنك إماراتي للقرصنة على 30 بلداً في العالم

**لندن – «القدس العربي»:**

قالت شركة «كاسبرسكي لاب» إنها اكتشفت موجة جديدة من الهجمات التي تستهدف القطاعات الصناعية والهندسية في عدة بلدان حول العالم، مشيرة إلى العصابة الالكترونية انتحلت صفة بنك في دولة الإمارات، وأرسلت برمجيات خبيثة للضحايا بهدف السطو على مجموعة بيانات جديدة مهمة مخزنة لدى شبكات المؤسسات المستهدفة.

وبحسب الشركة الروسية المتخصصة في أمن المعلومات فانه وباستخدام رسائل التصيد الإلكتروني والبرمجيات الخبيثة من خلال حزمة برمجيات التجسس، تحاول عصابة الكترونية تم رصدها استهداف مئات الشركات حول العالم، ونجحت بالفعل في تنفيذ هجمات ضد أكثر من 130 شركة تنتمي إلى 30 بلداً في العالم، بينها دول عربية.

وحسب «كاسبرسكي لاب» فان الهجمات الناجحة حتى الآن استهدفت منشآت صناعية في كل من الإمارات ومصر والسعودية وبريطانيا واسبانيا وباكستان.

وفي شهر حزيران/يونيو الماضي عثر باحثو الشركة على موجة من رسائل التصيد الإلكتروني تحمل مرفقات ملغمة ببرمجيات خبيثة، وكان يتم توجيه هذه الرسائل على الأغلب إلى العديد من المدراء في الشركات.

وكانت رسائل البريد الإلكتروني الخبيثة المرسلة من قبل المهاجمين تبدو أنها موجهة من أحد البنوك في دولة الإمارات العربية المتحدة: بمعنى أنها كانت تبدو على شكل استشارات تتعلق بعمليات الدفع الواردة من أحد البنوك مرفق معها رمز الـSWIFT إلا أن الأرشيف المرفق في الواقع يتضمن برمجية خبيثة.

وبإجراء المزيد من التحقيقات من قبل الباحثين في «كاسبرسكي لاب» تبين أن حملة رسائل التصيد الإلكتروني كان على الأرجح قد تم إعدادها وتنظيمها من قبل مجموعة من مجرمي الانترنت، إلا أن باحثي الشركة قد تمكنوا اكتشافها وتتبعها منذ آذار/مارس 2015، كما تبين أن هجمات حزيران/يونيو كانت أحدث الهجمات الموجهة التي شنت من قبل هذه العصابة.

وتستند البرمجيات الخبيثة المتضمنة في مرفقات البريد الإلكتروني على برنامج التجسس التجاري المعروف باسم HawkEye والذي يباع علنًا عبر منصة Darkweb ويوفر للقراصنة مجموعة متنوعة من الأدوات التي تساعدهم على شن تلك الهجمات.

وبعد الانتهاء من تثبيت هذا البرنامج، يتمكن أفراد العصابة الإلكترونية من جمع بيانات مهمة من كومبيوتر الضحية، بما فيها: نقرات المفاتيح، وبيانات الحافظة، وبيانات التعريف الأمنية للخادم (FTP) وبيانات الحساب من المتصفحات.

كما تشمل البيانات المهمة كشوفات الحساب من عملاء التراسل وكشوفات الحساب من العملاء المدرجين في جهات الاتصال عن طريق رسائل البريد الإلكتروني، ومعلومات عن التطبيقات المثبتة.

وأشارت «كاسبرسكي لاب» إلى أن جميع الشركات المستهدفة تحتفظ بمعلومات قيمة من الممكن بيعها لاحقا في السوق السوداء، وبالتالي فإن المكاسب المالية هي الدافع الرئيسي للمهاجمين الذين يقفون وراء الحملة.

وقد أطلق باحثو «كاسبرسكي لاب» على هذه الحملة اسم (Operation Ghoul) وهي ليست سوى واحدة فقط من بين العديد من الحملات الخبيثة الأخرى التي يفترض أنه يتم التحكم بها من قبل العصابة ذاتها. وهذه العصابة لا تزال نشطة حتى الآن.

وقال الخبير الأمني في الشركة محمد أمين حاسبيني «إن كلمة (غول) تعني في التراث الشعبي القديم، الروح الشريرة التي تفترس اللحم البشري وتطارد الأطفال. واليوم، يتم استخدام هذا المصطلح في بعض الأحيان لوصف الفرد الجشع أو المادي. وهذا في الواقع هو الوصف الدقيق للعصابة التي تقف وراء حملة (Operation Ghoul).

وأضاف إن الدافع الرئيسي لها هو تحقيق مكاسب مالية ناتجة إما من مبيعات الملكية الفكرية أو استخبارات الأعمال أو اختراق الحسابات المصرفية لضحاياها. وعلى عكس الحملات الخبيثة التي ترعاها جهات حكومية، والتي تختار أهدافها بعناية فائقة، فإن هذه العصابة الإلكترونية وغيرها من العصابات المماثلة قد تقوم بشن هجمات على أي شركة.

وأوضح أنه «وعلى الرغم من أنها تستخدم أدوات خبيثة تتسم بالبساطة نوعًا ما، إلا أنها فعالة جدًا في تلك الهجمات. وبالتالي، إن أي شركة لم تقم بعد باتخاذ الاستعدادات اللازمة لمنع تلك الهجمات، معرضة لمواجهة مخاطر جدية مع الأسف».

## علماء يحذرون: التكنولوجيا تجعلنا أغبياء وتؤثر على عقولنا

**لندن – «القدس العربي»:**

أطلق علماء متخصصون صرخة تحذير وإنذار بشأن ثورة التكنولوجيا التي يشهدها العالم حالياً والتي يمكن أن تؤثر سلباً على عقول البشر وترفع من مستويات الغباء، حيث بات الناس يعتمدون على التكنولوجيا في كل شيء بدلاً من الاعتماد على عقولهم، بما يؤثر سلباً على القدرات العقلية لدى الناس.

ويأتي هذا التحذير في الوقت الذي تنتشر فيه الهواتف الذكية في أيدي الناس وبات الاعتماد عليها متزايداً أكثر من أي وقت مضى، فضلاً عن انتشار استخدام الانترنت والكمبيوتر ومحركات البحث، إضافة إلى ظهور أجهزة الملاحة والخرائط التي ترشد الناس إلى الطرق وبات الاعتماد عليها هي الأخرى متزايداً بما جعل الناس يستغنون عن حفظ الطرق والأماكن والعناوين.

وتبين من بحث علمي أجري مؤخراً، ونشرت نتائجه وسائل إعلام غربية، واطلعت عليه «القدس العربي» أن هناك الكثير من العواقب السيئة على المدى الطويل إذا تواصل اعتماد البشر على التكنولوجيا والأدوات التقنية بدلاً من أدمغتهم.

ونقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن البروفيسورة في علم النفس المعرفي في جامعة «ووترلو» الكندية الدكتورة إيفان ريسكو قولها: «إذا سمحتَ بتخزين بعض المعلومات المطلوب استذكارها على الكمبيوتر، فان الفرص لأن تقوم بتذكرها تتضاءل لديك».

وأضافت: «كنتيجة لعمليات التخزين على أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية، فان قدرتك على تذكر المعلومات بدون الرجوع إلى الكمبيوتر أو الاستعانة بالهاتف الذكي سوف تتضاءل بصورة كبيرة».

وتابعت: «هناك بعض الشكوك والريبة بشأن التكنولوجيا الجديدة وتأثيراتها على ما نتذكره».

وأجريت الدراسة التي خلصت إلى التحذير من تأثيرات التكنولوجيا على عقول الناس، بالتعاون بين جامعة لندن وبين الدكتورة ريسكو التي قامت بمراجعة مجموعة من الدراسات السابقة قبل أن تنتهي إلى هذه النتائج.

ومن بين الدراسات التي عرجت عليها البروفيسورة الكندية واحدة من التي تثبت أن أجهزة الملاحة (NAV) التي يستخدمها السائقون على الطريق، ومن بينها «غوغل ماب» وغيرها، تؤثر سلباً على الذاكرة، على الرغم من أنها تقدم مساعدة حقيقية وفعلية لمستخدميها من السائقين على الطريق.

ووجد أن السائقين يتذكرون ما يشاهدونه على الطريق خلال رحلتهم بشكل أقل عندما يكون لديهم جهاز (nav-igator) يعتمدون عليه لمعرفة الطرق، كما أنهم يواجون صعوبة كبيرة عندما يتم الطلب منهم العودة إلى المكان نفسه دون الاستعانة بجهاز الملاحة في السيارة، حيث لا يتذكرون الطريق التي ساروا فيها.

وتبين من دراسة أخرى أن رواد المتاحف الذين يقومون بالتصوير باستخدام كاميرات «الديجيتال» التي تمكنهم من التقاط الكثير من الصور وتخزينها على الكمبيوترات، إنما يتذكرون أقل بكثير من أولئك الذين يزورون المتحف دون أن تتاح لهم فرصة تصوير ما فيه من نوادر وآثار، وهو ما يعني أن التصوير عند زيارة المتاحف يُفقد الشخص الكثير من التفاصيل من ذاكرته، وليس العكس كما يسود الاعتقاد لدى الكثيرين.

وتقول البروفيسورة ريسكو، والأستاذ بجامعة لندن الدكتور سام غيلبرت، إن عمليات التقاط الصور يؤدي إلى دفع الأفراد إلى تفريغ الذاكرة من عقولهم إلى الكاميرات، ما يعني أن العقل يستغني عن تخزين ما يراه لأنه يجد أن هناك وسيلة أخرى يتم التخزين عليها، وهي الكاميرا.

وذهبت دراسة أخرى إلى نتيجة بشأن محرك البحث «غوغل» مفادها أن المعلومات الهائلة التي يوفرها هذا المحرك للمستخدمين، تجعلهم يعتقدون –بغباء– أنهم أكثر ذكاء ومعرفة بكثير من حقيقتهم، أي أن القدرة على الوصول إلى المعلومات عبر هذا المحرك، تجعل بعض النا يُصاب بالغرور نتيجة اعتقاده بأنه يعرف كل شيء، وقادر على الوصول لكل معلومة من خلال الانترنت، بينما حقيقة المعارف التي لديه ليست كذلك.

ووجدت واحدة من الدراسات أن الأشخاص الذين يبحثون كثيراً عن المعلومات على الانترنت يكون لديهم «إفراط في شعور الذكاء المتضخم لديهم»، أي أنهم يظنون أنفسهم أكثر ذكاء من غيرهم.

وتأتي هذه الدراسة، أو الدراسات المتتالية، لتضيف مزيداً من القلق بشأن انعكاسات ثورة التكنولوجيا على العالم، حيث وصل القلق مؤخراً لدى بعض العلماء إلى التحذير من أن الذكاء الصناعي الذي يشهد تطورات متلاحقة ومتزايدة قد يؤدي في النهاية إلى القضاء على الجنس البشري، وقد تكون نهاية العالم بواسطة ثورة تقوم بها أجهزة الـ«روبوتس» ضد الإنسان بعد أن تخرج عن طوعه.

وكان العالم الفيزيائي البريطاني الشهير ستيفن هوكينغ حذر من أن الذكاء الصناعي قد يشكل تهديداً للجنس البشري، وقال إن الآلات التي يمكن أن تفكر تشكل خطراً على جوهر وجودنا «وأن تطوير ذكاء اصطناعي كامل قد يمهد لنهاية الجنس البشري». كما قال هوكينغ في تحذيره: «يعتمد تأثير الذكاء الصناعي قصير الأمد على كيفية التحكم به، أما على المدى البعيد فيعتمد على ما إذا كان من الممكن التحكم به بشكل كامل». وأضاف: «ينبغي علينا أن نتساءل جميعاً عما يمكننا أن نفعله لتحسين فرص حصد الفوائد وثمار الذكاء الصناعي وتجنب مخاطره».

### يوليو 2016 الشهر الأكثر دفئا منذ 137 عاما

بعض الاضطرابات المناخية البارزة

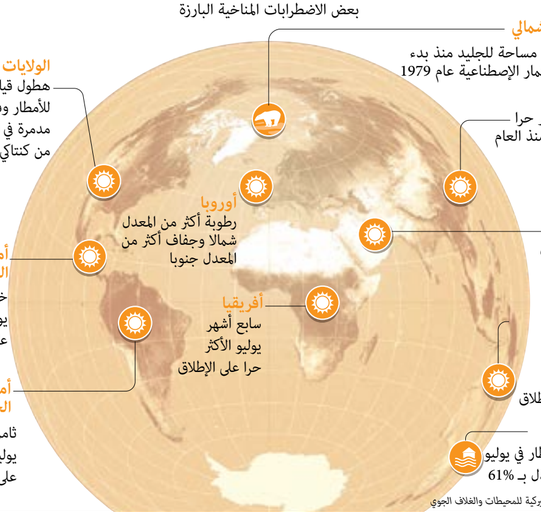

### تقرير البنك المركزي يدق ناقوس الخطر في تونس

# الخبير الاقتصادي رضا الشكندالي : نحو مراجعة قوانين الإدارة وتحرير الاقتصاد وتحقيق المصالحة في تونس لطمأنة المستثمر

سوق المدينة في مراكش

**تونس ـ «القدس العربي»:**

قدم البنك المركزي التونسي في تقريره الأخير بيانات جديدة حول الوضع الاقتصادي للعام الحالي، حيث توقع أن تكون نسبة النمو الاقتصادي في البلاد للعام الجاري، في حدود 1.3 في المئة، مقارنة مع نمو فعلي نسبته 0.8 في المئة للعام الماضي 2015. وبين أن نسبة النمو المسجلة للربع الثاني من العام الجاري بلغت 1.8 في المئة. كما أعطى جملة من الأرقام المتعلقة بوتيرة نمو القطاعات الاقتصادية المختلفة في تونس، ولعل أخطر ما تضمنه التقرير الذي جاء تحت عنوان «أهم مستجدات الوضع النقدي والاقتصادي والتوقعات على المدى المتوسط»، هو توقع تواصل ارتفاع نسبة التضخم إلى 4.3 في المئة خلال الربع الثالث من العام الحالي، مقارنة بـ 3.9 في المئة خلال الربع الثاني من العام الفائت.

وأكد ان هناك جملة من العوامل الإقليمية والخارجية المتداخلة منها عدم الاستقرار الاجتماعي وتعطل الإنتاج في قطاعي الطاقة والمناجم نتيجة الاضرابات والتأخر في تنفيذ الإصلاحات الضرورية وتراجع القطاع السياحي، كلها أسباب أدت إلى ضمور حصيلة التوقعات وتراجع الوضع الاقتصادي.

#### بيانات ضعيفة

واعتبر رضا الشكندالي استاذ الاقتصاد في الجامعة التونسية ان تراجع النمو الاقتصادي في كل القطاعات في عام 2016 هو أمر خطير ولم يعتد عليه الاقتصاد التونسي. مبينا أنه لم يشهد مثل هذه الأرقام الضئيلة حتى في أحلك فتراته. وأوضح في حديثه لـ «القدس العربي» أن النسبة المنجزة في الثلاثية الأولى لسنة 2016 ضعيفة جدا مقارنة بما انجز في الثلاثية الأولى بالنسبة للسنوات الماضية. ولفت إلى أن المسؤولية يتحملها أساسا القطاع الحكومي والعام بسبب انتداب الموظفين في الوظيفة العمومية إلى حد الذروة مما أثر سلبا على الإنتاجية في القطاع العام. ويظهر ذلك من خلال نمو القيمة المضافة لقطاع الخدمات غير السوقة أي خدمات الإدارة، فيما بقي القطاع الخاص متذبذبا ومترددا في الاقدام على عمليات الاستثمار.

ورأى محدثنا أن ما يحكم الاقتصاد ليست عوامل اقتصادية فحسب بل هناك سياسات عامة وخيارات ذهبت إليها حكومات ما بعد الثورة مثل التعاقد مع صندوق النقد الدولي في جملة من الإصلاحات الكبرى.

#### تذبذب المشهد السياسي

ويضيف الخبير الاقتصادي أن ما يقلق المستثمر التونسي هو المسائل غير الاقتصادية، فكما في كل بلدان الانتقال الديمقراطي تنحصر أساسا في تذبذب المشهد السياسي غير المستقر، فمستقبل تونس – بحسب محدثنا– مرتبط بالتوافق بين الشيخين الكبيرين في العمر (الباجي قائد السبسي وراشد الغنوشي)، وبالتالي فإن ذهب أحدهما ستصبح هناك صعوبة في تحديد مستقبل تونس وبالتالي هذا الأمر يؤثر على عقلية المستثمر.

وأضاف، أن هناك أيضا مسألة أمنية على غرار تمدد الإرهاب وهو ليس مشكلة محلية بل بات ظاهرة عالمية تؤرق المستثمرين.

#### بين العدالة الانتقالية والمصالحة

ويرى الشكندالي أن هناك تأثيرا كبيرا أيضا لمسألة العدالة الانتقالية، فحكومات ما بعد الثورة لم تعلن المقاييس المحددة للعدالة الانتقالية وهذا يؤرق المستثمر لأنه لا يعلم إن كان سيحاكم أم ستقع المصالحة معه. وهناك أيضا المسألة النقابية، فالإحتجاجات العديدة من قبل العمال والمطالبات بزيادة الاجور أثقلت كاهل المؤسسات وأفقدتها الكثير من الوقت، فهذا المناخ المعقد لا يشجع على الاستثمار.

وفيما يتعلق بالإصلاحات التي فرضها صندوق النقد الدولي أوضح قائلا: «المشكلة أن حكومات ما بعد الثورة ذهبت بعيدا في الإصلاحات الاقتصادية إلا أن هذه الإصلاحات لم تؤت أكلها في ظل توفر العوامل غير الاقتصادية التي ذكرتها، والدليل على ذلك أننا ذهبنا نحو اصلاح كبير جدا على المستوى الاقتصادي وهو قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص ولكن للأسف هذا القانون لم يعط أي تأثير على الاستثمار الخاص لأن ما يحكم مجال الاستثمار الخاص حاليا هو العوامل غير الاقتصادية. ونحن انفقنا الأموال واقترضنا من صندوق النقد الدولي للقيام بإصلاحات في حين أنه لا بد من توفير الاستقرار السياسي، لقد تسرعنا في الاقدام على الإصلاحات وتفاوضنا مع صندوق النقد الدولي حول مبالغ مالية كبيرة أرهقت خزينة الدولة ونحن غير قادرين حاليا على استخلاص الديون لأنها تستخلص بالعملة الصعبة التي تتأتى أساسا من عملية التصدير المرتبط بدوره بالاستثمار الخاص الذي هو في تراجع مستمر».

#### أي حلول؟

وفي قراءته للحلول الممكنة لتخطي هذا الواقع يقول الخبير الاقتصادي انه لا بد من الحسم خاصة فيما يخص مقاييس العدالة الانتقالية. إذ لا بد من التصريح بالمقاييس لأنها تعطي رسائل طمأنة لرجال الأعمال الذين لا يعرفون ان كانوا في دائرة المحاسبة أم لا وهم ينتظرون حتى تعلن الحكومة عن هذه المقاييس. وتوقع ان تجد مسألة الاضرابات حلا مع حكومة الوحدة المقبلة باعتبار ان اتحاد العمال هو طرف في الحكومة. فالمسألة النقابية وغياب الموظفين والعمال والاحتجاجات المتواصلة كلها عوامل أثرت سلبا على المردودية الاقتصادية وهي تؤرق المؤسسات. وفيما يخص التعقيدات الإدارية، دعا الخبير الاقتصادي إلى مراجعة البيروقراطية الإدارية في تونس وان تأخذ حكومة الوحدة هذه المعطيات بعين الإعتبار لكي يتحسن الوضع الاقتصادي.



# الصليب الأحمر: الانتعاش المستدام والاكتفاء الذاتي بعيد المنال في غزة بسبب الحصار

**غزة– محمد ماجد:**

قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، إن «الانتعاش المستدام والاكتفاء الذاتي في قطاع غزة، لا يزال بعيد المنال في ظل الحصار (تفرضه إسرائيل) المتواصل للعام العاشر على التوالي»، داعية المجتمع الدولي لبذل قصارى جهده لتوفير احتياجات سكان غزة لضمان توفير سبل الحياة لهم.

وبمناسبة «اليوم العالمي للعمل الإنساني»، قال مدير بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في غزة، ممادو سو، «يجب على المجتمع الدولي بذل قصارى جهده، لتوفير احتياجات سكان قطاع غزة، ليكونوا قادرين على إعادة بناء سبل العيش والاقتصاد العادي، في ظل الظروف الحالية».

وأضاف: «ما يشهده السكان في غزة لا يمكن أن يستمر، وينبغي التوصل إلى حلول سياسية لذلك، وينبغي على الجميع أن يتحمل المسؤولية».

وشدد على أن «الانتعاش المستدام وتحقيق الاكتفاء الذاتي لا يزال بعيد المنال» بالنسبة لسكان غزة، في ظل استمرار الحصار للعام العاشر على التوالي.

وتابع: «الاقتصاد في غزة يعاني من أعلى معدلات بطالة في العالم، لا سيما في صفوف الشباب، إضافة إلى أن الأوضاع الاقتصادية تتفاقم سوءا بسبب استمرار القيود التي تعرقل بشدة أي إمكانية لإعادة بناء اقتصاد طبيعي».

وأشار أن القيود (تفرضها إسرائيل) على حركة الأشخاص والبضائع، تؤثر بشكل كبير على الحياة اليومية لغالبية سكان القطاع.

وتابع «إن الفتح غير المنتظم لمعبر رفح على الحدود مع مصر، والقيود على الحركة من خلال المعابر الحدودية مع إسرائيل، لها عواقب إنسانية كبيرة على المدنيين».

وحول الأعمال الإنسانية التي نفذتها لجنة «الصليب الأحمر» في غزة خلال الأعوام الـ 8 الماضية، ذكر سو أن لجنته سهّلت مليون زيارة عائلية لأهالي المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وعملت على تأهيل (ألف هكتار) من الأراضي الزراعية الفلسطينية على الحدود مع إسرائيل.

وأشار أن اللجنة عملت في العام 2015 على مساعدة 300 مزارع فلسطيني على الوصول إلى أراضيهم الواقعة في المنطقة المحاذية للحدود مع إسرائيل على بعد 100 إلى 300 متر من السياج الحدودي الفاصل، بعد نحو (15 عاما) من منعهم من قبل الجيش الإسرائيلي من الوصول إليها.

وأوضح أن المزارعين تمكنوا بعد السماح لهم بدخول أراضيهم المحاذية للحدود من زراعة حبوب «القمح» على مساحة 150 هكتارا.

وتحظر القوات الإسرائيلية على الفلسطينيين في قطاع غزة دخول المنطقة المحاذية للشريط الحدودي لمسافة عمقها 300 متر، وتطلق عليها اسم «المنطقة العازلة»، وتطلق النار أو تعتقل كل من يتواجد فيها.

وتفرض إسرائيل حصارًا على قطاع غزة، منذ نجاح حركة «حماس» في الانتخابات التشريعية في كانون ثاني/يناير 2006، وشدّته في منتصف حزيران/يونيو 2007، إثر سيطرة الحركة على القطاع.

ويعيش حوالي 1.9 مليون مواطن في قطاع غزة واقعاً اقتصادياً وإنسانيا قاسيا، في ظل تشديد الحصار الإسرائيلي.

ووفقا لتقارير أعدتها مؤسسات دولية، فإن 80 في المئة من سكان قطاع غزة باتوا يعتمدون، بسبب الفقر والبطالة، على المساعدات الدولية من أجل العيش.

وخلال عقد من الزمن، تعرض قطاع غزة، لحصار إسرائيلي خانق، وانتهاكات مستمرة، تزامنت مع شن إسرائيل لثلاثة حروب، أدت إلى تراكم الأزمات الاقتصادية والإنسانية وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، إلى مستويات مخيفة.

كما أن السلطات المصرية تغلق معبر رفح البري، على حدودها مع غزة، بشكل شبه كامل، منذ تموز/يوليو 2013 لدواع تصفها بـ«الأمنية»، وتفتحه على فترات متباعدة لسفر الحالات الإنسانية.

وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» في تقرير له الأسبوع الماضي، إن أكثر من 27 ألف شخص في قطاع غزة، ينتظرون السفر عبر معبر رفح البري على الحدود مع مصر.

جدير بالذكر أن اليوم العالمي للعمل الإنساني، يُحتفى به سنويا في 19 آب/أغسطس، وهو مناسبة للاعتراف بأولئك الذين يخاطرون بأنفسهم في سبيل أداء الواجب في مجال الإغاثة الإنسانية، فضلا عن حشد الجماهير للدعوة إلى العمل الإنساني.

وقررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 11 كانون الأول/ديسمبر 2008، اعتبار 19 آب/أغسطس يومًا عالميًا للعمل الإنساني لتزامنه مع حلول الذكرى السنوية للهجوم على مقر الأمم المتحدة في العاصمة العراقية بغداد عام 2003. (الاناضول)

# اتفاق مصر مع صندوق النقد الدولي يصاحبه تقشف لن يطيقه كثيرون

قبل بضع سنوات لم يكن يخطر ببال عماد أنه سيقف تحت حرارة شمس القاهرة للحصول على حصة أسبوعية من حليب الأطفال المدعم. لكن بعد ارتفاع الأسعار أصبح راتبه يكفيه بالكاد حتى نهاية الشهر أما الحكومة فتتجه لاتخاذ إجراءات تقشفية أصعب.

قال عماد الذي ارتدى ملابس مهندمة على غرار كثيرين ممن وقفوا في الصف إن أسعار «الكهرباء والطعام زادت. الشيء الوحيد الذي لا يزيد في مصر هو رواتب الناس لكنهم لا يتحدثون إلا عن خفض الدعم».

الإصلاحات الاقتصادية المزمعة جزء من برنامج لخفض العجز في الموازنة وإعادة التوازن لأسواق العملة وهي إجراءات وعدت بها مصر صندوق النقد الدولي من أجل الحصول على قرض قيمته 12 مليار دولار على ثلاث سنوات.

لكن المعارضة السياسية لإجراءات تنطوي على خفض الدعم وتخفيض قيمة العملة وفرض ضرائب جديدة بينما يعتمد عشرات الملايين على الدعم الحكومي للسلع الغذائية تعني أن البرنامج صعب التنفيذ.

ويقول خبراء اقتصاديون إن ثمن الفشل باهظ. فعجز الموازنة يقترب من عشرة في المئة من الناتج المحلي الإجمالي أما التضخم فقد وصل إلى 14 في المئة. كما أضر نقص العملة الأجنبية بالاستيراد.

ولا يستطيع المستثمرون الأجانب تحويل أرباحهم إلى الخارج والبعض يصفون أعمالهم بسبب القيود التي فرضت على رأس المال والاستيراد في الأشهر الثمانية عشر الماضية.

ولا تستطيع الشركات توفير ما يكفي من العملة الصعبة لاستيراد المكونات أو تحمل الفرق بين السعر الرسمي للدولار وسعره في السوق السوداء الذي يتجاوز 40 في المئة. أصبح الحديث الآن عن مجرد البقاء وليس النمو.

وقال أنجوس بلير المدير بشركة فاروس القابضة «من الواضح جدا أن الظروف دفعت مصر دفعا نحو طلب دعم صندوق النقد الدولي وسيتعين على مصر إجراء تغييرات لضمان تنفيذ الخطة التي قدمتها لصندوق النقد.»

وعلى الرغم من أن مصر لجأت لصندوق النقد فعليا في كل عقد منذ السبعينيات فإن تطبيق الإصلاحات لم يكن شاملا قط. ويشعر الكثير من المصريين بعدم الارتياح إزاء البرنامج الذي يعتبرون أنه مفروض من الخارج ويرون أنه سيضر الجميع باستثناء الأثرياء.

ومنذ الإطاحة بمبارك في 2012 تفاوضت مصر على اتفاقين مع الصندوق لكنهما لم يتما ويشمل ذلك قرضا قيمته 4.8 مليار دولار جرت الموافقة عليه مبدئيا عام 2012. وفي ضوء إحجام صناع القرار السياسي عن تطبيق الإصلاحات من قبل، يبدو أن المستثمرين يتريثون في العودة إلى مصر.

وقال كريس جارفيز رئيس بعثة صندوق النقد الدولي في مصر إن هذين الاتفاقين فشلا نتيجة الافتقار للإرادة السياسية على مستوى القيادة لتطبيق الإصلاحات. لكنه يرى أن الالتزام السياسي هذه المرة يبدو أقوى.

وفي الأسبوع الماضي قال الرئيس عبد الفتاح السيسي إنه لن يتردد ثانية واحدة في اتخاذ الخطوات الصعبة اللازمة لضمان أن تعيش مصر في حدود إمكانياتها. وارتفعت أسعار الكهرباء بنسبة 20 إلى 40 في المئة هذا الشهر في إطار برنامج مدته خمس سنوات سيشهد إلغاء دعم الطاقة تدريجيا. والدور الآن على خفض دعم البنزين. وآثر البرلمان إصلاحات تتعلق بالخدمة المدنية على الرغم تخفيفها إلى حد كبير.

لكن منتقدين يقولون إن التغيير جاء متأخرا ولا يترك متنفسا يذكر. ويقولون إن مليارات الدولارات التي انهالت على مصر من حلفائها في الخليج منذ أن أطاح السيسي بسلفه المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين في منتصف 2013 ضاعت سدى.

وقالت «في.تي.بي كابيتال» في مذكرة للعملاء إن الدعم الخليجي كان ضروه أكثر من نفعه لأنه لم يكن مشروطا بتطبيق إصلاحات كما أتاح الفرصة لمصر للاستمرار دون حاجة ملحة لإجراء تغييرات جذرية في السياسة الاقتصادية.»

وعماد الذي كان يعتبر نفسه ذات يوم من أبناء الطبقة المتوسطة يشعر الآن بالندم على المشاركة في الاحتجاجات التي ساعدت السيسي في الوصول إلى السلطة.

وحتى مع العلاوات المعتادة لا يمكن لراتبه الشهري البالغ 2000 جنيه (225 دولارا) مواكبة ارتفاع الأسعار.

وأعلنت مصر خططا لتوسيع شبكة الضمان الاجتماعي لتخفيف الأثر على الأكثر فقرا لكن كثيرين يخشون من أن الإجراءات ستعمل على تفاقم التفاوتات الاجتماعية التي ساهمت في إثارة الغضب ضد مبارك قبل انتفاضة 2011 التي أنهت حكمه الذي استمر 30 عاما.

واليوم أسكتت الاحتجاجات. وفي عهد السيسي زج النظام بأعضاء جماعة الإخوان المسلمين في السجون بينما فر آخرون منهم خارج البلاد أو تواروا عن الأنظار. وجرى أيضا إسكات النشطاء الليبراليين الذين كانوا يدعمون السيسي في بادئ الأمر. وأنهى قانون يقيد التظاهر الاحتجاجات الشعبية التي ساعدت في الإطاحة برئيسين خلال ثلاث سنوات.

وأصدرت مجموعة من الأحزاب الاشتراكية بيانا يرفض اتفاق صندوق النقد الدولي الذي يقولون إنه يكبل مصر بمزيد من الديون ويجعلها رهنا لقرارات قوى خارجية. لكن تلك الأحزاب ليس لها مقاعد في البرلمان ولا توجد دعوات حقيقية للاحتجاج.

وأول اختبار للحكومة مشروع قانون يقترح ضريبة للقيمة المضافة بنسبة 14 بالمئة وتتم مناقشته في البرلمان لكنه يواجه معارضة من نواب يخشون من التضخم.

وأدى التأخر في تطبيق ضريبة القيمة المضافة الجديدة بالفعل إلى تأجيل الشريحة الأولى من قرض بقيمة ثلاثة مليارات دولار من البنك الدولي. والشريحة الأولى التي تبلغ 2.5 مليار دولار من قرض صندوق النقد الدولي غير مرتبطة بإجراءات محددة لكن ذلك لا ينطبق على الشرائح التالية.

وثمة قضية رئيسية أخرى هي سياسة سعر الصرف. تعهدت مصر بسعر صرف أكثر مرونة لتخفيف حدة نقص العملة الصعبة والقضاء على السوق السوداء للدولار.

وستنطوي هذه الخطوة بالتأكيد على خفض ثان لقيمة العملة هذا العام مما يؤدي بدوره إلى زيادة التضخم لكن البنك المركزي يقول إنه يجب أن يزيد الاحتياطي الأجنبي أولا من 15.5 مليار دولار إلى 25 مليارا ويتطلع للوصول إلى هذا الرقم بحلول نهاية العام. (رويترز)

# مدن وآثار

## مئة عام على شقه في قلب العاصمة العراقية

# شارع الرشيد: الشاهد الأول على الحياة العراقية سياسياً وثقافياً

**بغداد ـ «القدس العربي»: صفاء ذياب**

مئة عام مرَّت على شق شارع الرشيد وسط مدينة بغداد، من أجل أن يكون شارعاً يسهِّل حركة القوات العسكرية التركية في طريقها بين منطقة الحكومة ووزارة الدفاع وسط المدينة، الشارع الذي يحاذي نهر دجلة في محاولة ليكون رئة أخرى للمدينة، تحوَّل خلال سنوات لشارع سياسي نفّذت في قلبه اغتيالات عدّة، كان آخرها محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، الرئيس العراقي الذي انقلب على الملكية ونفذ في رجالاتها أوامر الإعدام والتعليق على الشرفات، ومن ثمَّ قام بسحلهم في طرقات بغداد، غير أن فعلته هذه لم تمهله طويلاً، حتى انقلب حزب البعث عليه بعد خمس سنوات، ليتم اغتياله في شارع الرشيد أمام أعين الملأ، من دون أن يتحرّك أي مواطن لإنقاذ رئيسه الذي كان ينادي باسمه على مدى سنواته الخمس.

التحولات التي مرَّت على هذا الشارع كثيرة جداً، إلا أنه أصبح من أهم شوارع بغداد التجارية والثقافية والسياسية في الوقت نفسه، يقف على رأس الشارع المبنى الحكومي القديم (السراي)، وقبله وزارة الدفاع القديمة التي كانت مكاناً للقادة السياسيين الكبار على مدى أكثر من سبعين عاماً، وعلى بعد مسافة قليلة شق شارع المتنبي نفسه من ضلع هذا الشارع ليشكل أهم محطة للكتاب في العراق. ولم ينس المسرحيون مكانهم فيه، فأنشأوا منتدى المسرح الذي ضخ دماء جديدة في المسرح العراقي على مدى عقود طويلة، ومن ثمَّ كان للمقاهي الثقافية في هذا الشارع مكان خاص للنقاش والجدالات والمدارس الأدبية عراقياً، مثل مقهى أم كلثوم الذي أسس مطلع خمسينيات القرن الماضي، ومقهى

الزهاوي ومقهى حسن عجمي وغيرها الكثير.

مئة عام من عمر هذا الشارع لخصّت تاريخ العراق الحديث، فكيف يمكن قراءته بعد كل هذه التحولات؟

### مفردة بغداد الحضارية

ربما كان المعماري خالد السلطاني من أكثر الذين عشقوا شارع الرشيد معمارياً، فكتب عنه عشرات الدراسات التي فككت بنيته وقرأته من وجوه عدَّة، فيقول في حديث خاص لـ«القدس العربي»: «قليلة هي المدن التي يقترن مظهرها المتصور بشارع ما محدد فيها. فينوب، عند ذاك، شارع مميز في مخطط المدينة عن تمثيل كيانها الحضري في الخطاب». وتعد بغداد ضمن تلك المدن النادرة في هذا المجال، إذ يستحضر شارعها الجليل: شارع الرشيد، صورة تلك المدينة التاريخية إلى الذاكرة. ويضيف السلطاني: ثمة خصائص عديدة ومتنوعة، اشتركت في ما بينها لتجعل من هذا الشارع «أيقونة» المدينة ورمزها الحضري. وهذه الخصائص نابعة من طبيعة الشارع ذاته، وكذلك من خصوصية المدينة الواقع فيها. فالشارع كان الأطول في المدينة؛ و«نهره» المنساب من أول شمال بغداد، التي كانت، وقتذاك، مسورة، إلى آخر جنوبها، يحاذي انسياب نهر دجلة الموازي له والقريب منه، ذلك النهر الذي عُدَّ دائماً «جادة» المدينة الرئيسية، وطريقها الرئيسي منذ أن اختطت في منتصف القرن الثامن الميلادي، كحاضرة للخلافة الإسلامية ولتكون عاصمتها الشهيرة.

ويشير السلطاني إلى أن شارع الرشيد اكتسب اسمه في عام 1932، واشتهر به لاحقاً. لكن الشارع لم يكن معروفاً من قبل، بل لم يكن موجوداً أصلاً، قبل أن يهتدي إلى فكرته أحد القادة العسكريين الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى. وسرعان ما تم شقه ضمن النسيج المديني المتضام والمكتظ، ليفتتح في عام 1916 وسُمي على عجل بـ«خليل باشا جادة سي» تيمناً باسم القائد العثماني صاحب الفكرة الجريئة. بيد أن شقه لم يكتمل في حينه، وأكمله الإنكليز لاحقاً، مطلقين عليه اسم «هند نبرغ» و«شارع النصر» ومن ثم «الجادة الجديدة». وما لبث هذا الاسم أن تبدل هو الآخر إلى «شارع الرشيد» عندما اتخذت أمانة العاصمة في حينها قراراً في إطلاق تسميات جديدة على شوارعها الرئيسية.

أما عن أهمية هذا الشارع، فيقول السلطاني إنها لا تنبع، كما أنها لا تقتصر فقط على طوله المديد، ولا على تماثل «نهره» مع مجرى النهر المحاذي له. إن أهميته تعود لكون الشارع (وتخومه... معاً) كانا يمثلان مركزاً إدارياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وترفيهياً مهماً ولفترات زمنية طويلة. فمنطقة الرشيد هي مركز الحكومة ومكان مقر معظم وزاراتها، بدءاً من الخارجية مروراً بالدفاع والصحة والأشغال والشؤون الاجتماعية، فضلاً عن أن القشلة المجاورة للرشيد كانت مكاناً لمقر رئاسة الوزارة ومقراً لوزارات عديدة، منها المالية والداخلية والمعارف والعدلية وغيرها. وتتجمع في منتصف الشارع العتيد أهم البيوتات المالية والمصارف الأهلية والحكومية، بضمنها البنك المركزي العراقي. وعلى امتداده، وخصوصا في منطقة الشورجة، كان الشارع يستحوذ على المقدرات الاقتصادية بأسواقه المختلفة والمتعددة الحافلة بالبضائع المتنوعة، ولهذا عُدَّ الشارع بحق عصب الحياة الاقتصادية، ليس للمدينة فقط، إنما لعموم البلد، فضلاً عما كان يتمتع به الرشيد كونه مجالاً لنشاط ترفيهي مكثف لما يحتويه من دور للسينما هي الأشهر في العراق ولفترات طويلة، كما أنه المكان الأثير للنخبة المثقفة في عدد مكتباته الغنية بمطبوعاتها ومقاهيه المتنوعة بالإضافة إلى وجود مقار لمختلف الصحف وأمكنة طباعتها. والرشيد هو الحلقة الأهم في اتصالات ومواصلات شمال المدينة بجنوبها، وهو الممر الرئيسي الذي يصل الكرخ بالرصافة؛ وبه تصب معظم جسور المدينة الأساسية سواء القديمة منها أم الجديدة.

وفي مجال العمارة، تخصص السلطاني، يرى أنه تخطيطياً، عُد شارع الرشيد بمثابة المفردة الحضرية الرئيسية، وأهم حدث تخطيطي طال نسيج البيئة المبنية، وعلى غراره تم إنشاء شوارع عديدة، سواء في الرصافة أم في الكرخ، مثل شارع الكفاح والشيخ عمر والجمهورية بالإضافة إلى شارع 14 تموز. وفيما يخص القيمة المعمارية، فالرشيد ليس له مماثل في عموم مفردات التخطيط الحضري لمدينة بغداد. وظل المكان بأثر شروقها في أمكنة أخرى، ولكن لتصرف المدينة بموجودات الشارع ما جعل الشمس تغادره. حين تقطعت بعض نقاط وصله، وتهدمت أجزاء منه، ولم تحفظ أعمدته ورواقه إيذاناً بمكنة غيابه. مع أنه كان فردوس المدينة، حين كانت المدينة تسعى إليها وتدرك أناها. الأمر الذي غاب بسبب تناسيها أن تحفظ ذاكرتها. عندما تجاهلت أن تلم الشارع إلى النهر، في غير فضاء واحد، هجرت المدينة النهر، كما هجرت الشارع. ويتحدث الأسدي بمرارة في فشل حضرية بغداد في إدامة الحياة في شارع الرشيد، لكن ذلك لم يكن له أن يقع قبل تجاهل ممكناته، وغياب إحاطته بقدسية حفاظ، هو موقف المدينة الحديثة من كل القيّم في موجوداتها، لا أن تجعل من اليسير التعدي على أمكنة ذاكرتها وذاكرة سكانها.. هل يمكن أن يعود شارع الرشيد إلى زهوه؟ هل يجب أن يعود؟ يلزم القول بوجوب عودته، وإمكان ذلك، فهو ما يزال مكتنزا بحاضره وماضيه، غير أن الأمر وببساطة مخيب للآمال، يستدعي تغييرا في عقل المدينة، كي تعي مدينيتها، إذ هي تغفل عن ذلك، ويعوز عقلها الكثير من العقل ومن القيم كي تحفظ تاريخها، وتستنطق ممكناتها، وتلك مهمة ممكنة، غير أنها منسية.

### هوية المدينة

فيما يعد القاص والصحافي منتظر ناصر شارع الرشيد، شيفرة بغداد السرية، وقلادتها الثمينة، وبوتقة عشقها المقيم الذي تلتحم فيه الروح بالجسد، وتنسجم فيه المباني القديمة والحديثة.. إنه ذاكرة المدينة وألقها ورقيها. ويبين أن الشارع ليس بقدم العاصمة التي تعود إلى أكثر من 1000 عام، إلّا أن أهميته تنبع من كونه العمود الفقري للمدينة، إذ تنتظم على جانبيه وقريبا منه العديد من المعالم والأبنية القديمة والحديثة التي يعود بعضها إلى العصر العباسي والعثماني، كالمدرسة المستنصرية، وخان مرجان، وجامع المرادية، وجامع سيد سلطان علي، وأقدم كنيسة في بغداد، ومدرسة شماش اليهودية ومبنى القشلة، فضلاً عن تفرع شوارع مهمة مثل (المتنبي) و(النهر)، وانتشار المقاهي الشهيرة، بالإضافة إلى عشرات المعالم التي ترتبط بهذا الشارع التاريخي من بيوت الذوات، ووزراء العهد الملكي. غير أن أشد ما يحزن ناصر في هذا الشارع الذي سمّي بعدة تسميات اندثار بعض معالمه على يد تجار وباعة لا يعرفون قيمة هذا التراث، وتلك الزخرفات التي يتميز بها الشارع ولم تعد موجودة في العراق عموماً، وانقرض صناعها من البناة المهرة، وانتشار بعض الأبنية الحديثة التي شوّهت هوية المدينة. كل ذلك يتم بعلم الحكومة وأمانة بغداد المعنية بالحفاظ على التراث، التي فشلت حتى في منع بعض القصابين الذين يقومون بذبح الخراف على الرصيف، الأمر الذي يحتم على الحكومة اليوم الحفاظ على ما تبقى من هذا الشارع، وإيجاد بديل للطارئين، وتشجيع الاستثمار الذي من شأنه إعادة الروح إلى هذا الشارع.

ويتساءل الأسدي: كيف غابت عنه الشمس؟ ليس فقط بأثر شروقها في أمكنة أخرى، ولكن لتصرف المدينة بموجودات الشارع ما جعل الشمس تغادره. حين تقطعت بعض نقاط وصله، وتهدمت أجزاء منه، ولم تحفظ أعمدته ورواقه إيذاناً بمكنة غيابه. مع أنه كان فردوس المدينة، حين كانت المدينة تسعى إليها وتدرك أناها. الأمر الذي غاب بسبب تناسيها أن تحفظ ذاكرتها. عندما تجاهلت أن تلم الشارع إلى النهر، في غير فضاء واحد، هجرت المدينة النهر، كما هجرت الشارع. ويتحدث الأسدي بمرارة في فشل حضرية بغداد في إدامة الحياة في شارع الرشيد، لكن ذلك لم يكن له أن يقع قبل تجاهل ممكناته، وغياب إحاطته بقدسية حفاظ، هو موقف المدينة الحديثة من كل القيّم في موجوداتها، لا أن تجعل من اليسير التعدي على أمكنة ذاكرتها وذاكرة سكانها.. هل يمكن أن يعود شارع الرشيد إلى زهوه؟ هل يجب أن يعود؟ يلزم القول بوجوب عودته، وإمكان ذلك، فهو ما يزال مكتنزا بحاضره وماضيه، غير أن الأمر وببساطة مخيب للآمال، يستدعي تغييرا في عقل المدينة، كي تعي مدينيتها، إذ هي تغفل عن ذلك، ويعوز عقلها الكثير من العقل ومن القيم كي تحفظ تاريخها، وتستنطق ممكناتها، وتلك مهمة ممكنة، غير أنها منسية.

### تراكم التاريخ

كل مكان هو جزء من الذاكرة مهما بلغ من القدم والحداثة، بحسب الفنان التشكيلي جابر حجاب، الذي يعتقد أن شارع الرشيد من أهم مراكز الذاكرة في بغداد، ليس لكونه أول شارع بشكله الحديث في بغداد فقط، بل لما كان له من دور سياسي في انطلاق التظاهرات والمسيرات المعارضة للسلطة، حتى بداية ظهور الديكتاتورية والحزب الواحد في نهاية السبعينيات، معتقداً أن إهمال الشارع بدأ منذ ذلك الوقت. ويكشف حجاب أن شارع الرشيد ما زال يحتفظ بجزء مهم من أماكنه التاريخية، حتى من الممكن القول إنها تصل إلى أكثر من 50% على الرغم من كل هذا الإهمال، على الأقل فالشارع ما زال يحتفظ بكل مساجده التاريخية من جامع الأزبكية والمرادية وجامع الميدان وسيد سلطان علي وخان مرجان وعلى رأسها جامع الحيدر خانة بما يشكل من ذاكرة مهمة للشارع، وما تزال وزارة الدفاع بشكلها القديم قائمة على رأس الشارع ومركز السلطة العثمانية بناية القشلة وشارع المتنبي وكل المقاهي تقريباً التي شكلت ثقافة بغداد في منتصف القرن الماضي وأغلب الأعمدة التي تحيط بالشارع من الجانبين والتي تشكل العلامة المميزة له.

فشارع الرشيد جزء من تاريخ بغداد الذي شهد فترات الصعود والتدهور، والتاريخ تراكم في الأحداث والأماكن معاً. ويريد حجاب القول إن هناك بعض الأخطاء التي ارتكبتها الدولة من خلال التخطيط غير المدروس والذي لا يراعي طبيعة المكان وروحه مسبقاً من جملة هذه الأخطاء بناء مجمع المصارف والبنك المركزي وبعض المجمعات التجارية في وسط شارع الرشيد الذي يعاني من سوء التخطيط والضيق في مساحة الشارع وأزقته ولم يتم التفكير في التوسع مستقبلاً، هذه المنطقة التي تشكل قلب بغداد القديمة والتاريخية، فكم من الشواهد التي تمت إزالتها من الأبنية القديمة في الشارع حتى يسع لهذه المجمعات الإسمنتية، والتي كان من الممكن إقامتها في أماكن أخرى من بغداد والتي كانت تتوسع في ذلك الوقت؟

# رياضة

أولمبياد ريو 2016

## البرازيل تسدل الستار الليلة على الألعاب المثيرة بتكثيف أمني... ووداع الأسطورة يولت

**ريو دي جانيرو – «القدس العربي»:**

مع حلول موعد إسدال الستار على فعاليات دورة الألعاب الأولمبية الحالية (ريو دي جانيرو 2016) كثف الأمن البرازيلي وجوده في كافة الشوارع والميادين المحيطة تحسبا لمفاجآت الساعات الأخيرة.

ورغم الانتشار الأمني الكبير منذ بداية فعاليات الدورة والذي ظهر جليا في جميع الطرق والميادين المؤدية لأماكن إقامة الفعاليات وكذلك داخل المنشآت الرياضية نفسها مثل المتنزه الأولمبي في بارا والذي يستضيف معظم فعاليات الأولمبياد، شهد اليومان الماضيان تواجدا أكبر لقوات الأمن خاصة في أماكن تجمعات الجماهير. كما تطوف الروحيات سماء ريو بشكل مستمر مع توجيه كاشفات ضوئية تجاه الطرق الرئيسية للكشف عن أي تحركات مريبة على الأرض.

وشهدت الأيام الماضية من فعاليات الدورة الأولمبية عددا من حالات السرقة والاعتداءات التي تعرض لها المشاركون في الأولمبياد والضيوف والزائرون ولكنها لم ترتق للدرجة التي يمكن معها إفساد أجواء الدورة. وكانت معظم هذه الحالات متعلقة بالإقامة في القرية الأولمبية التي استضافت معظم الرياضيين الذين خاضوا فعاليات أولمبياد ريو لكن المنظمين نجحوا سريعا في التغلب على هذه المشاكل وحلها قبل أن تتفاقم. وظلت واقعة ادعاء السباح الأمريكي رايان لوكتي تعرضه لعملية سطو مسلح خلال وجوده في شوارع ريو للاحتفال بعد انتهاء فعاليات السباحة في هذه الدورة الأولمبية هي الواقعة التي تؤرق المنظمين حتى الآن. وأشارت الشرطة البرازيلية إلى أن ادعاءات لوكتي مجرد افتراءات وأنه لم يتعرض وزميله لأي اعتداء أو سرقة وإنما اختلق هذه الرواية للتعتيم على اشتباكه مع أفراد من الشرطة في اليوم ذاته الذي ادعى تعرضه خلاله للسرقة.

وبعيدا عن حقيقة رواية لوكتي أو حوادث السرقة التي كانت معظمها حوادث فردية لا ترتقي لمستوى الأزمات التي يمكنها تهديد الدورة الأولمبية، كانت أبرز الأحداث التي عكرت صفو أولمبياد ريو هي الاعتداء على حافلة معتمدة لدى المنظمين كانت تقل بعض الإعلاميين وذلك خلال مرورها بمنطقة قريبة من «مدينة الله» وهي من مناطق العشوائيات. وأشار بعض الإعلاميين الذين كانوا في الحافلة إلى أنه سمع إطلاق رصاص فيما أكد المنظمون أن الاعتداء على الحافلة كان من خلال رشق بالحجارة وهو ما تسبب في تحطيم اثنتين من نوافذ الحافلة. كما شهدت فترة الأولمبياد أكثر من حالة تفجير «تحت السيطرة» لحقائب وجدت متروكة بالقرب من أماكن إقامة بعض المنافسات فيما أكدت الشرطة أنها لم تكن تحتوي على متفجرات ولكن تم تفجيرها «تحت السيطرة» كنوع من الإجراءات الوقائية.

ورغم صفوف الانتظار الطويلة أمام نقاط التفتيش الخاصة بالملاعب والمنشآت الرياضية المختلفة، كانت عملية التفتيش الصارمة مصدر اطمئنان أيضا لاسيما مع زيادة حساسية أجهزة الكشف الالكتروني الموضوعة في بوابات الدخول. وقال أكثر من إعلامي من المتابعين لأحداث الدورة الأولمبية في ريو إن هذه الإجراءات الصارمة تسعده أكثر مما تزعجه وإن اضطر إلى التوجه في وقت مبكر بعض الشيء إلى الملاعب التي تستضيف الفعاليات الأولمبية تأهبا لهذا الانتظار الطويل الذي كان من الممكن التغلب عليه بمزيد من البوابات. وكان المنظمون واجهوا مشكلة قبل بداية فعاليات الدورة بسبب عدم التزام الشركة المتعهدة بتوفير أفراد التفتيش لهذه البوابات وهو ما دفع المنظمين إلى إلغاء التعاقد مع هذه الشركة وهما كانت مطالبة بتوفير نحو ثلاثة آلاف فرد أمن فيما لم تستطع توفير أكثر من 500 فرد ليستعين المنظمون بعدها بعدد من المتطوعين ورجال الأمن السابقين وأفراد من القوات المسلحة.

وستكون الساعات الاخيرة بمثابة الاختبار النهائي للمنظمين في البرازيل، خاصة أنها ستشهد الحفل الختامي الذي يحوي جميع النجوم. وإذا نجح البرازيليون في استكمال نجاح العملية الأمنية، سيكون هذا هو النجاح الأبرز لهم في التنظيم بعيدا عن المشاكل الأخرى في العملية التنظيمية.

### وداعاً... بولت «الفريد»

اكتسح يوسين بولت منافسيه على المضمار في اولمبياد ريو لينال ثالث ذهبية متتالية في سباق 200 متر ويواصل مسيرته نحو اكتساح سباقات السرعة للمرة الثالثة على التوالي.

وحصد العداء الجميكي الذهبية الثامنة في عالم سباقات العدو، في ما وصفه بأنه آخر سباق فردي له في الاولمبياد قبل أن يعتزل العام المقبل. وسجل بولت 19.78 ثانية وهو الأبطأ من بين جميع أرقامه الأربعة المتتالية عندما حقق بطولة العالم ومن الزمنين اللذين حققها في اولمبياد بكين ولندن لكن هذا بالتأكيد لن يؤثر على احتفالاته. وهتفت الجماهير باسمه أثناء قيامه بلفة النصر وهو يحمل العلمين البرازيلي والجمايكي. وقال بولت: «لست بحاجة لإثبات أي شيء اخر. ماذا يمكنني أن أفعل لأثبت للعالم أنني الأعظم؟». وأضاف: «أحاول أن أكون واحدا من الأساطير. الانضمام إلى (محمد) علي وبيليه. اتمنى وضع اسمي بجانبهم بعد هذه الاولمبياد».

ورغم عدم ضمان مشاهدة بولت مرة أخرى لم يكن ذلك كافيا لامتلاء الملعب الاولمبي بالجماهير لكن الأعداد التي حضرت قامت بتحية بولت عند نزوله إلى المضمار كأنه أحد النجوم. ورد العداء اللامع التحية إلى الجماهير بابتسامة عريضة وإشارة إلى كاميرات التلفزيون. ومع هزيمته مرة واحدة في هذا السباق المفضل لديه في آخر تسع سنوات قال العداء الجمايكي إنه يستطيع كسر رقمه العالمي البالغ 19.19 ثانية وسجله في بطولة العالم ببرلين في 2009. لكن ذلك لم يحدث. واستطاع بولت إنهاء المنعطف في الصدارة قبل أن يواصل طريقه نحو خط النهاية بشكل رائع لكن ليس بالسرعة التي أرادها رغم ابتعاده بفارق ثلاثة أمتار عن دي غراس. وقال بولت: «ركضت بقوة في المنعطف. لكن في الخط المستقيم لم يستجب جسدي. أنا اتقدم في العمر».



## أبطالنا العرب في أولمبياد ريو 2016

### الذهبية

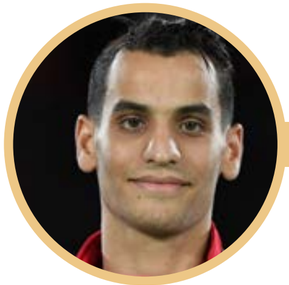

الاردني أحمد أبو غوش (تايكوندو – 67 كيلوغراما)

البحرينية روث جيبيت (3000 متر موانع)

الكويتي فهيد الديحاني (تحت العلم الاولمبي) (الرماية – الحفرة المزدوجة)

### الفضية

القطري معتز برشم (الوثب العالي)

الجزائري توفيق مخلوفي (800 متر عدو)

لبحرينية ايونيس كيروا (الماراثون)

### البرونزية

المغربي محمد ربيعي (ملاكمة – وزن الوسط)

التونسية مروى عمري (المصارعة الحرة 58 كيلوغراما)

المصرية سارة سمير (رفع الاثقال 69 كيلوغراما)

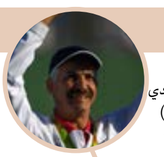

الكويتي عبدالله الرشيدي (تحت العلم الأولمبي) (الرماية – سكيت)

المصرية هداية ملاك (تايكوندو 57 كيلوغراما)

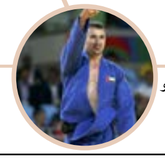

الاماراتي توما سيرجيو (جودو 81 كيلوغراماً)

التونسية ايناس البوبكري (سلاح المبارزة)

المصري محمد ايهاب (رفع الاثقال 77 كيلوغراما)

### الزوبعة التي حولت الرياضة الى سياسة

## رئيس اتحاد الجودو المصري: لم نرحل الشهابي من ريو... والقانون يمنعه من السلام!

**القاهرة – «القدس العربي»:**

مازالت أصداء مباراة لاعب الجودو المصري، إسلام الشهابي، مع اللاعب الإسرائيلي أرو ساسو، في فئة وزن فوق الـ100 كيلوغرام ضمن منافسات أولمبياد ريو دي جانيرو، وخسرها اللاعب المصري، مستمرة وتثير حالة من الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي.

وصدر بيان منسوب للجنة الأولمبية الدولية، أكدت فيه أن بعثة مصر أعادت مصارع الجودو إسلام الشهابي إلى بلاده من العاب ريو، بعدما رفض مصافحة منافسه الإسرائيلي أور ساسون عقب انتهاء نزال بينهما. ونفى رئيس اتحاد الجودو المصري وعضو اللجنة الأولمبية المصرية، سامح مباشر، أن يكون الشهابي، تم ترحيله من دورة الألعاب الأولمبية، مثلما قالت اللجنة الأولمبية الدولية، في بيان منسوب لها، وأن عودته طبيعية، بحسب ما قاله لموقع «سي أن أن». وقال مباشر، أن مستقبل الشهابي، غير واضح حتى الآن، وإنه سيعقد اجتماعا مع اللاعب قريبا لتحديد مستقبله. وجاء حواره كالآتي:

**○ ما حقيقة ترحيل لاعب منتخب مصر للمصارعة إسلام الشهابي من ريو؟**

● لم يحدث، وكل ما قيل في هذا الشأن غير صحيح، وبيان اللجنة الأولمبية الدولية لم يوجه للاعب أي لوم، كما أن اللجنة الأولمبية ليس من حقها التدخل من الأساس.

**○ كيف لا يحق للأولمبية الدولية التدخل في مثل هذا الأمر؟**

● القانون ليس في بنوده أن يسلم اللاعبون على بعضهما بعضا، بل أن القانون يمنع السلام باليد نهائيا، لكنه ينص على التحية بالرأس فقط، كما أن الاتحاد الدولي للجودو، موجود في فعاليات دورة الألعاب الأولمبية، ولم يصدر عنه شيئا، ولم يقل كلاما مثلما فعلت اللجنة الأولمبية الدولية.

**○ بماذا تفسر عودة إسلام في هذا التوقيت؟**

● إسلام لم يعد بمفرده، ولكنه عاد ضمن 7 أفراد من البعثة في ريو دي جانيرو، وعاد ضمن الجدول الزمني لعودة أفراد البعثة وبشكل طبيعي، وبالتالي الكلام عن ترحيله غير صحيح.

**○ هل أنت غاضب من إسلام؟**

● لا، غير غاضب من اللاعب.

**○ ما تفسيرك لخسارة اللاعب في أول مباراة؟**

● ما حدث قبل المباراة، أصاب إسلام بضغوط كبيرة، أثرت على فنياته، وسأجلس معه لأعرف كل ما حدث في هذه المباراة.

**○ ماذا عن مستقبل الشهابي بعدما تردد اعتزاله؟**

● مستقبل إسلام غير واضح، وسيتم فحص هذا الأمر مع مجلس الإدارة، والفنيين لأخذ رأيهم، بعدها سيتحدد الموقف بشكل نهائي.

### الرومانسية تغزو ريو

# طلبات الزواج بين الرياضيين في تصاعد!

بات الامريكي ويل كلاي، الحاصل على الميدالية الفضية في الوثب الثلاثي، أحدث رياضي أولمبي ينتهز هذه المناسبة ليعلن عن زواجه. وتوجه كلاي إلى المدرجات بعد انتهاء المسابقة التي شارك فيها، ليطرح السؤال الحاسم على صديقته كوين هاريسون، لاعبة قفز الحواجز، التي لم تشارك في الفريق الامريكي المتأهل لألعاب لريو.

وفي وقت لاحق، قال مذيع الملعب للجماهير المحتشدة في المدرجات: «لقد قالت نعم». وقال كلاي: «قلت لها إنها أفضل صديق لي، وإنني أريد أن نكبر معا... أريدها أن تكون بجواري في كل حياتي». وقال مازحا أيضا: «كنت آمل ألا يتقدم أحد للزواج بها قبلي».

وسبق كلاي أيضاً لاعب الغطس الصيني كين كاي، الذي تقدم لخطبة صديقته، لاعبة المنتخب الصيني للغطس أيضاً، هي جي، عندما كانت تتسلم ميداليتها الفضية على منصة التتويج. وأعرب المتحدث باسم اللجنة الأولمبية الدولية مارك ادامز عن سعادته للأخبار التي تواترت عن أن لاعبة بفريق الرغبي البرازيلي سيدات تلقت عرضا بالزواج من صديقتها بالأولمبياد. وافادت التقارير بأن مارغوري إينيا، وهي مديرة في استاد ديودورو تقدمت بعرض للزواج من ايزادورا سيرولو بعد مراسم توزيع الميداليات الاثنين الماضي في الرياضة التي حاز المنتخب البرازيلي فيها على المركز التاسع من بين 12 فريقا. وقال آدمز: « إنها قصة رائعة... نحن لا نقبل التمييز، إن ذلك يجعل الأمر يستمر أيضا باتجاه الاحتفال، إنه خبر ممتاز».

### ضمن مشروع «انقذ الحلم»

# أساطير كرة القدم يحققون أمل أطفال العشوائيات

في الاسبوع الماضي، حققت لاعبة الجودو البرازيلية رافاييلا سيلفا حلم الملايين من قاطني العشوائيات والأحياء الفقيرة في ريو دي جانيرو خاصة، والبرازيل عامة، من خلال الميدالية الذهبية التي أحرزتها خلال دورة الألعاب الأولمبية الحالية (ريو 2016).

وفيما توقع كثيرون أن تخفف هذه الميدالية من وطأة الحياة التي يعيشها القاطنون في هذه الأحياء الفقيرة، والعشوائيات، لكون سيلفا واحدة من أبناء هذه الأحياء التي تحاصر مدينة ريو دي جانيرو، شارك عدد من أساطير ونجوم الكرة العالمية البارزين في تحقيق حلم مجموعة من أبناء هذه العشوائيات عبر جولة جديدة من فعاليات مشروع «سيف ذا دريم)» أو«انقذ الحلم».

وتمثل مباراة الأساطير حلقة جديدة في إطار مشروع «انقذ الحلم» الذي كانت له جولات سابقة في بقاع مختلفة مثل نيويورك، والدوري الإيطالي، حيث أصبح البرنامج رمزا لأكبر حملة عالمية لتعزيز القيم والمبادئ الأصيلة وتعزيز دور الرياضة كأداة لنشر مفاهيم التسامح والسلام والمحبة بين شعوب العالم.

وتحت مظلة بيت قطر «بيت الضيافة القطري» الذي افتتحته اللجنة الأولمبية القطرية في قلب مدينة ريو، تجمع عدد كبير من أساطير الساحرة المستديرة للمشاركة في تنفيذ خطوة جديدة من مشروع «انقذ الحلم» وذلك بالتعاون بين اللجنة الأولمبية القطرية، والمركز الدولي للأمن الرياضي.

وحققت اللجنة الأولمبية الدولية، من خلال مشروع «انقذ الحلم» الذي أطلقه المركز الدولي للأمن الرياضي، حلم العديد من الصبية والفتيات صغار السن والذين يمتلكون المهارات الكروية الفذة والرغبة في إبراز مواهبهم. ووجه مشروع «انقذ الحلم» الدعوة إلى مجموعة من الأساطير، من بينهم زيكو وكارلوس دونغا ولوسيو ومارسيلو تافاريس وكافو والنجمان الفرنسيان كريستيان كاريمبو وديفيد تريزيغيه للمشاركة في «مباراة الأساطير» أمام هؤلاء الصبية والفتيات لتحقيق حلمهم باللعب وإظهار المواهب في مواجهة النجوم خلال احتفالية رائعة بسبت قطر. وكان في استقبال الجيل الجديد النجم الكبير كافو، الذي اصطحبهم إلى داخل بيت قطر، حيث فوجئ نجوم البرازيل الصغار بالملعب الصغير، الذي أعد خصيصا لهذه المباراة الخيرية، وبكوكبة النجوم البارزين في انتظار ضربة البداية. وبعد التقاط الصور التذكارية، بدأ تقسيم الفتيات، والصبية إلى مجموعات تضم كل مجموعة ثلاثة أو أربعة منهم للعب في مواجهة اثنين أو ثلاثة من الأساطير الحاضرين.

ووسط تشجيع الحاضرين سواء من البعثات العربية المشاركة في الأولمبياد أو الزائرين من البرازيليين، أبهر الأساطير وكذلك اللاعبون الصغار المشاهدين بسلسلة من المباريات المتلاحقة السريعة التي ظهرت فيها كل فنون اللعبة. ومن بين الأساطير، كان كاريمبو هو الأفضل لياقة مما ساعده على الاستمرار داخل الملعب لفترة طويلة فيما جرى التبادل بين الأساطير في جو اتسم بالبهجة، قبل أن يستكمل برنامج هذا المهرجان الخيري بتقديم بعض الهدايا التذكارية إلى اللاعبين الصغار وعائلاتهم، التي حضرت المهرجان الرياضي الخيري، الذي جاء من أنشطة «بيت قطر» في ريو دي جانيرو.

وقال الشيخ جوعان بن حمد آل ثاني رئيس اللجنة الأولمبية القطرية إن هذه المباراة الخيرية، والمهرجان الاحتفالي يأتيان ضمن برامج بيت قطر، والتي تهدف إلى مشاركة الشغف القطري تجاه الرياضة، وكذلك الثقافة القطرية مع الآخرين سواء من البرازيليين أو الأجانب الحاضرين. وأشار إلى أن كرة القدم في البرازيل لها دور بارز يفوق الجانب الرياضي، فهي وسيلة للترابط المجتمعي، ولهذا كانت «مباراة الأساطير» خطوة مهمة في برنامج بيت قطر. وأعرب عن أمله في أن يظل هذا الحدث خالدا في أذهان جميع المشاركين فيه فيه، وأن يكون مصدر إلهام للأطفال ودافع قوي لهم من أجل تحقيق أحلامهم وطموحاتهم.

### ريو مدينة آمنة...؟

# اسألوا سكان مدن الصفيح!

وعدت ريو دي جانيرو بأن تقدم أولمبيادا آمنا. ماوريسيو ليما دا سيلفا، بائع متجول بعمر الـ19 عاماً ليس مطمئنا. في حيه الفقير، حيث لا تزال الرشقات النارية تفرقع والدماء تهرق بعيدا عن الميداليات والاحتفالات الرياضية.

حول المواقع الاولمبية، على طول الشواطئ الأنيقة والسياحية في كوباكابانا وايبانيما، الجيش والشرطة في كل مكان. ورغم هذا الحشد العسكري الهائل من الجنود والشرطة، لا تزال ريو كما هي. في هذه القاعة الأولمبية، عمليات نشل، اعتداء على وزير برتغالي في ايبانيما وضح النهار، القاء الحجارة على حافلة للصحافيين وغيرها من الاحداث، دقت ناقوس الخطر ونشرت الرعب بين الزوار الاجانب.

وعلى بعد 15 كلم، توجد «ماريا»، مدينة صفيح بالقرب من المطار الدولي، حيث يقطن عشرات الآلاف، على غرار ماوريسيو ليما دا سيلفا. كابوس يومي آخر عاشه في ظل سيطرة عصابات مهربي المخدرات، حيث قوات الامن تصبح غير مرئية هناك. وترك ماوريسيو حياته البائسة في ناتال (شمال شرق) قبل سنتين، بحثا عن حياة افضل في ريو.

الالعاب الاولمبية لا تعني ماوريسيو. لديه مخاوف أخرى مثل التعرض لرصاصة طائشة. يشرح وهو يدفع عربته: «عندما تخرج من منزلك هنا، لا تعرف اذا كنت ستعود مساء. الخوف ينتابك دوما. انها مثل السجن». قاعدته بسيطة: «عندما تأتي الشرطة، لا أخرج. لا أعمل. عندما تحضر الشرطة هناك خطر اطلاق النار». الارهاب الماضي، دخل ثلاثة افراد من قوات الأمن الوطني المرسلين الى ريو لتعزيز الأمن خلال الالعاب، عن طريق الخطأ الى ماريا. استقبلوا بطلقات نارية من رشاشات اوتوماتيكية. احدهم توفي، اثر رصاصة برأسه، فنال مصير نحو 60 شرطيا منذ بداية العام. ويبدو السكان المحليون غاضبين من الشرطة أكثر مما هم متعاطفون معها. ويقول جانسن (56 عاما) صاحب مقهى صغير بالقرب من مكان الحادث: «الشرطة لا تلتزم بالقوانين. تأتي فقط لمهاجمتنا». وتابع: «ينظرون الينا كمشتبه فيهم، مجرد اننا من الفافيلا. لكنني مجرد عامل». ومثل كثير من الناس، يفضل تجار المخدرات: «على الاقل يلتزمون بقواعد معروفة. يجب ان تعرف الشخص اللازم (النافذ)، واحترامه».

ورغم الهجوم المميت الذي تلاه عملية للشرطة، مع اطلاق نار جديد، يبدو الحي مهجورا من قبل السلطات. ولا يظهر اي شرطي على احد مداخل الفافيلا. لكن على مدخل آخر يغلب النعاس ثلاثة شرطيين داخل سيارتهم. وعلى مدخل ثالث، تحمي مجموعة من بعض العسكريين نفسها من الشمس في ظل شجرة، من دون التدقيق في المركبات الداخلة والخارجة، او على الاقل القيام بدوريات في الشارع. واستحضارا للاحتلال الاستعراضي لفافيلا ماريا في 2014–2015، ضمن اطار «حفظ السلام» في الاحياء الفقيرة، يومئ احد العسكريين برأسه ممتعضا: «لقد عاد مهربو المخدرات».

هنا تطبق «قواعد» عصابات المخدرات، من ضمنها العدالة والحصانة. لكن بالنسبة لكثيرين، هذا أهون الشرين. ليس بعيدا في اليماو، مجموعة اخرى من مدن الصفيح، زرعت السلطات وحدات شرطة لحفظ السلام، ضمن سياسة استرداد الاحياء الفقيرة التي أطلقت عام 2008. لكن اجزاء كبيرة من هذه المتاهة الهائلة لكتل الاسمنت البائسة، وازقة الارض الترابية الغارقة بالنفايات والمجارير المكشوفة، خارجة عن سيطرة السلطات. يتمركز عناصر الشرطة بجانب سوق صغير، مع اسلحتهم الرشاشة والاصبع على الزناد. ويعلق ماركوس اندريكي ناسيمنتو (35 عاما): ليس هناك أمن. هذه ليست سوى الواجهة. يرسل الشرطيون الى هنا كي يموتون من دون مقابل». ويضيف: «لا يأتي أحد الى هنا ليسألنا: هل تريدون مشاهدة الالعاب الاولمبية؟ ابن شقيقي يحب كرة القدم كثيرا، لكن لم تسنح له الفرصة ابدا لمشاهدة المباريات في الملعب. هذه الالعاب، هي للاغنياء فقط».

# العداء الجيبوتي سليمان... من جحيم المشاكل إلى بريق الأولمبياد!

رغم قسوة الحياة التي عاشها من الصغر، لا تفارق الابتسامة وجه العداء الجيبوتي عين الله سليمان الذي تغلب على كل الصعاب وأصر على تقديم بلاده بشكل جيد في المحافل العالمي.

وربما لا يجد سليمان ما يتمتع به الأبطال الرياضيين في العالم من دعم ومساندة وتشجيع من مختلف المؤسسات ولكنه يجد الحافز الأكبر له دائما هو حب الناس والآمال التي يعلقونها عليه. كما لا يحظى سليمان بنفس وسائل التدريب الحديثة أو المنشآت الرياضية التي ينعم بها كثيرون في بلدان أخرى لجلب الميداليات في بطولات العالم والدورات الأولمبية. لكن هذا لم يضعف عزيمته وحرصه على بلوغ دورة الألعاب الأولمبية الحالية (ريو 2016) وتقديم أفضل ما لديه سعيا لتحقيق حلم الميدالية الذهبية.

وتصدر سليمان المجموعة الأولى في تصفيات سباق 800 على الاستاد الأولمبي في ريو دي جانيرو، قاطعا مسافة السباق في دقيقة واحدة و45.48 ثانية ليحجز مكانه بجدارة في الدور قبل النهائي، الذي خرج منه بحلوله في المركز الرابع. وأشار سليمان إلى أنه لم يحضر إلى ريو من أجل المشاركة فحسب وإنما للمنافسة، وأنه يقترب من تحقيق هذا الحلم في الاولمبيادات المقبلة.

ولم تكن الحياة القاسية التي عاشها سليمان تصلح لإفراز بطل رياضي قادر على المنافسة على أعلى المستويات إلا من خلال تمتعه بعزيمة كبيرة. وقال سليمان إن حياته مرت بكثير من المطبات الصعبة والمنعطفات الخطيرة حيث توفي والده وتزوجت والدته من عمه قبل أن تتوفى هي الأخرى، ليتفرق هو وأشقاؤه حيث عاش كل منهم في مكان مختلف عن الآخر لدى ذويهم. وأوضح أن له شقيقين وأربع شقيقات وأن العائلة لم تتجمع مجددا إلا بعد تحسن ظروفه المالية من خلال مسيرته في ألعاب القوى. وقال: «بدأت مسيرتي الرياضية في كرة القدم ولكن أحد المدربين حضر إلى جيبوتي ذات يوم وشاهدني وأدرك سرعتي في الملعب وطلب مني تجربة نفسي في سباق خمسة آلاف متر. وبالفعل، أقدمت على التجربة وقطعت المسافة بشكل سريع مما دفعه للتأكيد على موهبتي في سباقات العدو. ومنذ ذلك الحين أتجهت لألعاب القوى وكان هذا في 2009». وأشار إلى أن ظروفه المالية كانت سيئة للغاية في البداية ولهذا بدأ الركض وهو يرتدي حذاء عاديا لأنه لم يكن قادرا على شراء حذاء رياضي.

وأوضح سليمان أن لديه أربعة أبناء أكبرهم في الخامسة من عمره وأنه يرغب في أن يتجهوا جميعا لممارسة الرياضة والتنافس القوي لرفع اسم جيبوتي عاليا. وقال سليمان إنه على الرغم من الأوضاع السيئة التي سادت بلاده معظم الوقت في السنوات الماضية، فإنه يحرص على بذل أقصى جهد في التدريبات والتغلب على المشاكل التي تواجهه من أجل المنافسة على الساحة العالمية.

خلدون الشيخ

# أين نحن من الخريطة الرياضية العالمية؟

تختتم اليوم فعاليات أولمبياد ريو دي جانيرو بعد أسبوعين حافلين بالإنجازات والأرقام القياسية والاحداث المثيرة، وأيضاً المرعبة، وبالتأكيد المخيبة لرياضيينا العرب، والتي عكستها حصيلة متواضعة من الميداليات، لا ترقى ان تكون لدولة أوروبية واحدة مغمورة.

لن أذهب الى السؤال التقليدي عن أسباب الاخفاق، وعدم القدرة على انتاج الأبطال، وعدم الاهتمام بتنشئة أجيال يكون في استطاعتها المنافسة في الساحة العالمية، لأن هذا يتوقف على أمور ربما لا علاقة لها بالرياضة، كما أن هناك الكثير من الأبطال من ذوي الأصول العربية، يمثلون دولا أخرى لاقوا فيها الرعاية والتربية والصقل الملائم لمواهبهم، لكن فكرتي من هذه المقالة هي أن نرسم ملامح ما يمكن أن يبرز فيه رياضيونا لو سنحت لهم فرص متكافئة في ابراز مواهبهم.

عندما ندرس الخريطة الرياضية للعالم، وأين تذهب الميداليات وفي أي رياضة، سنكتشف أننا تائهون في هذا العالم، ونفتقد الهوية التي تميزنا عن غيرنا، فلو رأينا أين تذهب غالبية الميداليات في سباقات المسافات الطويلة فانها عادة ما تكون من نصيب عدائين من شرق افريقيا، وبالأخص كينيا وأثيوبيا، ربما الأمر يتعلق ببيئة المكان وتركيبة البنية الجسدية لساكني هذه البقعة من الأرض، والغريب انه حتى لو كان الفائز بسباقات المسافات الطويلة أوروبيا او أمريكيا فاننا سنجد أن أصله يعود الى هذه البقعة، والأمر ذاته ينطبق على سباقات المسافات القصيرة (100 متر او 200 متر) وسنجد أن أصولهم من غرب افريقيا، أو افارقة سمر البشرة، في حين يبرع الاوروبيون في العاب السباحة والغطس والماء والألعاب الجماعية، وهو من النادر ان نجد بينهم أبطالا أفارقة. وفي شرق آسيا نجد احتكار شبه كلي لألعاب الخفة والحركات السريعة من تنس الطاولة والريشة الطائرة والاسكواش والجمباز، أما غالبية دول وسط آسيا وجنوب أوروبا فانهم يبرعون في الألعاب القتالية من المصارعة والجودو ورفع الأثقال، ونجد اللاتينيين يبدعون في كرة القدم والسلة واليد وبعض الالعاب الفردية مثل التنس. لكن السؤال المهم: أين يبرع العرب؟ ما هي رياضتهم المفضلة؟

حتى قبل الأولمبياد الحالية في ريو، فان أبرز الانجازات في تاريخ مشاركاتنا جاءت من سباقات العدو في المسافات المتوسطة، أي ما بين شرق افريقيا (المسافات الطويلة) ومن ذوي الاصول من غرب افريقيا (المسافات القصيرة)، فحصلت المغرب على 18 ميدالية والجزائر على 6 من هذه الألعاب، فيما حصل البعض على ميداليات في الملاكمة (13 لمصر و6 للجزائر وواحدة للعراق)، لكن مع ذلك لا أجد ما هي الرياضة التي تميزنا عن غيرنا، الا اذا ذهبنا الى عمق الخليج العربي، وأدركنا ان هناك عشقا للرماية والفروسية، وهو بالضبط ما عكسه فوز الامارات بذهبية الرماية في 2004، وأيضاً ذهبية وفضية للكويتيين فهيد الديحاني وعبدالله الرشيدي، لكن لم نر فرسان العرب يبرزون على الاطلاق.

يجب ان تكون هناك هوية واضحة لرياضيي منطقتنا، وان تكون مرتبطة بتاريخها وجذورها، قبل ان نعمل على تنميتها وصقلها، مع التشجيع على ممارسة رياضات أخرى تتلاءم مع قدراتنا ضمن جدول زمني محدد يكون هدفه أولمبياد ما بعد 8 او 12 سنة، على الأقل تكون ميداليتهم أكثر فخرا وورونقا وهم يرددون النشيد الوطني، بدل الابتسام بحمل العلم العربي وعقولهم وقلوبهم في كينيا وأثيوبيا.

@khaldounElcheik

# أسرة

## بعد عام على إحراق العائلة... نصر الدوابشة ومحاميه لـ «القدس العربي»: نرفض أن تُحرق عائلة يهودية وهي نائمة ونحن شعب يعشق الحياة

إسطنبول ـ بيروت «القدس العربي»: ريما شري

منزل أسرة الدوابشة

مر عام وأحمد يحاول أن يتذكر. في الشهور الأولى، قالوا له أن والديه وشقيقه ذهبوا إلى الجنة. لكن وفي كل مرة يقف فيها أمام صورة عائلته المعلقة على الحائط، كان يكرر السؤال نفسه: «أين ذهبوا ومتى سألتقي بهم؟». يسرد عمه، نصر الدوابشة، هذه التفاصيل في لقاء مع «القدس العربي»: «لقد اجتزنا أخيرا الامتحان الكبير وأخبرنا أحمد أنه لن يلتقي بسعد وريهام وعلي بعد الآن.»

وتقبل أحمد الواقع الجديد، لكن وحسب نصر، فإنه يدرك ويتذكر ما الذي حل بأسرته. فهو يروي دائما، بما يملكه من مصطلحات وباسلوبه البريء، رواية كان الشاهد الوحيد عليها. الطفل الذي بلغ الآن عامه السادس يروي كيف ألقى مستوطنون إسرائيليون قنابل حارقة على منزله في قرية دوما شمال الضفة الغربية الصيف الماضي وكيف أطلق أحد الرجال النار على رجله. ثم يقول في كل مرة يختم فيها روايته أنه خرج من الحادثة منتصرا: «لقد خدعت المستوطنين باختبائي وراء الكنبة. ما شافونيش فانا ضحكت عليهم». الآن أصبح وجود أحمد دافعا لصمود العائلة لأن القضية ستبقى حية بوجوده، يقول نصر، مضيفا كل ما سئل إن كان يخشى ضياع قضية الدوابشة: «لا، طالما أن أحمد موجود وشاهد حي ومباشر أمام العالم.»

بسبب حروقه البالغة، خضع أحمد طوال هذا العام للعلاج بواسطة الليزر في مستشفى كان يغادرها لوقت قصير لزيارة أضرحة أسرته، إلا أنه استطاع، بعد مرور أشهر، العودة إلى منزله في دوما بعد إصرار الأطباء على أن وجوده مع عمه وجده وباقي أفراد الأسرة سيسرع في شفائه جسديا ونفسيا. إلا أن حالته الصحية، وحسب المصادر الطبية، تدهورت مؤخرا، وتم نقله إلى المستشفى من جديد بسبب معاناته من جفاف حاد والتهابات في الأمعاء، هو الذي كان يستعد للعودة إلى المدرسة في الشهر المقبل. وبالرغم من أن إجراءات القضية القانونية في المحاكم الإسرائيلية تقتصرعلى جلسات صورية، فلم يتخذ القضاء أي إجراء عقابي بحق الجناة منذ اقترافهم جريمتهم، فإن نصر يؤكد أنه ومحامي العائلة والموكل قانونيا بالمرافعة والمتابعة الملف الدوابشة بأبعاده القانونية المحلية والدولية، عمر خميسة، يعملان على إعداد ملف مدروس بالأدلة والإفادات المضمنة ورفعه إلى محكمة الجنايات الدولية لمحاولة الكشف عن كيفية عمل المجموعات المتطرفة في الضفة الغربية والتحريض الذي يمارسه رجال الدين ضد الفلسطينيين والذي، بحسب المحامي ونصر، ساهم بشكل غير مباشر في تنفيذ المستوطنين هذه الجريمة. ويقول محامي العائلة لـ «القدس العربي» أن التصريحات موثقة وهي لرجال دين يهود حرضوا على حرق كل من هو غير يهودي. ويضيف: «هناك أعضاء كنيست وأشخاص من الوزارات المختلفة ورجال دين وقيادات إسرائيلية كانت تقوم بالتحريض بشكل مباشر على الفلسطينيين، وقد جمعنا جميع تصريحاتهم لإثبات أنها من الممكن أن تكون قد أدت إلى التحريض على هذه الجريمة، وبالتالي هناك مسؤولية غير مباشرة أو مباشرة على هذه الجهات وهذا ما نعتمد عليه. بل أكثر من ذلك نقول أن هناك جمعيات أوروبية وأمريكية تقوم بدعم المستوطنات ودعم جمعيات موجودة فيها. هؤلاء أيضا تقع عليهم المسؤولية، وإن لم تكن قانونية، فهي أخلاقية وإنسانية».

### الإجراءات القانونية

حسب النيابة الإسرائيلية، فإن أربعة مستوطنين، من ضمنهم شخص يدعى عميرام بن أوليئيل وقاصر كان يبلغ من العمر17 عاما وقت تنفيذ الجريمة اتهموا بحرق العائلة ومهاجمة منزلين في قرية دوما جنوب مدينة نابلس وحرقهما.

وقد وجّهت 3 تهم بحق بن أوليئيل بالتسبّب عمدا في قتل عائلة الدوابشة حرقا، فيما وجّهت تهم المساعدة على القتل إلى المستوطن القاصر الذي يحمل الجنسيّة الأمريكيّة. وفي 8 تموز/يوليو أفرجت المحكمة العليا عن المستوطن القاصر بدعوى عدم بلوغه سن الرشد وقت تنفيذ الجريمة. وتمسكت بالإبقاء على المتهمين في الحبس حتى نهاية الإجراءات القانونية. إلا أن المحكمة المركزية الإسرائيلية أنهت منذ شهرين جلسة دون التوصل إلى قرارات، وأرجأت النظر في القضية إلى جلسة لم تحدد موعدها. وحسب محامي العائلة ونصر، فإن القضية تحمل ما يكفي من الأدلة لإدانة المتهمين خاصة بعد زلة اللسان التي صدرت من وزير جيش الاحتلال حين قال إن الأمن الإسرائيلي يعرف هوية القتلة، وأن أحدهم يعمل في جهاز «الشاباك».

وأساس القضية التي يبني عليها المحامي ملفه والذي سترفعه السلطة الفلسطينية لمحكمة الجنايات الدولية هو إثبات أن «من الممكن أن يكون مرتكب الجريمة قام بالفعل بالحرق والقتل متأثرا بشركاء غير مباشرين خاصة أن هناك مدارس إسرائيلية تغذي العنصرية ورجال دين يحرضون بفتاوى إرهابية ضد كل من هو غير يهودي». وبحسب المحامي فقد تم إعداد ملف عن الجمعيات الأمريكية خصوصا والأوروبية التي تدعم المستوطنات بهدف ملاحقتها دوليا على أنها الراعي لهذا العمل الإرهابي.

### رسالة نصر

يحمل نصر قضية أخيه على عاتقه ويحاول إستثمارها في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني والظلم الذي يمارس ضده على يد إسرائيل. ويقول «نمثل كل فلسطين التي تتعرض إلى إنقسام منذ أكثر من عشر سنوات ونأمل أن تكون قضيتنا دافعة إلى الأمام لمقاومة هذا التقسيم، كما نتمنى من السلطة الفلسطينية والأمة العربية والإعلاميين أن يكون هناك إهتمام كبير جدا بقضية أحمد وعائلة الدوابشة.»

وعن رأيه في مدى تعاطف وتعاون السلطة الفلسطينية مع قضيته، يعبر عن عتب خجول: «لا أقول أن هناك تقصيرا إنما أقول أن هناك، ربما، إهتمامات أخرى». وهو يحاول تمثيل قضية الدوابشة في المؤتمرات الدولية وقد شارك في مؤتمر أقيم في إسطنبول عن دور «الإعلام في القضية الفلسطينية» واصطحب أحمد معه وعرضه على المستشفيات التركية حيث تم استقبال الأسرة لعدة أيام وتكفل السفير بعلاجه طوال عشر سنوات على نفقة الحكومة التركية. وتعهدت السلطة الفلسطينية بإنشاء متحف يتم تصميمه بالتعاون مع «نقابة المهندسين» في مكان الجريمة التي نفذها المستوطنون بهدف تخليد ذكرى المجزرة. ويشدد نصر: أن المتحف سيكون بوابة فلسطين لأن أي شخص يزوره يجب أن يمر ببيت عائلة الدوابشة ليكون شاهدا على ما جرى». ويضيف بحسرة: «سيتوقف التاريخ عندما تشاهد البيت. سوف تشاهد رائحة الموت. كل يوم أدخل بيت أخي وأعيش المأساة كلها من جديد. لكني أقاوم مشاعري، لأنها قضية كبيرة جدا ويجب أن أحافظ عليها» ثم يتابع بحماس: «سنبني هذا المتحف الذي يشبه الأقصى ويجسد البعض اننا شعب يعشق الموت لكننا شعب يعشق الحياة كباقي شعوب العالم. في يوم من الأيام سنحصل على حقوقنا مهما كان الثمن.

### أهمية قرية دوما

يعتبر نصر أن إسرائيل تتعمد إرهاب الفلسطينيين الذين يقيمون في قرية دوما نظرا لأهميتها. ودوما قرية فلسطينية تقع على شفا الغور وتطل على الأغوار وتصل أراضيها إلى نهر الأردن وتقابل مدينة السلط الأردنية والبحر الميت. وتقوم إسرائيل بزراعة كميات كبيرة من أشجار النخيل فيها وتنتج آلاف الأطنان من أجود أنواع التمور في العالم، ويريد نتنياهو ضم الأغوار التي تشكل ثلث مساحة الضفة الغربية. «الأغوار مهمة لدولة الاحتلال من الناحيه الأمنية إذ تعتبر خط الدفاع الأول عن هذه الدولية الهشة التي يخشاها العرب ولكننا نعتبرها أوهن من بيت العنكبوت».

### إنحياز القضاء الإسرائيلي

يقول محامي العائلة عمر خمايسة، إن النيابة والمحكمة الإسرائيلية، في هذا الملف خصوصا، أمام إمتحان. ويضيف: ننتظر لنرى، هل ستكيل المحكمة بمكيالين وتميز بين الدم العربي والدم اليهودي وبين الجاني والضحية وتقول كلمة حق أم أنها ستنظر إلى الجاني كأنه ضحية وتعامله بكفوف حريرية؟

ويشرح خمايسة كيف سبق وكانت هناك قضايا ليست بالضرورة مماثلة لقضية سعد من حيث الحيثيات والتفاصيل الدقيقة ولكن على سبيل المثال قضية راشيل خوري التي تعد «أكبر دليل على كيفية تعامل القضاء الإسرائيلي في مثل هذه الملفات.» ويقول: «لم تقتصر القضية على إغلاقهم للملف الجنائي بل عندما تم تقديم ملف لكشف زيف القضاء الإسرائيلي تم إعفاء الدولة، أو تم بالأحرى الدفاع عن الدولة بأنها قامت بعملها الصحيح دفاعا عن أمنها». ويختم خمايسة توقعاته بالقول: لن يفاجئني أي قرار يصدر من المحاكم الإسرائيلية التي أجازت الاغتيالات والحصار على غزة ومنعت عنها الكهرباء والماء خلال الحرب. فإذا قامت بالسماح بكل هذه الإنتهاكات لا نعول عليها الكثير وبالتالي أي قرار يتخذ لن يفاجئنا ولكن هو إمتحان ستكون نتيجته الرسوب لمفهوم الإنسانية والديمقراطية لدولة تدعي أنها واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط وهي أبعد ما تكون عن ذلك.»



من المطبخ القبرصي

## طبق الأسبوع

### صينية الدجاج بالليمون والزبدة

**المقادير**

8 أفخاذ دجاج
ملعقة كبيرة من الفلفل الحلو المدخن وملح وفلفل أسود
3 ملاعق كبيرة من الزبدة غير المملحة
3فصوص ثوم مفرومة
كوب من مرق الدجاج ونصف كوب من الكريمة الثقيلة
ربع كوب من جبنة البارميزان المبشورة
عصير حبة ليمون
ملعقة صغيرة من الزعتر المجفف
كوبان من السبانخ الصغيرة المفرومة

**طريقة التحضير**

نسخن الفرن على درجة حرارة 200 مئوية.

ونتبل أفخاذ الدجاج بالفلفل الأحمر، والملح، والفلفل الأسود حسب الذوق.

نذوب ملعقتان كبيرتان من الزبدة في مقلاة كبيرة قابلة للإدخال في الفرن، على حرارة متوسطة، ثم نضيف الدجاج مع إبقاء جانب الجلد إلى الأسفل، ونتركها على النار لمدة 3 دقائق حتى تكتسب اللون البني الذهبي ثم نقلبها إلى الجهة الأخرى، ونرفعها من المقلاة ونضعها جانباً.

نضيف الزبدة المتبقية إلى المقلاة، ثم الثوم ونحركها لمدة دقيقتين. ونضيف مرق الدجاج، والكريمة، والبارميزان، وعصير الليمون، والزعتر. نترك الخليط حتى يغلي، ثم نخفض الحرارة ونضيف السبانخ ونتركها تطهى على نار هادئة حتى تذبل نحو 5 دقائق

نعيد الدجاج إلى المقلاة ونغطي المقلاة وندخلها إلى الفرن، ونتركها تطهى لمدة 30 دقيقة. بعد أن ينضج الدجاج نقدمه.

صحة

## الزنجبيل طريقة جديدة وآمنة لعلاج أمراض الأمعاء

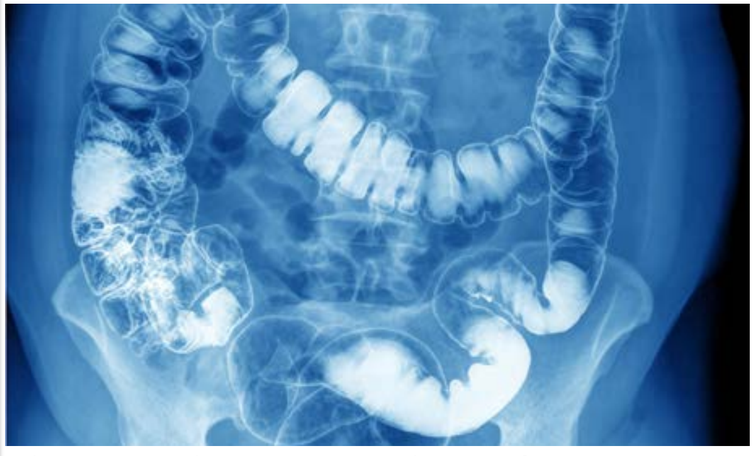

ابتكر باحثون أمريكيون، طريقة جديدة وآمنة، لعلاج أمراض الأمعاء بواسطة الزنجبيل الذي أثبت نتائج مبشرة في علاج مرض «كرون» الذي يصيب الأمعاء، ومرض التهاب القولون التقرحي.

وقال الباحثون بمركز أتلانتا الطبي للمحاربين القدامى في أمريكا، إنهم نجحوا في تحويل نبات الزنجبيل الطري إلى «جسيمات نانوية مستخلصة من الزنجبيل» يتم توجيهها إلى الأمعاء لعلاج الأمراض بدلًا من تناوله كمشروب عن طريق الفم، ونشروا نتائج دراستهم في دورية (Biomaterials) المتخصصة بالمواد البيولوجية.

وشرح فريق البحث طريقته للوصول إلى «الزنجبيل النانوي» عبر تقطيعه إلى أجزاء صغيرة جدًا، ووضعها في جهاز يدور بسرعة كبيرة، ووجهت إليها موجات فوق صوتية حولتها إلى جسيمات دقيقة، تبلغ كل جسيمة منها 230 نانو مترًا (النانو وحدة قياس تبلغ واحدًا من المليار من المتر).

وعند إطعام فئران التجارب بجسيمات الزنجبيل ظهر أولاً، أنها لم تكن سامة، كما حققت تأثيرات علاجية ملموسة، أهمها أنها تتوجه بشكل فعال للتأثير على القولون.

وقد تم امتصاصها بالدرجة الأساسية من قبل خلايا بطانة الأمعاء التي تظهر فيها الالتهابات، كما ظهر أن الجسيمات خفضت من التهاب القولون الحاد، وأوقفت تحوله لمرض مزمن، كما أوقفت حدوث السرطان المرتبط بهذا النوع من الالتهاب. كما وجد الباحثون أيضًا أن جسيمات الزنجبيل النانوية عززت صحة بطانة الأمعاء خصوصًا بإصلاح أنسجتها، كما قللت من إفرازات البروتينات المساعدة على حدوث الالتهاب وزادت مستويات بروتينات أخرى تكافح الالتهابات.

وقال ديدر مارلين، الباحث المشارك، وأستاذ علوم الطب البيولوجي في جامعة جورجيا الأمريكية، إنه يعتقد أن جسيمات الزنجبيل النانوية قد تصبح علاجًا جيدًا لمرض «كرون» وهو التهاب مزمن يصيب الأمعاء ومرض التهاب القولون التقرحي وهما أهم مرضين من أمراض التهابات الأمعاء.

وأضاف أن الفريق اختبر فكرة العلاج الموجه نحو القولون مباشرة، واختبار الزنجبيل بوصفه نباتًا غير سام ورخيص، كما أن جزءًا من التأثير العلاجي للزنجبيل يأتي نتيجة المستويات العالية من الدهون الطبيعية الموجودة فيه.(الاناضول)

### الحمل

حاول ان تكون اكثر تنظيما ولديك قدرة اكبر علـى التخطيط لاعمالـك، لا تحاول ان تجادل من تحب اليوم.

### الثور

الاعمال تسـير على ما يرام كما خططت لها، حاول المستحيل لانجاح علاقتك العاطفية مع الطرف الاخر.

### الجوزاء

خلاف ينشـب بينـك وبين احـد زملاء العمل حاول ان تحله بهدوء، الكل يسعى اليك ويطلب ودك حاول ان تكون اكثر تفهما.

### السرطان

اوضاعك المالية في تحسـن مستمر بعد الازمة التى مررت بها، تسعى جاهدا لاصلاح ما حدث في الماضي بعلاقتك مع من تحب.

### الاسد

تنتهي الفترة الصعبة التى تمر بها بسبب اعمالـك الكثيرة التى تعانـي منها، خبر جيد يرفع معنوياتك كثيرا.

### العذراء

تشـعر بالحماسـة والنشـاط والرغبة في انجـاز اعمالك، لا تتجاهـل رأي الاهل في علاقتك العاطفية فهو مهم بالتأكيد.

### الميزان



عالج الامور بهـدوء اكثر ولا تكن عصبيا في تصرفاتك، لديك الكثير من الرغبة بمتابعة علاقتك مع من تحب.

### العقرب



لا تتهـور وفكـر جيدا بكل كلمـة قبل ان تقولها فالكل يراقبك، مزاجيتك لا تسـمح لك برؤية من تحب فتوخى الهدوء.

### القوس



هناك مشـادة كلامية بينك وبين رئيسك بالعمل فاحترس من الغلـط، يجب ان تكون اكثر التزاما في علاقتك مع من تحب.

### الجدي



لديك العديد مـن القـرارات التى يجب ان تتخذهـا، اسـتغل الفرصـة للتقرب بمن تحب فالفرصة مواتية لتخـبره بحقـيقة مشاعرك.

### الدلو



كثير من الظـروف تكـون لصالحك في العمل، دعوة من قبل الحبيب للخروج تفرحك كثيرا فاستمتع بحياتك.

### الحوت



اعمالـك الكثيـرة ترافقك مـن الصباح للمسـاء، قد تتشـاجر مع من تحـب نتيجة خلاف في وجهات النظر فكن صبورا.

# منوعات

### اخترع ذراعاً إلكترونية بخمس حركات والهدف الأكبر عزف الموسيقى

## منار الحركة لبناني يمنح الأمل لفاقدي الأطراف ويثابر لتصنيعه بكلفة ممكنة

**بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي**

منار الحركة شاب لبناني قرر خوض التحدي، فكثير من الشواهد البشرية التي فقدت خصوصيتها بفقد أطرافها شجعته. الهدف خلق ذراع بأصابع تتحرك الكترونياً. إجتهد، ثابر، بحث ونادرا ما عرف النوم على مدى ثلاثة أشهر، وكان الإنجاز. ابتكار جديد يحتاج لتطوير، فالهدف التالي لمنار ذراع تقوم بكافة مهام اليد الطبيعية بما فيها عزف الموسيقى.

عن حكاية هذا الاختراع يخبرنا منار الحركة الذي درس علوم المعلوماتية والاتصالات في الجامعة العربية المفتوحة: ركزت أفكاري عندما كنت بصدد مشروع للتخرج. ولأني أعمل في منظمة إنسانية كنت على تماس مع حالات لأطفال فقدوا أذرعهم. مزحت مع زملائي بأني سأجد حلا لهم، وسأعوض عليهم بأطراف مشابهة. كنت على حدود الزمن المتاح لي للتقدم بمشروعي عندما تباحثت مع أستاذي حول الفكرة والتي تحمل تعريف اليد الروبوتية أو «بيونيك» بالانكليزية. لم يكن استاذي يثق كفاية في قدرتي على هذا الإنجاز. قال لي بالحرف «ما راح تظبط معك». من هنا بدأ التحدي، أمام اصراري ووافق أستاذي على الفكرة وبدأت العمل.

ما هي أبرز التحديات؟ الحاجة الماسة لقراءة الكثير من الكتب، الأمر الذي سمح لي بنوم لا يزيد عن ساعتين يومياً، وهذا ما انعكس على عملي وعلى تنفيذي للمشروع. في الواقع كل من كان يعرف سبب انشغالي لم يأخذ الأمر على محمل الجد. وحدهم زملاء العمل تميزوا بالدعم انطلاقاً من كوننا نلتقي في عمل إنساني، ومشروعي يشكل أملاً للبعض. في البدايات كانت الأبحاث وجهتي الأساسية. ومن ثم طرحت السؤال كيف لليد الروبوتية أن تتشابه مع يد الإنسان؟ تمثل التحدي الأكبر في كيفية وصل تلك الذراع إلى الأعصاب، وليس على الشكل بحد ذاته. ولهذا انطلقت أبحاثي الالكترونية من هندسة الميكانيك. في البحث اكتشفت كم نحتاج لخبرات في هذا الجانب في لبنان. فالمتخرجون من الجامعات اللبنانية يتوجهون للجانب الخدماتي ويبتعدون عن الجانب الصناعي. نجد لغة الكترونية هدفها البحث عن عمل وليس الخلق. بما أن مشروعي يتضمن صناعة، فلغة البرمجة الخاصة به لم تكن موجودة في لبنان. واجهت صعوبات وجدت حلها في كتب أونلاين، قرأت الكثير منها. تعرفت إلى لغات برمجة جديدة كلياً. ومن ثم كنت في مواجهة الجانب البيولوجي أو الـ«أناتومي» أي تشريح اليد، وميكانيكية حركتها الداخلية. هذا الجانب الضروري في عملي لم يكن متوفراً بالمجان، لكن طبيباً تربطني به صلة قربى أمدني بكتب كان يحتفظ بها. التماس مع الجانب الطبي ينبئ بتعقيداته، ولماذا نفتقد لإنجاز مماثل حتى الآن. أدركت أن حركة اليد شديدة التعقيد. وأدركت أن حركة الإبهام هي سبب تطورنا كبشر، والسبب في استخدامنا للأدوات وبالتالي تحقيق تطور تكنولوجي. إنها الذراع التي تخفي خلفها بحراً من المعلومات. شغفت جداً بالجانب الطبي. وجدت أن ما يربط الأعصاب باليدين قد انجز سابقاً إنما لهدف غير الطبي، بل لصلة قريبة من الـ«ريموت كونترول». استعنت بهذا الإنجاز وغيرت برمجته وكافة مهامه، وعملت لربطه باليد.

وكيف تمت تجاربك العملية وهي ضرورية؟ يقول منار الحركة: الشاب علي سرحان أتاح لي مشكوراً اتمام الدراسات لتطوعه سامحاً لي تجريب ما كنت أتوصل إليه خلال البحث. علي مبتور اليد من أسفل الكوع، وله أمل بالمستقبل. أصعب مرحلة في دراستي تمثلت بتحليل الأعصاب، ومن ثم تحريك اليد. فقد تمكنت المجسّات من التقاط الفولتاج الكهربائي الذي يمر داخل العصب وصولاً إلى العضل. إنما تمثلت الصعوبة في تحليل الفولتاج مع كل حركة. فهذا الفولتاج غير ثابت. تحليل الفولتاج استغرق مني شهراً كاملاً من العمل من مجمل ثلاثة أشهر ونصف استغرقها البحث.

وما هي الحصيلة النهائية لإنجاز الذراع الإلكترونية؟ يقول: يمكن لليد تنفيذ خمس حركات منفصلة تتغير بحسب رغبة صاحبها وهي: فتح وتسكير اليد. رفع الإبهام دليل التوافق. علامة النصر، والدلالة بإصبع على شيء ما. كان متاحاً بلوغ ثماني حركات، لكن احترقت اللوحة الالكترونية، ولا بديل لها عندي، ولم يسمح الوقت باستيرادها من الخارج مجدداً.

وماذا بصدد مشاعر علي سرحان؟ فرح علي والأمل الذي عاشه في اللحظات الأولى لنجاح مهمتي حمّلني الكثير من المسؤولية. نعم بت أمام مسؤولية. يجب أن أتابع أبحاثي بحيث يتحقق أمل علي وسواه. وعندما وضعت الفيديو على شبكة الإنترنت لم اتوقع له الانتشار الذي تحقق. وضعته بهدف التأكيد بأني حققت خطوة إضافية في مجال الأبحاث. لكن الاتصالات انهمرت من أشخاص يعيشون بتر اليد، ومن آخرين من ذوي الاحتياجات الخاصة، ومع كل اتصال كنت أشعر بمزيد من المسؤولية. الجميع كان يطلب المثابرة وعدم التوقف عن البحث. وبعضهم قال شكراً للأمل الذي منحتنا اياه. والشكر الأكبر كان بالدرع التكريمي الذي قلدتني اياه جمعية الأمل لذوي الاحتياجات الخاصة.

في رأيك من سيمول مشروع الأطراف الالكترونية هل هي المنظمات الإنسانية أم الدولة؟ يقول منار الحركة: لن أطلب تمويلاً من أحد. أتابع التوسع بمشروعي التالي بهدوء بعد تسليم الشق الذي أنجزته للتخرج ونيل العلامة كاملة، لكن علامة التخرج العامة تناقصت لعجزي وبسبب ضغط الوقت عن تقديم التقرير المكتوب، وفضلت التفرغ للبحث العملي.

ويقول أن تكاليف بحثه بلغت 1700 دولار من دون احتساب تكاليف الشحن، وبإضافة تلك التكاليف سيتجاوز الـ2000 دولار. ويضيف: صنعت اليد من مادة PLA وهو نوع من البلاستيك العضوي الذي لا يؤدي إلى أعراض جانبية. وفي حال الاستغناء عنه هو صديق للبيئة، يتحلل بسهولة ويتحول إلى سكر. هذه التكنولوجيا تُعرف بالطبع الثلاثي الأبعاد، وهي مادة متوفرة خارج لبنان بيسر تام، ولا تزال محتكرة عندنا. وعندما قررت انجاز هذا الطرف في لبنان بلغت الكلفة 1200 دولار. بحثت عن الكلفة خارجاً، فتناقصت لحدود 800 دولار. ولو أتيح لي تنفيذها في الولايات المتحدة أو أوروبا لتناقصت بشكل ملحوظ.

ماذا في الهدف التالي لمنار؟ أطمح الوصول إلى يد تمتاز بقدرات اليد البشرية كافة بما فيها عزف الموسيقى الذي يصنف كأمر معقد جداً. هكذا يقول منار. ويتابع: الهدف الأهم أن يكون هذا الانجاز بمتناول جميع الناس، وأن لا يكون على الاطلاق حلماً بعيد المنال لطفل صغير أو شاب يحتاجه. أبحث عن المادة الأقل سعراً وهذا يحتاج لوقت. كما يفترض بي تصنيع بعض الالكترونيات توفيراً بالكلفة، مع ضمان الجودة بكل تأكيد.

أن تتبنى شركة تصنيع ما ترغبه أنت أليس أفضل؟ مع الشركة يتبخر الحلم حسب منار. أي شركة هدفها الربح أولاً. قد ارضى بالتبني بعيداً عن أي شرط. ففي الغرب شركات تنتج أطرافاً لا تتحرك الأصابع فيها وكلفتها تفوق الـ50 ألف دولار. وهنا أقول بأن بحثي الحالي يتركز على الذراع المبتور من تحت الكوع. قد يتشابه العمل بما فوق الكوع، لكنه يختلف في التحليل وهو الأصعب في العمل. لذلك أسير خطوة بخطوة. قدمت نموذجاً، وما سأقدمه مستقبلاً لن يكون مشابهاً. التصميم المقبل سيكون يداً بشرية. رؤيتي المستقبلية إعادة الاستقلالية لكل من بترت يده. من يفقد طرفاً يفقد نمط حياة وخصوصية. والعيش معهم يقول بضرورة ايجاد الحل لهم.

هذا ما توصل إليه ويرغب فيه منار مستقبلا. هو مغرم بالتكنولوجيا منذ الصغر، يواجه التحدي المالي الكبير. التصميم الجديد لليد يتم رسمه، وفي مخيلته تصور للتحليل والحركة التي ستقوم بها الاصابع. يقول: الاختراع فكرة. أملك الفكرة، وبالتالي حدودنا مخيلتنا. بعد الانتهاء من التصميم سيتم الانتقال إلى مرحلة تحريكه كما اليد البشرية، بما فيها التماس بين الابهام والبنصر. الجديد في هذا الطرف أنه لا يحتاج مطلقاً لمساعدة طبية. فقط يُربط باليد المبتورة وتبدأ الحركة دون تدريب. يرسل الدماغ الأمر إلى الأعصاب، ومن ثم إلى العضل، وتبدأ الحركة. المهم مد الطرف بالطاقة دائما.



# سعيد سلامة يضحك الجمهور بلغة الصمت

**الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة**

يستعد فنان التمثيل الصامت الفلسطيني سعيد سلامة ابن مدينة شفاعمرو داخل أراضي 48 للقيام بجولة عروض فنية في عدة دول حاملا معه رسائل بلغة تتحدث بلغة الصمت. سلامة(52 عاما) يستعد أيضا هذا الصيف لتنظيم مهرجان دولي جديد للتمثيل الصامت في مدينته. يقول لـ «القدس العربي» عن تطلعاته بمواصلة المساهمة بإطلاق الفن الفلسطيني المحلي إلى الفضاء الثقافي العالمي الكبير. وعن خصوصية التمثيل الإيمائي يرى سلامة أنه فن خارق للعادة وغير مألوف وجذاب لأنه ينطوي على مفاجآت حقيقية. ويضيف «هذا الفن يتميز بصدقه، فحينما أصعد الخشبة وأمثل من غير كلام، أشعر أنني أرسم عوالم مختلفة بريشتي الخاصة تبقى في مخيلتي للأبد». مقارنة مع التمثيل العادي يشير سلامة إلى أن رسائل الفن الصامت مفهومة بما يفوق لغة الكلام، لافتا للطاقة الكامنة فيه «لكونه يضحك ويفرح ويحزن المتلقين وتتجاذبه المفاجآت الظريفة بما يدغدغ الروح والحواس». ويعتبر أن هذه تجربة حديثة على المسرح العربي ويصفها بالفن الذهبي لأن «الصمت من ذهب»، مشيرا لرقي التمثيل الإيمائي وعراقته. ويقول إن التمثيل الصامت يفترض في الفنان المسرحي أن يتمتع بعدة قدرات ثقافية سيكولوجية وتعبيرية تتجاوز حدود المألوف في الإبداع المسرحي. ويضيف «ليس التمثيل الصامت فنا شعبيا واسع الانتشار لأنه يفترض في جمهور النظارة أيضا قدرا من الوعي والحساسية والثقافة يؤهله للتعامل مع الحالة المسرحية ا لنا شئة من كيمياء الصمتين صمت الممثل وصمت الجمهور». سلامة الذي يدير معهدا نادرا لفن التمثيل الصامت يتمتع برشاقة طبيعية في حركات جسده امتلك مهارات هذا الفن في معهد الفنون الشعبية في القدس عام 1987. وكانت بداياته مع شقيقه المرحوم زيدان سلامة بعدها حصل على دورة مكثفة في التمثيل الايمائي في فرنسا وقبل عامين حصل على دورة إضافية في باريس في الموضوع نفسه. وحول تميز التمثيل بالإيماء عن التمثيل العادي يقول إن هذا اللون يعتمد في الأساس على حركات الجسد وهذه لها تقنيات خاصة تبني عالما وتملأ الحيز، ونادرا ما تستخدم فيها الإكسسوارات. سلامة الذي قدم عدة عروض لمسرحية «رجال في الشمس» المستوحاة من رائعة غسان كفاني يوضح أن التمثيل العادي يعتمد الممثل بالأساس على اللغة واللفظ وليس بالإمكان تقديم مسرحية درامية بدون نص بينما في الإيماء فيعتمد على الحركة، ولا يستخدم اللغة العادية بل أطراف الجسد وملامح الوجه. ولهذا يقول «لا يمكن لنا أن نكذب في هذا الفن الذي يوصل المشاعر للجمهور عن طريق الحركة».

ومن يشاركك في التمثيل في المسرحيات الصامتة؟

–لا يوجد ممثل ايمائي غيري بين العرب في البلاد، ولهذا أقدمه لوحدي وهذه عملية صعبة، واقول اليوم الحمد لله انني بعد أكثر من عقد ين ونيف تمكنت من تجذير هذا اللون من الفن.

أليست لهذا اللون من الفن جذور عند العرب؟

– في الادبيات العربية نجد المهرج في بلاط الخليفة يقدم مشاهد ترفيهية تعتمد على الحركة أكثر من النص، ونلاحظ ان الأدوات المسرحية كانت فقيرة، فالعرب ترجموا كل الأدب اليوناني باستثناء المسرح الذي أهملوه وربما يعود هذا لأسباب دينية، وبدلا من التمثيل المسرحي ازدهر الرقص والغناء إلى جانب المهرج. أطمح لخلق رؤية مسرحية تتلاءم مع الفكر والواقع العربيين، وان تعتمد على قاعدة تستمد قوتها من الارث العربي وليس من المستورد فقط. أسعى لخلق نمط جديد يعتمد في الأساس على تقنية غربية وأسلوب (مارسيل مارسو) الفرنسي لكن على موروث ثقافي عربي».

كم من الوقت ممكن ان تمسك الجمهور أمام مشاهد صامتة؟

–ممكن تقديم مشاهد لساعة كاملة بدون ملل الجمهور بفضل طرق عدد من المواضيع في هذه المشاهد وفي كل مشهد تقدم قصة جديدة، وحركات جديدة.

هل توجد نصوص خاصة بالايماء؟

–طبعا، يتم بناء المشاهد كأي مشاهد مسرحية أخرى تتضمن بداية ووسطا ونهاية، مع حبكة مسرحية، الفكرة تكون واضحة وتحول إلى حركة مدروسة، ثم تتم عملية تأليف قطعة موسيقية ملائمة مرافقة للمشهد وأحيانا تكون هناك قطع موسيقية جاهزة.

وهل توجد علاقة بين فن الايماء والباليه؟

–تلتقي جميع الحركات البدائية في الباليه مع الايماء ولكن التفاصيل تكون أكثر دقة في الايماء.

هل تقدم مشاهد سياسية في فنك، وقضايا عامة؟

–إذا لم يلتصق الفن بالجماهير وقضاياها من الصعب ان يستمر وبما أننا أقلية فلسطينية نمر في ظروف خاصة من الطبيعي ان أقدم مشاهد سياسية تتلاءم مع وضعنا وحالة شعبنا، قدمت مشاهد تعتمد على قصائد وجدت داخلها لوحات مثل «ليلى العدنية» لسميح القاسم و «سرحان والماسورة» لتوفيق زياد.

هل تقوم قبل العرض بابلاغ الجمهور عن ماذا تتحدث المشاهد الصامتة التي ستقدمها؟

«لا توجد حاجة كهذه، فالجمهور يفهم بالضبط عن ماذا يتحدث المشهد، أقدم له عنوان العمل فقط، وإذا لم يفهم هذا يعني فشل الفنان».

تمتاز أدوارك ومعظم مشاهدك بالسخرية فهل تقصد اضحاك الناس أم إيصال رسائل أيضا ؟

«جمهورنا مهموم جدا ويعاني كثيرا في حياته اليومية ولهذا ليس من الانصاف ان نثقل كاهل المواطن بهموم إضافية، ولهذا نرى الناس ينصتون جيدا ويتأهبون للمشهد الساخر ويتفاعلون معه طمعا بابتسامة».

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أشارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8562 الأحد 21 آب (أغسطس) 2016 – 18 ذو القعدة 1437هـ
Volume 28 - Issue 8562 Sunday 21 August 2016

# رياضي فلسطيني يتسلق الهملايا بالدراجة الهوائية

**الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة**

تمكن راكب دراجة هوائية فلسطيني من أراضي 48 من تسلق نحو 2000 متر في جبال الهملايا بواسطة دراجته طيلة عشرة أيام متواصلة. وهذه ليست المغامرة الأولى أو الأخيرة لمزهر عنان(41) من بلدة كفر مندا قضاء الناصرة الذي يعمل مرشدا للعلوم التكنولوجية وتستهويه عدة أنماط من الرياضة كالغوص وتسلق الجبال وركوب سيارات الجيب في الطبيعة وغيرها. وبلهجة تتدفق انفعالا وفرحا يروي عنان تفاصيل رحلته فيقول لـ«القدس العربي» كيف رافق مجموعة من راكبي الدراجات الهوائية المحترفين من مختلف أنحاء العالم في رحلة إلى الهند حيث هبطوا في مطار نيودلهي ومن هناك مباشرة لسلسلة جبال الهملايا. ويشير أن المجموعة سارت على الدراجات الهوائية 600 كيلومتر بعشرة أيام وبلغت أعلى قمة ممكن أن يتسلقها إنسان بالدراجة.

ويوضح أن المسار التقليدي المتفق عليه عالميا يبدأ من أسفل مدينة «منا لي» مرورا بمدينة «ليه» ومنتهيا في قمة «الكاردونغلا باس» على ارتفاع 5600 متر. يتميز هذا المسار بمقطعه الأخير بطول 40 كم الذي يبدأ من مدينة «ليه» على ارتفاع 3500 متر تقريبا وينتهي بشكل حاد في «الكاردونغلا باس» بارتفاع 5600 متر. ومن شروط الحصول على لقب متسلق قمة «الكاردونغلا باس» تسلق هذا المقطع بيوم واحد على الأكثر ما يعتبر شبه مستحيل حيث يفشل غالبية المتسلقين من بلوغ هذه القمة كما يؤكد راكب الدراجات الهوائية الفلسطيني الذي اجتاز هذا المقطع بأربع ساعات وربع الساعة فقط. وقال أن مرشدين هنودا رافقوا راكبي الدراجة العشرة طيلة الرحلة النادرة فحرصوا خلالها على تأمين أنواع معينة من الغذاء الطبيعي التي تمدهم بالطاقة والحيوية. ويشير إلى أن الطقس في تلك المنطقة الجبلية متقلب حيث تتراوح درجة الحرارة ما بين 20 درجة إلى عدة درجات تحت الصفر. أما في الليل فقد دأبت المجموعة على الخلود للراحة ساعات طويلة بالمبيت مبكرا داخل خيمة صغيرة تم نصبها لكل إثنين من المشاركين.

ويوضح عنان أن جبال الهملايا الممتدة بين عدة دول كالهند، وأفغانستان، ونبال والصين والتبت تبقى خضراء وتكتسي بأشجار كثيرة خاصة الأرز والصفصاف لكنها ما تلبث أن تتحول إلى جرداء خالية من الكائنات الحية نتيجة قلة الأوكسجين في القمم الشاهقة. وعن بداية مشواره مع الدراجة الهوائية يقول مزهر إن ذلك بدأ بجيل الشباب(26 سنة) حينما كان يبحث عن نمط حياة صحية. ويروي مزهر على مسامعنا انطباعاته من الرحلة للشرق الأقصى وهو يقطر انفعالا ويقول إن أجمل ما فيها نجاحه بتجاوز كافة المعيقات والتحديات الحقيقية.. ويستعرض أهم هذه التحديات والمخاطر المرافقة لرحلة البحث عن القمة الشاهقة بالإشارة لمرض الارتفاعات الشاهقة، نقص حاد بالأوكسجين في الارتفاعات، وصداع نتيجة التقلب بالارتفاعات والانعطافات الحادة في المسار كما يشير أن الطعام الهندي حرّاق جدا وشروطه الصحية أحيانا متدنية إضافة إلى الانقطاع عن العالم بالكامل طيلة أسبوع. ناهيك عن زواحف وحيوانات مفترسة قد تهدد كل من يبيت في الطبيعة هناك كثعبان ودب الهمالايا ومخاطر البرد القارس والأمطار الغزيرة في منطقة تخالها أنها جزء من السماء لا الأرض.

# وجود فطريات سامة في «الكسكس» المغربي
# بين نفي مكتب السلامة الصحية وتأكيد دراسة أكاديمية

**الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل**

نشرت صحيفة «ليكونوميست» المغربية، في بحر الأسبوع، نتائج دراسة ميدانية قام بها باحثون مختصون من المغرب وإسبانيا، خلصت إلى القول بوجود سموم فطرية في الحبوب الخام (القمح، الشعير، الذرة، الأرز) وفي بعض منتجات الحبوب مثل الخبز الطازج والفواكه المجففة والحليب.

وأضافت الدراسة التي نُشرت نتائجها المفصلة في المجلة العلمية «Food Chemistry» أنه تم تحليل عينة من دقيق «الكسكس» فثبت احتواؤها على سموم فطرية بنسبة تقارب 98 في المئة، ما أثار مخاوف الباحثين لأن حتى وإن تم استهلاك كمية قليلة فإن تلك السموم يمكن أن تكون ضارة بالصحة.

وللبرهنة على وجود تلك السموم الفطرية، قام الباحثون المختصون بتقييم 22 منها في 98 عينة من دقيق «الكسكس» المستهلك في المغرب بين عامي 2014 و 2015 في 15 منطقة من مناطق البلاد. كما قاموا بتحليل 84 عينة من القمح و6 عينات من دقيق الذرة و8 عينات من دقيق الشعير؛ علماً بأن معظم العينات ذات مصادر صناعية، باستثناء قلة منها أخذت من منتجات تعاونيات أو انطلاقا من بيوت سكان.

وأوضح الباحث المغربي عبد الله زين الدين (من قسم البيولوجيات بجامعة أبي شعيب الدكالي بمدينة الجديدة) أن تلك الدراسة كشفت على وجود نسبة عالية من التلوث، ذلك أن 98 في المئة من العينات التي تم تحليلها تتوفر على واحد على الأقل من السموم الفطرية. كما أفاد الباحث المذكور أن تلك النتائج مقلقة جدا، لأنه ثبت علميا أن السموم التي تتفاعل مع بعضها البعض لإحداث تأثيرات صحية ضارة حتى بوجود نسبة ضئيلة من الفساد الغذائي.

غير أن «المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية» (جهاز حكومي مغربي) نفى جملة وتفصيلا نتائج تلك الدراسة، واعتبر أنه لم يتم تسجيل أي حالة تسمم خلال تناول «الكسكس».

وفي بلاغ تلقت «القدس العربي» نسخة منه، أوضح المكتب المذكور أن عملية المراقبة التي يقوم بها تتم خلال مراحل إنتاج «الكسكس» مضيفا أن مراقبة الحبوب المستوردة – المادة الأولية بالنسبة «للكسكس» – تنجز عند النقط الحدودية، مع أخذ عينات من أجل تحليلها في المختبر للكشف عن السموم الفطرية، كما أن عدة عمليات للمراقبة تتم أيضا على مستوى السوق المحلي سواء خلال الإنتاج الصناعي أو التوزيع.

وقال إن هناك أكثر من 40 وحدة صناعية تتولى إنتاج «الكسكس» وتتوفر على ترخيص للمخطط الصحي الموضوع من لدن المكتب نفسه، كما تتوفر تلك الوحدات على نظام للمراقبة الذاتية وتتبع المنتجات التي يضخ بها السوق. ويتراوح الإنتاج السنوي من «الكسكس» حوالي 130 ألف طن، يخصص 10 آلاف منها للتصدير لدول عديدة في القارات الخمس.

وأشار المكتب المذكور إلى أن الفطريات السامة تتطور في المنتجات الغذائية في حالة وجود شروط غير مواتية للتخزين والعرض للبيع، كالتعليب غير الملائم والرطوبة وغياب النظافة وغيرها.

وأكد «المكتب المغربي للسلامة الصحية» أنه لم يسجل، لحد الآن، أي تنبيه لتأثير غير مرغوب فيه على صحة المستهلكين، سواء عند تصدير «الكسكس» أو استيراد دقيقه من الخارج. ومن ثم، حرص على طمأنة المستهلك على جودة وسلامة «الكسكس» المغربي، مشددا على ضرورة إشهار المعلومات الضرورية حول المنتج المعروض في مختلف نقاط البيع.

يذكر أن «الكسكس» يعدّ أحد أشهر الأطباق في المغرب، ويتم تهيئته من سميد القمح الصلب، ويعزّز عادة باللحم أو بالدجاج، وتوضع عليه أيضا أنواع مختلفة من الخضار التي تختلف من وصفة لأخرى. ويتم تناول «الكسكس» عادة بشكل جماعي أيام الجمعة وخلال المناسبات العائلية والدينية وغيرها، كما يعد دليلا على الكرم المغربي خلال استقبال الضيوف.